حرب اكتوبر عام ١٩٧٣

دراسة ودروس

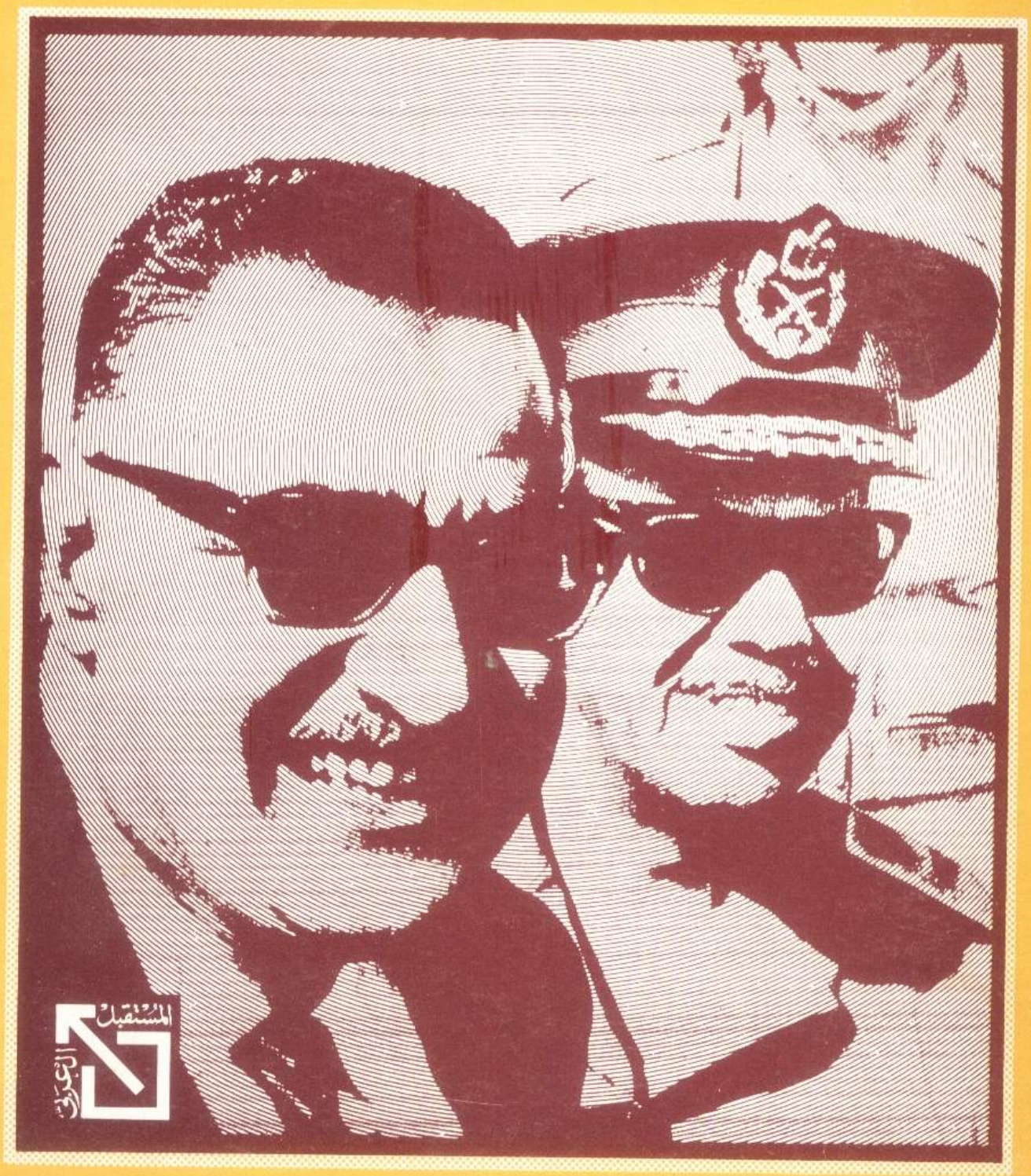

الفريق أول محمد فوزى

تصميم الغلاف الفنان محمد بغدادى

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية ١٩٨٩

دار المستقبل العربى
٤١ شارع بيروت . مصر الجديدة
ت ٦٦٥٩٠٠ القاهـــرة

تقديم الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى من كتاب « حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ دراسة ودروس » فى أكتوبر ١٩٨٨ وتوزعت كل اعدادها فى أبريل ١٩٨٩ وعند تجهيز الطبعة الثانية للنشر وجدت لزاما على أن اضيف المعلومات التى تحصلت عليها حديثا عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ كما جمعت اراء الباحثين خاصة من المحايدين الذين تعمقوا فى أحداث ووقائع ونتائج هذه الحرب واضفت اليها انطباعى كقائد قديم والحقتها كفصل أخير كتقييم عام للحرب فى آخر هذه الطبعة .

ولاشك عندى أن الكثير من الحقائق مازال غائبا الأمر الذى يجعلنى أزيد من الاطلاع والبحث وراء كل الحقائق والله الموافق .

فريق أول / محمد فوزى

المقدمـــة

تأكدت الضرورة لمعركة تحرير الأرض المغتصبة منذ أن رفض الشعب هزيمة يونيو ١٩٦٧ على أساس أنها لاتعبر التعبير الصحيح عن حقيقة توازن القوى بين العرب واسرائيل ولهذا طالبت الجماهير يومى ٩ ، ١٠ يونيو ٦٧ الرئيس عبد الناصر بالتمهيد لمعركة تحرير تتهيأ لها أسباب النجاح وتفتح الباب لمستقبل مشرق للشعب ولأمة العربية .

ومنذ البداية لم يكن الرئيس عبد الناصر يثق فى إمكانية الحل السلمى بسبب الموقف الأمريكى وكان مقتنعا بالحقيقة التاريخية بأن « ماأخذ بالقوة لايسترد بغير القوة » .

وبذل الشعب مع قواته المسلحة جهودا شاقة وأعطى من إمكاناته وقدراته ورجاله الشىء الكثير فاستعاد التوازن مع اسرائيل قبل مرور ٣ سنوات من هزيمة يونيو ١٩٦٧ . الأمر الذى مهد الطريق للرئيس عبد الناصر أن يصدر قراره بضرورة بدء القتال لتحرير سيناء كاملة تطبقا للخطة ٢٠٠ .

رحل الرئيس عبد الناصر الى جوار ربه قبل أن يحل توقيت معركة تحرير الأرض ، وحل محله الرئيس السادات الذى كان يؤمن على النقيض من سلفه بأسلوب الحل السلمى بتطبيق استراتيجية المصالحة مع اسرائيل منفردا وعن طريق الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك مطلبا اسرائيليا امريكيا .

وخلال فترة سنتين ونصف السنة قضاها الشعب وقواته المسلحة فى حالة لاسلم ولا حرب قدم الرئيس السادات خلالها مشروعاته من أجل الحل السلمى دون أن يصل مع الادارة الأمريكية أو اسرائيل الى نتيجة لاصرارهما على الحل المنفرد مع مصر ثم تطور الموقف الى اسوأ عندما طالبا بالحل الجزئى الذى كان يهدف الى إنسحاب اسرائيل الى منطقة المضايق وفتح قناة السويس دون اى ارتباط بالانسحاب النهائى .

ولما كان من الصعب على الرئيس السادات ان يقدم مزيدا من التنازلات أصبح من الضرورى ان يلقى فى ساحة المعركة السياسية عناصر ضاغطة عسكرية لكى يعطى للعمل السياسى قوة دفع جديدة لاستئناف المفاوضات من أجل الوصول الى تسوية شاملة .

ف التفاوضى ، وليس من اجل تحرير الأرض بالقوة كان نصه . العمل على تحدى نظرية الأمن
راثيل طبقا لإمكانات القوات المسلحة(*) كما تأكد مضمون المعركة العسكرية فى توجيهاته
تراتيجية العسكرية بنص قال فيه : ازالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف اطلاق النار اعتبارا من
اكتوبر ١٩٧٣ والعمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور إمكانات القوات
لحة(*) .

وعند تطبيق الهدف السياسى جاء تعريف القائد العام لنظرية الأمن الاسرائيلى أنها تمثل قناة
يس كانع مائى يدعمها خط برليف بينما كان التعريف الاسرائيلى الواقعى لحدود الأمن الاسرائيلى كما
دها موشى ديان تتمثل فى خط المضايق الجبلية غرب سيناء أى ان الأساس الذى بنى عليه الرئيس
ادات الهدف السياسى للمعركة جاء خاطئا وان معركة العبور الناجحة التى تمت فى يومى ٦ ، ٧
ير ١٩٧٣ حققت الهدف الاستراتيجى السياسى الخاطىء الذى قرره الرئيس السادات فى أول أكتوبر
٩٧٣ وان حد الأمن الاسرائيلى الأمامى (منطقة المضايق) لم يمس بسبب عدم تكليف القوات المسلحة
رية باحتلال المضايق بتحريره وبذا يمكن الجزم بأن عمليات قواتنا فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ قد توقفت
ان تتحدى فى الواقع نظرية الأمن الاسرائيلية الحقيقية .

اما بالنسبة للهدف العسكرى للمعركة « تحرير الأرض على مراحل متتالية » . كما ورد فى التوجيه
تراتيجى فانه لم يكن يتمشى مع نوايا الرئيس السادات الحقيقية والتى عبر عنها فى لقاءاته مع قادة
باط وجنود القوات المسلحة وهى :

– توجيهات الرئيس السادات فى مؤتمر القادة — المجلس الأعلى للقوات — جلسة ٣ يونيو ١٩٧١ اذ
قال « انتم مطالبون بالعمل فى حدود الامكانات المتاحة لكم لو انكم عبرتم القناة واحتليم عشرة
سم شرق القناة — مع التجاوز — فان ذلك سوف يغير الموقف السياسى دوليا وعربيا » .

– واقوال اخرى من الرئيس بنفس المعنى قالها عند مروره على التشكيلات الميدانية « انا مش عاوز
منكم غير شبر واحد وانا احل الموضوع وافوز دم اولادى فى المعركة » وقول اخر « كل اللى عاوزه
منكم يااولادى ١٠ سم فى سيناء وانا كفيل احل الموضوع سلميا » وعلى ضوء هذا التحديد
القاطع قرر القائد العام للقوات المسلحة عمق العمليات الهجومية على طول قناة السويس ١٠ —
١٢ كم فقط .

وعندما تعمقت فى البحث لمعرفة ماهية وحدود الهدف السياسى والهدف العسكرى لمعركة الضغط
التى قررها الرئيس السادات وجدت ان الاتصالات التى تمت اثناء المعركة بين الرئيس السادات
والجانب الأمريكى قد قيدت هدف المعركة ومواجهتها وعمقها وحددت الاشتباكات كما جاء فى

التوجيه الاستراتيجى السياسى للرئيس السادات الصادر فى أول أكتوبر ١٩٧٣ .
التوجيه الاستراتيجى العسكرى للرئيس السادات الصادر فى ٥ أكتوبر ١٩٧٣ .

حصوله على تغيير الموقف فى الجبهة تغييرا ملموسا بالقدر الذى يسمح بالتدخل الأمريكى لوقف
اطلاق النار والبدء فى المفاوضات للتسوية المقبولة .

— وعلى ذلك أصبح شكل المعركة مجرد معركة محدودة — قاصرة — مقيدة من اجل تحريك العمل
السياسى واستشافه للوصول الى تسوية شاملة .

وضع الرئيس السادات هذه الاعتبارات والقيود العسكرية امام هيئة تخطيط العمليات فى ربيع عام
١٩٧٣ واضيف اليها الجدل المتولد من فكر الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان والفريق أول أحمد
اسماعيل القائد العام للقوات المسلحة ثم فكر القيادة العسكرية السورية وكل فكر يحمل اراء متناقضة
انحصرت اخيرا فى رأيين . أولهما فكرة القتال من اجل تحريك قضية سياسية وثانيهما فكرة تقضى بضرورة
احتلال القوات المصرية للمضايق كمرحلة اولى وكان هذا التناقض فى الآراء بسبب عدم وضوح الرؤية
للهدف السياسى الذى حدده الرئيس السادات « تحدى نظرية الأمن الاسرائيلى » .

وفى المراحل الأخيرة لبناء خطة العمليات طغى فكر الرئيس السادات على تخطيط العمليات
العسكرية على اساس تحقيق الواجب الذى اعلنه الرئيس السادات فى جولاته الميدانية وسط الضباط
والجنود « بان علينا العبور وتحرير ١٠ سم شرق القناه وعليه (الرئيس السادات)ان يحل القضية سياسيا
والوصول الى تسويه عادلة وشامله من اجل توفير دماء ابنائه الجنود » وبرزت مبادىء حشد القوات
وحشد الأسلحة وحشد الطاقات بأكثر كثيرا مما خططته القيادة العامة لعملية العبور والتى ركز عليها
الرئيس السادات لتكون هى نهاية المطاف للحرب وجاء تطبيق هذا المبدأ على حساب مبادىء اخرى
كان اهمها مبدأ الاقتصاد فى القوى والتفريط فى أهمية الاحتياطى .

وانتهت مرحلة تخطيط العمليات الى اعتماد الخطة جرانيت (٢) المعدلة والتى اطلق عليها اسم
« بدر » قبل بدء العمليات بأيام وتوضحت على خريطة العمليات بطريقة مثالية حددت الهدف النهائى
ليكون احتلال منطقة المضايق الاستراتيجية فى سيناء . وعند تطبيق هذه الخطة فى حرب اكتوبر اقتصر
التنفيذ على الهدف الذى حدده الرئيس السادات للقيادة والضباط والجنود وهو عبور قناة السويس وتحرير
شريط ضيق من الأرض شرقها عمقه ١٠ — ١٢ كم فقط ومن اجل ذلك صدر من بعض النقاد ان خطة
جرانيت (٢) المعدله والتى اتفق القائد العام على تنفيذها مع القيادة السورية هى خطة « وهمية » وهو
مايتناقض تماما مع التخطيط المشترك بين القيادة المصرية والسورية الذى يقضى ان تكون المرحلة الأولى فى
الخطة المصرية هى احتلال المضايق حتى لاتلقى اسرائيل بكل ثقلها على الجبهة السورية .

« المرفق ١ كروكى لشبه جزيرة سيناء طبيعية والمرفق ٢ كروكى لقناة السويس طبيعية » .

وتبين اثناء دراسة مرحلة ادارة العمليات الحربية ان الرئيس السادات اراد ان يطوع سير المعارك
وادارتها طبقا لاعتبارات سياسية دون النظر الى الالتزام بتخطيط العمليات الذى اقره وصدق عليه فى

(*) «كتاب امريكا والعرب لمحمود رياض ص ١٦٠ وكتاب امن مصر القومى لحافظ اسماعيل ص ٣١٨

اعتبارات العسكرية والأمنية التى تفرضها المواقف العسكرية على القوات المتحاربة فى مسرح
. فأصدر الرئيس السادات بوصفه القائد الأعلى للقوات قرارا الى القائد العام للقوات المسلحة
١٩٧٣ بضرورة تنفيذ العمليات الهجومية الاضافية شرق قناة السويس بهدف تخفيف الضغط
السورية على ان ينفذ هذا القرار صباح ١٩٧٣/١٠/١٣ واخطأ القائد العام عندما استخدم
عتين ٤ ، ٢١ الموجودتين فى الاحتياطى التعبوى لمواجهة أى اختراق أو ثغرة كذا موافقته على
الهجوم فى عملية انحيارية بسبب التفوق العددى للمدرعات الاسرائيلية . وكان لفشل هذه
هجومية اثره فى تحول الموقف العسكرى من نصر الى هزيمة وفقدت القوات المسلحة توازنها
الاسرائيلى من استغلال هذا الموقف وقام باختراق دفاعاتنا ونقل المعركة الى الضفة الغربية
قواتنا المسلحة فانهار الموقف العسكرى ولم يجد القائد العام لديه قوات احتياطية كافية لمقاومة
فأوصى بطلب وقف اطلاق النار وقام الرئيس السادات يوم ٧٣/١٠/٢٠ بانهاء المعركة فى
الاسرائيلى الذى توغلت قواته فى الأراضى المصرية غرب القناة الى ان تمكنت من حصار
ك الميدانى ومدينة السويس (٦٠,٠٠٠ مقاتل) مساء يوم ١٩٧٣/١٠/٢٣ .

الدراسة توضح جميع المعارك التى وقعت خلال المدة من ٦ أكتوبر ١٩٧٣ حتى يوم
١٧ حيث توقف القتال نهائيا عقب وصول قوات هيئة الأمم المتحدة الى قطاع السويس
ب الاسرائيلية قد احتلت من أراضينا حوالى ١٢٠٠ كم من التطاق الخلفى لمواقع الجيش الثالث
الكيلو ١٠١ طريق القاهرة ــ السويس ــ والمعارك والعمليات التى قامت بها تشكيلات
ن والثالث واحتياطى القيادة العامة والوحدات الخاصة وهى ثلاث عشرة معركة هجومية
معركة العبور الشهيرة شرق القناة وعدد عشر معارك دفاعية غرب القناة .

حت اسلوب ادارة معركتى الشرق والغرب على جبهة قناة السويس وكيف تداخلت السياسة
الحربية مع تقديرى لمواقف تشكيلات القوات المسلحة المقيده بدرجة اثرت على نتيجة
ضحى من اجلها شهداء ابرار كثيرون .

حت كيف تمت القيادة والسيطرة للقوات فى مسرح العمليات مواجهة اكثر من ١٧٠ كم
ن ٦٠ كم والقائد العام للقوات فى المركز (١٠) مقر القيادة الرئيسى بالقاهرة على بعد ٢٠٠ كم
و يحاول دفع مجموعة عمليات ميدانية تمثله خاصة فى الأوقات الحرجة التى لم يدرك حسابها

ت دراستى لجهود القوى الثلاث الرئيسية ، وهى : القوات البحرية والقوات الجوية وقوات
منفصلة بالنسبة للتميز النوعى فى القتال لكل منها .

حت كيف كان توقيت طلب وقف اطلاق النيران خاطئا وزاد الخطأ اكثر باعلان الرئيس
رئيسين ضارين هما « ليس لنا طاقة لمحاربة امريكا » بزعم ان امدادات امريكا العسكرية

لاسرائيل هى السبب فى الاحتلال بميزان القوى . والواقع الذى اوضحته يخالف ذلك . وكان التصريح الثانى « ان حرب اكتوبر هى اخر الحروب » وبذا تمكن الرئيس السادات من إجهاض النصر الذى كسبته قواتنا المسلحة فى معركة العبور ، كما اجهض ارادة القتال فى الشعب الذى ظل متمسكا به بعد هزيمة ١٩٦٧ . وكان قرار وقف اطلاق النار الذى طلبه السادات يوم ١٩٧٣/١٠/٢٠ متمشيا مع هدف الرئيس وحده الذى حدد المعركة لتكون معركة عسكرية محدودة ــ قاصرة ــ مقيدة ــ من اجل تحريك القضية والضغط على العمل الدبلوماسى واعطائه قوة دفع جديدة من اجل الوصول الى تسوية نهائية .

ثم قمت بتسجيل الاجراءات العسكرية عن فك الاشتباك الأول والثانى والملحق (١) لمعاهدة الصلح المنفردة مع اسرائيل واتفاق التفاهم بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل ، حتى يمكن للقارىء ان يستوعب حصيلة معارك أكتوبر ١٩٧٣ .

وختمت هذه الدراسة بتحليل وقائع وظروف معارك أكتوبر الأربعة وعشرون ذاكرا الدروس المستفادة المكررة منذ هزيمة ١٩٦٧ ودروسا أخرى برزت نتيجة معارك أكتوبر ١٩٧٣ .

وأخيرا أؤكد للقارىء ان هدفى من هذه الدراسة المتواضعة هو توضيح وابراز خبرات قتال على المستوى التعبوى والاستراتيجى من خلال الأعمال الايجابية والسلبية التى قامت بها قواتنا بالاضافة الى دروس ومواقف تصلح لاضاءة الفكر العسكرى لقادتنا فى الأجيال القادمة بإذن الله .

والله الموفق

فريق أول م / محمد فوزى
وزير الحربية الأسبق

يناير ١٩٨٨

الفصل الأول

القوات المتحاربة

القوات العربية المتحالفه

اشتركت القوات المصرية والقوات السورية معا للقيام بعمليات عسكرية لتحرير الأرض ال
الاحتلال الاسرائيلى واتفقتا على تنفيذ الخطة جرانيت (٢) المعدلة « بدر » ولكن لايوجد أى ا
تنسيق أو تعاون برى أو بحرى أو جوى بين الجبهتين . وكان الانفاق على بدء العمليات الحربية ف
واحد هو الارتباط الوحيد بين الجبهتين أى أن ادارة عمليات كل جبهة كانت منفصلة عن ال

وكان السند السياسى فى هذه المشاركة هو اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسوريا الم
١٩٦٦ ، وتعين الفريق أول أحمد اسماعيل على بوصفه قائدا عاما القوات المصرية ، قائدا عام
المتحاربة .

القوات المصرية

اشتركت كل القوات المسلحة المصرية فى معارك أكتوبر ١٩٧٣ وكان تعداد افرادها
الوقت حوالى ثلاثة أرباع مليون مقاتل وادارى وفنى منظمة تنظيما شرقيا ، تضم تشكيلات برية
جيشين ميدانيين واحتياطى القيادة العامة — تعاونها اكبر شبكة دفاع جوى تطورا فى العالم ، وق
مختلفة المهام فى محورين بحريين . (الأبيض / والأحمر) وعدد تسعة لواءآت جويه ومقاتلة ق
قاذف خفيف ولواء قاذف ثقيل ولواءات هليكوبتر ومجموعات من الصاعقة وجنود الجو ولواء
بالاضافة الى الوحدات الادارية والوحدات الفنية ، وعدد من كتائب المهندسين العسكريين
« كوبرى » ثقيل حمولة ٣٠ طنا (١٠ سوفيتى + ٢ انجليزى)(*) وعدد ٣٠ معدية بالاضافة الى
الهيكلية .

قوات عربية فى المعاونة

٣ سرب مقاتل قاذف جزائرى (ميج ٢١ — ميج ١٧ — سوخوى ٧) وصلت مصر أ
و١١ اكتوبر ١٩٧٣ . اى بعد بدأ المعركة
٢ سرب مقاتل قاذف — ليبى (ميراج ٣ — ٥) منها سرب قاده طيارون مصريون

(*) منها واحد كوبرى ثقيل ٣٠ طنا وصل مع أول دفعة تسليح مع الجسر الجوى السوفيتى يوم ١٠/٩

١ سرب هوكر هنتر مقاتل قاذف عراق بدأ العمليات مع القوات المصرية يوم ٦ اكتوبر
لواء مدرع — جزائرى .
لواء مدرع — ليبى .
لواء مشاه — مغربى .
لواء مشاه — سودانى — لم يصل مصر الا بعد وقف اطلاق النيران .
كتيبة مشاه — كويتية — متعاونه مع القوات المصرية منذ عام ١٩٦٧
لواء مشاه جزائرى — متعاون مع القوات منذ ١٩٦٧ .
قوه مشاه من عين جالوت (فلسطينى) متعاون مع القوات منذ ١٩٦٧ .
كتيبة مشاه — تونس .
بالاضافة الى عدد ٣٠ طيارا حربيا من كوريا الشمالية .

القوات السورية

عماد القوات السورية فى جبهة الجولان ٢ فرقة مشاه — ٢ فرقة مشاه ميكانيكى وفرقة مدرعة
بالاضافة الى الوحدات المقاتلة الفرعية من المغاوير يعاونها ٤ لواء جوى مقاتل قاذف ٢ لواء نحوى لنشات
بالاضافة الى الوحدات الادارية والفنية . علما بأن قوات الدفاع الجوى السورى تدخل فى تنظيم القوات
الجوية وتحت قيادتها .

قوات عربية فى المعاونة

٣ سرب ميج ٢١ — عراق اشترك عدد ٢ سرب فى القتال يوم ١٠/٨
١ سرب ميج ١٧ — عراق
١ فرقة مدرعة — عراق
١ فرقة مشاه ميكانيكى — عراق وصلت مقارزها الى الجبهة السورية يوم ١٠/١١ .
٢ لواء مدرع أردنى منها لواء تحت القيادة السورية والثانى فى المعاونة .
١ لواء مدرع مغربى تحت القيادة السورية .
١ لواء مشاه — سعودى — فى المعاونة ومتركز فى الأردن

صفات عامة للقوات المتحالفة

تعتمد القوات المصرية والسورية فى تنظيمها التعبوى على نظام الفرق الميدانية (مشاه أو مشاه
ميكانيكى أو مدرعة) والفرقة بها كل الأسلحة المعاونة من مدفعية ميدان ، ودبابات ومهندسين
وعسكريين واشارة ، ومدفعية مضادة للدبابات ، ومدفعية مضادة للطائرات ، أى أن الفرقة يمكنها الاعتماد
على نفسها كتشكيل مقاتل دون الاستعانة بوحدات معاونة أخرى . وقبل معركة اكتوبر ١٩٧٣ دعمت
الفرقة بسلاحين متطورين اضافيين هما : المدفع الصاروخى المضاد للدبابات ، والصاروخ سام ٧ المضاد

للطائرات على المستوى الواطى جدا ، وهو سلاح فردى . كان لهما تأثير قوى جدا فى المعارك . وكان
الفرقة هى أصغر وحدة تكتيكية يمكن الاعتماد عليها فى القتال .

وتدخل القوات الجوية والقوات البحرية وقوات الدفاع الجوى والوحدات الخاصة فى معاونة
التشكيلات البرية فى أى عملية عسكرية وفى أى محور من المحاور .

وكانت القوات المصرية والقوات السورية قد احتشدت فى مواجهة العدو فى جبهة قناة السويس
وفى جبهة الجولان منذ عام ١٩٦٧ ، وحصلت القوات المصرية على قسط وافر من الخبرة الميدانية من
خلال الصدام المسلح مع العدو خلال سنوات ١٩٦٧ — ١٩٧٠ . (حرب الاستنزاف) . الأمر الذى
اكسبها خبرة قتالية ، وفاعلية وثقة ، بالاضافة الى حصولها على المعلومات التكتيكية والتعبوية عن العدو
لأول مرة بسبب طول فترة المواجهة .

القوات الاسرائيلية

قوات المنطقة العسكرية الجنوبية — مقرها بئر سبع — وتضم التشكيلات الاسرائيلية التالية :
خمسة لواءات مشاه وميكانيكية — ثلاثة لواءات مدرعة (تصبح ٦ لواءات بعد استكمال التعبئة) لواء
مظلات — أربع كتائب دبابات — خمس كتائب نابالم — ٣٠ كتيبة مدفعية ميدان ومضادة للدبابات
— ست كتائب مدفعية مضادة للطائرات (هوك) بالاضافة الى وحدات ادارية وفنية موزعة على
القطاعات التكتيكية والتعبوية تشتمل سيناء والنقب .

قوات المنطقة العسكرية الوسطى وتشمل قوات المنطقة (لواء مدرع + ٢ لواء ميكانيكى)
بالاضافة الى قوات الاحتياطى الاستراتيجى (منها ٧ لواء مدرع) .

قوات المنطقة العسكرية الشمالية — جبهة الجولان وتشمل :
٣ لواءات مشاه وميكانيكية
٢ لواء مدرع (٤ بعد استكمال التعبئة)
٤ كتائب مدفعية ميدان
٢ كتيبة مدفعية ميدان
٢ كتيبة دبابات
٢ كتيبة مضادة للطائرات

وقد اضاف ديان اليها لواء مدرعا آخر من الاحتياطى الاستراتيجى بعد زيارته للجبهة يوم
١٩٧٣/٩/٢٦ . وتعاون القوات الاسرائيلية على الجبهتين قوات جوية مركزية القيادة قوامها :
٤٣٠ طائرة مقاتلة قاذفة من الفانتوم والاسكاى هوك والميراج وسوبر مستير بالاضافة الى ٤٩ طائرة
سكاى هوك وردت عبر الجسر الجوى الأمريكى

وان نسبة الطيارين الممتازين فى القوات الجوية الاسرائيلية هى ٣ لكل ٢ طائرة ، أما القوات البحرية الاسرائيلية فهى قوات صغيرة تعتمد أساسا على لنشات طوربيد ، ولنشات مدفعية ، ولنشات صواريخ سعر تستخدم الصاروخ جبريل الذى تم تصنيعه فى اسرائيل ، وكفاءته القتالية محدودة . وحصلت اسرائيل على غواصتين عام ١٩٦٨ من الخارج . وليس لاسرائيل فى ايلات سوى لنشات مدفعية (حراسة شواطىء) ، وتعاون القوات الجوية دائما القوات البحرية الاسرائيلية فى عملياتها البحرية .

صفات عامة للقوات الاسرائيلية

تنتظم فى تشكيلات مقاتلة اساسها اللواءات ودائما ماتدعم فى عملياتها بوحدات معاونة أخرى فى القتال وعلى ذلك تقوم القيادة الاسرائيلية بتكوين مجموعات الويه ، والحاق وحدات معاونة من المدفعية والدبابات والصواريخ المضادة للدبابات وسرايا مواصلات ، ووحدات كيميائه الخ من الوحدات المعاونة .

والقوات الاسرائيلية موزعة تعبويا الى ثلاث مناطق عسكرية هى : الشمالية والوسطى والجنوبية . وكل منطقة لها قيادتها وقوات تحت القيادة .

تعتمد القوات الاسرائيلية على الجيش الاحتياطى دائما وعلى جهازها الانذارى الذى يمدها بالمعلومات الدقيقة عن القوات العربية ، وخاصة دول المواجهة وهى المخابرات العسكرية . كذا على سرعة وكفاءة جهاز التعبئة الذى يتدرب مرتين سنويا . يعقبه تطوير فى اسلوب التعبئة وفى الأداء . والجيش العامل الاسرائيلى يكون ثلث الحجم المقرر لتعبئة القوات الاسرائيلية بأقصى طاقتها بينما يكون الاحتياطى ثلثى الحجم . ويتكلف التعبئة فى المرة الواحدة فى اسرائيل اكثر من مليونى دولار ، وتمت آخر تجربة على تعبئة القوات الاسرائيلية فى شهر مايو ١٩٧٣ .

وعامة يعتبر التقييم العام عند مراجعة كفاءة وقدرة القوات الاسرائيلية طبقا للمعادلة التالية :

عقيدة قتال + استخبارات (معلومات) + قوات جوية + قوة المدرعات + امداد خارجى

موازنة القوات المتحاربة

إننى اعتمد على بيان صدر من مرشال الاتحاد السوفيتى « جريشكو » وزير الدفاع فى اكتوبر ١٩٧١ لمناقشة وعرض موازنة القوات المتحاربة فى اكتوبر ١٩٧٣ ثم اضيف اليه التطورات فى الدعم الأمريكى والدعم السوفيتى لكلا الطرفين المتحاربين فى الفترة من اكتوبر ١٩٧١ حتى أكتوبر ١٩٧٣ .

ففى لقاء يوم ١٣/١٠/١٩٧١ بين القمة المصرية والسوفيتية فى موسكو لمناقشة القدرات العسكرية للقوات المصرية ، وهل القوات المسلحة المصرية قادرة على القيام بعمليات واسعة لتحرير سيناء أم لا . تقدم المرشال جريشكو بالبيان التالى أمام الحاضرين « ان هناك ثلاثة عوامل تحدد مقدرة أى جيش هى : التعداد ونوعية التسليح والكفاءة القتالية ، ثم معنويات الجيش . فاذا كان الجيش يتمتع بتفوق فى هذه العوامل الثلاثة يمكن ان يضمن النجاح » . واستطرد المارشال جريشكو يقول : « ان المقارنة بينكم

وبين اسرائيل فى العوامل التى ذكرتها تشير الى تفوقكم بالنسبة للتعداد ونوعية الأسلحة ، القتالية » . ثم قرأ جريشكو من بيان لديه مقارنة بين قوة اسرائيل وقوة مصر وسوريا مجتمعين لكل سلاح من الأسلحة ، وأشار الى تفوق عربى بنسبة ٢ : ١ فى عدد القوات ، كذا فى وخاصة الدبابات والمدفعية وصواريخ الدفاع الجوى . أما بالنسبة للطائرات فلديكم تفوق عددى الى ٢ : ١ . وذكر ان الطائرة الفانتوم الأمريكية تحمل سبعة اطنان قنابل وفى هذه الحالة لاتزيد على ٩٠٠ كيلومتر / ساعة . وقد اثبتت التجربة فى فيتنام وفى الشرق الأوسط أن الطائرة الميج تمكن اسقاط الفانتوم وهى تحملة ، أما بالنسبة للأسلحة البحرية فلديكم أيضا تفوق على اسرائيل قاطع. وبالنسبة للمعدات الهندسية فلديكم مايكفى لاقامة تسعة كبارى على قناة السويس. كما و كل الأجهزة اللازمة لفتح الثغرات ، كما يوجد لديكم كتائب خاصة بالتشويش والاعاقة ألكترو العدد . ولقد أصبح لديكم المعلومات عن كافة المواقع الاسرائيلية بعد امدادكم بمعلومات الا الجوى(*) .

وعلق برجينيف على هذا البيان بقوله « بعد ان سمعنا هذا البيان التفصيلى لايصح أن نسمع عن ضعف القوات المصرية ، وانها ليست على مستوى العدو . اذا كان أفراد الجيش المصرى يردد هذه الأقوال فان الجيش فى هذه الحالة يصبح غير مستعد لأى معركة مهما تلقى من أسلح

الدعم الجديد للقوات المتحاربة

دعم الاتحاد السوفيتى القوات المسلحة المصرية بصفقة ضخمة فى اكتوبر ١٩٧١ وقت ا الفريق أول محمد أحمد صادق وزيرا للحربية ولكن تسلم معدات هذه الصفقة بطيئا استغرق وقتا ط وتابعها بصفقة اخرى مكملة لها فى مايو ١٩٧٢ . كما دعم الاتحاد السوفيتى القوات المسلحة ا بصفقة أخرى فى مارس ١٩٧٣ وقت ان كان الفريق أول أحمد اسماعيل على وزيرا للحربية بالرغ تدهور العلاقات الناشئة التى أعقبت الاستغناء عن المستشارين والوحدات الصديقة فى يوليو ٧٢ وتميزت هذه الصفقات بنوعيات جديدة من الأسلحة والمعدات تدخل القوات المسلحة المصرية لأ مثل الدبابة ت ٦٢ والعربة المدرعة المتطورة والمدفع الميدانى طويل المدى « سكود » ووحدات الص سام ٦ المتحرك ضد الطيران المتوسط والواطى . والطائرة السوخوى ٩ ، ١٧ والميج ٢٣ والطائرة الثقيلة الصاروخية التى حدث بسببها نقاش حاد تطور الى درجة فقد الثقة بين القيادة السوفيتية الرئيس السادات فى لقاء القمة فى ١ و ٢ مارس ١٩٧١ كما اعاد الاتحاد السوفيتى قبل معركة أكتوبر من الأسلحة والمعدات الحديثة التى كانت موجودة مع وحداته عامى ٧٠ ــ ٧١ ، مثل سرب الميج للاستطلاع النعبوى الاستراتيجى . أما من ناحية الكم فقد زاد من عدد الدبابات كما زاد من الصواريخ سام ٣ وسام ٦ وسام ٧ المعدل للدرجة التى أصبح فيها الدفاع الجوى قوة ذات كبرى .

(*) استراتيجية المصاحة للمؤلف ص ٨٧ « البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط » محمود رياض ٢

وعلى الجانب الآخر فان الولايات المتحدة الأمريكية قد أصدرت بيانا فى مارس ١٩٧٠ بشأن وقف البت فى صفقة الطائرات المطلوبة لاسرائيل حرصا منها على عدم تصاعد سباق التسليح فى المنطقة مع قناعتها فى نفس الوقت بأن اسرائيل تحتفظ بالتفوق العسكرى منذ معركة يونيو ١٩٦٧ .

ونشطت اسرائيل فى تجسيم خطورة الموقف على القناة بعد أن نجحت مصر فى زرع غابة من الصواريخ سام ٣ وطلبت المزيد من الدعم الأمريكى على اساس أن زرع هذه الصواريخ فى المنطقة قد قلب ميزان القوى فيها .

حصلت اسرائيل عام ١٩٧١ على دعم مالى كبير بعد أن اعتمد الكونجرس الأمريكى ٥٠٠ مليون دولار كدعم جديد لاسرائيل بهدف دعم تفوقها العسكرى على العرب . وكانت اسرائيل قد طلبت ١٠٠ طائرة سكاى هوك ٢٥ فانتوم امكن استلامها فى ١٩٧١/١٢/٣١ . واستمر الامداد والدعم العسكرى بكثافة الى اسرائيل عامى ١٩٧٢ و١٩٧٣ . وأعلن أحد أعضاء الكونجرس الأمريكى بأن الامداد العسكرى الذى حصلت عليه اسرائيل عامى ١٩٧٢ و١٩٧٣ يساوى عشرة اضعاف الإمداد الذى وصل الى اسرائيل خلال ٢٠ سنوات سابقة . وان المعونة العسكرية عام ١٩٧٢ تقل عن ٦٠٠ مليون دولار وهى قيمة اكبر مما قدمه الرئيس جونسون لاسرائيل خلال مدة رئاسته كلها ، وكان معظمها طائرات فانتوم واسكاى هوك وصواريخ شرايك وطائرات هليوكوبتر تستخدم ضد الدبابات واجهزة الكترونية ، الأمر الذى يؤكد تفوق اسرائيل على العرب منذ عام ١٩٧٣(*) .

وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ تأكدت هذه الحقيقة عندما نشر تقرير لجنة مكونة من أعضاء الكونجرس الأمريكى كلفت ببحث تأثير الدعم والمعونات الأمريكية على معركة اكتوبر وزارت اللجنة اسرائيل ومصر ونشر التقرير فى ... وجاء به :

ان الدعم والمعونات العسكرية الأمريكية التى وصلت اسرائيل عامى ١٩٧٢ و١٩٧٣ يعادل ١/٣٣٪ من حجم القوات المسلحة الاسرائيلية كلها عام ١٩٧١(**) .

بعد توضيح هذه البيانات والاحصائيات يمكن الجزم بأن التفوق العسكرى فى اكتوبر ١٩٧٣ بين اسرائيل والعرب كان فى صالح اسرائيل ، كما يمكن الاستدلال بتأكيد أن الفترة بين عامى ١٩٧٠ و١٩٧١ هى الفترة الوحيدة التى كان التفوق العسكرى لصالح العرب . ولذا كان تقدير الرئيس الراحل عبد الناصر سليما عندما أكد أن معركة تحرير الأرض الشاملة مع اسرائيل يجب ألا يتأخر عن ربيع عام ١٩٧١ .

الدعم العربى للمعركة

كان استثمار جهود الدول العربية من أجل التضامن العربى تلبية لمطالب التخطيط لمعركة التحرير

(*) تصريح موشى ديان فى ١٩٧٣/٨/١٠ فى كلية الأركان الاسرائيلى قال « إن ميزان القوى فى صفنا الى حد كبير لدرجة أنه يقضى على تفكير العرب ودوافعهم لتجديد اعمال عدوانية فوريه » .

الشاملة واعادة الأرض المغتصبة عام ١٩٦٧ واعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين المتفق
القمة العربى ، ورد الفعل العربى المتولد من صراع حرب الاستنزاف فى جبهة قناة السوي
الجامعة العربية عامى ١٩٧١ و١٩٧٢ قد اثمرت بتجميع أكبر حشد ممكن من التعاد ا
والتشكيلات المقاتلة لمعاونة كل من مصر وسوريا فى عملياتهما المشتركة ضد اسرائيل فى اك

ان أربع دول عربية ساهمت بقواتها مع سوريا فى جبهة الجولان بينما سبع دول عربية س
مع مصر فى جبهة قناة السويس ، ونالت العراق الأسبقية بين الدول العربية فى الجبهتين معا
القوات البرية والجوية التى قدمتها للمعركة العربية ضد اسرائيل .

وقد عاصرت الجهد الشخصى الذى بذله الرئيس الراحل عبد الناصر فى مؤتمر الرباط
١٩٦٩ للحصول على امداد عسكرى من أجل معركة التحرير من الدول العربية جميعا تحت
المعركة » ومنها استعداد الجزائر لتقديم قوات كبيرة من الجيش والطيران بشرط تمركزهم
المعركة . وكان بجبهة قناة السويس — كتيبة من السودان وأخرى من الكويت ولواء مشاة
التدريب وكتيبة مدفعية ميدان جزائرية .

أى أن الدعم العربى الذى توفر وأعد لمعركة اكتوبر يعد ذا تأثير ايجابى على الم
اسراب الطيران المقاتلة القاذفة العراقية والليبية التى وصلت قبل المعركة وعددها : ٦
المصرية و٣ أسراب للجبهة السورية . وكان من الواجب استغلال هذا الدعم الجوى بتكوين
جوية مشتركة بين الجبهتين لادارة عمليات ، واستغلال القدرات الجوية لهذه الأسراب
مواجهة القتال والتنسيق بهدف ادارة عمليات جوية مشتركة على كلتا الجبهتين معا . بهد
اسرائيل بالقاذفات الثقيلة التى تملكها مصر ، والمقاتلات القاذفة المعدلة المتوفة لدى ا
تخطيط عمليات اكتوبر على كلتا الجبهتين لم يشمل ذلك .

أى أن العرب بذلوا جهدهم وأبدوا استعدادهم ووفروا ما عندهم من أسراب ج
ميدانية أخرى ، ولم يتمكن السادات وقيادته العسكرية من الاستفادة منها فى المعركة لاعت
اخطارهم بالتوقيت المناسب للمعركة .

دعم اضافى

كان الرئيس بومدين قد سافر الى موسكو فى أوائل اكتوبر ١٩٧٣ من أجل الضغ
السوفيتى لدعم المعركة ضد اسرائيل ، وقام بدفع ٢٠٠ مليون دولار الى الاتحاد السوفيتى لد
تحولت الى ١٥٠ دبابة لصالح مصر وصلت بعد وقف اطلاق النيران . كما قام المارشال تي
دبابة الى مصر وصلت بعد وقف اطلاق النيران . ثم قام الشيخ زايد (أبو ظبى) ب
جاك ، ثم جاءت السعودية ودفعت ٣٠٠ مليون دولار ، وتلاها الكويت ودفع ٢٥٠ مليون
١٧٠ مليون دولار ، ثم العراق الذى دفع ١٠٠ مليون دولار مع بقاء دعم مؤتمر الخرطوم عا

وقدره ١٣٥ مليون جنيه استرليني سنويا .

وطالما وصلنا الى خط تقدمي فى التضامن العربى وتمكنا من قبول مبدأ تجميع تشكيلات القتال بجانب تجميع الأموال الى دول المواجهة كى تحارب اسرائيل . وان حجم التشكيلات المقاتلة التى خصصت من دول عربية تبعد عن جبهات القتال أكثر من ٤٠٠٠ كيلو متر ضمن جهود عامة الدول العربية هو دليل قاطع لانتماء شعوب هذه الدول الى الهدف الاستراتيجى الموحد ، وهو قتال اسرائيل واسطة كل العرب . وهذه حقيقة تطابق الصفات والشعور والأهداف التى تتمتع بها كل الشعوب العربية .

دعم القوات المتحاربة

١ ــ مصر وسوريا

بدأت الامدادات العسكرية السوفيتية لمصر وسوريا عن طريق الجسر الجوى اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/٩ بعدد ٩٠٠ رحلة حملت حوالى ٠٠٠ ١٥ طن معدات وأسلحة . وعن طريق النقل البحرى اعتبارا من ١٩٦٧/١٠/٩ وصلت ٠٠٠ ٦٣ طن وبذا يكون جملة الامدادات السوفيتية لمصر وسوريا ٠٠٠ ٧٨ طن .

— الدعم السوفيتى بدأ مبكرا أى بعد بدء العمليات بثلاثة أيام فقط ، وكان حجم الامدادات وسرعته دليلا على كفاءة جهاز النقل والامداد فى الاتحاد السوفيتى .

— اشتركت جميع الأسلحة والمعدات السوفيتية المنقولة جوا وعن طريق البحر فى العمليات الحربية وكان منها كوبرى P.M.P. نقل فى أول دفعة امداد مما رفع كفاءة وقدرة كبارى العبور الى ١٢ كوبرى لثقيل حمولة ٨٠ طنا .

— وصل من الاتحاد السوفيتى يوم ١٩٧٣/١٠/٩ عدد ٤ طائرات ميج ٢٥ وتمركزت فى نفس موقعها السابق مطار غرب القاهرة ومعها ٤٠٠ فرد سوفيتى بين طيار وفنى واداري . كما وصل فى اليوم نفسه ٢ مدفع ميدانى صواريخ أرض/أرض طويل المدى سكود بمدربين سوفييت .

— كما وصل يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ اللواء الثالث صواريخ سام ٦ .

٢ ــ اسرائيل

أ ، يوم ١٠/٩ بدأت اسرائيل تطلب امدادا جويا بالحاح وصرح نيكسون بارسال كميات محدودة وبدأت من يوم ١٠/١٠ طائرات البوينج الاسرائيلية ــ تحمل كميات صغيرة من مخازن الولايات المتحدة الأمريكية وأهمها الصواريخ المضادة للدبابات طراز « تاو »(*) .

(*) الصاروخ تاو مضاد للدبابات ــ موجه سلكيا وهو التعديل الثانى لتطوير الصواريخ الفرنسيه الموجه سلكيا س س ١٠ ، س س ١١ .

وبرغم تأكد كيسنجر ان السوفييت سبقوا فى امداد مصر وسوريا بالأسلحة الثقيلة الا ان رفض السادات لمبادئه يوقف اطلاق النار فى المواقع التى وصلت اليها القوات . كان احد العوامل المؤثرة لقرار نيكسون فتح طريق الامداد الجوى الى اسرائيل اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/١٣ حيث اصبحت المسألة بالنسبة له « اختبار للارادات بين واشنطن وموسكو » .

بدأ الجسر الجوى الأمريكى بكثافة من سعت ١٥٠٠ يوم ١٠/١٣ بقوة ٣٠ طائرة نقل ضخمة حمولة تعادل ١٠٠٠ طن يوميا والأيام التالية الى أن وصلت الرحلات الجوية للاسرائيل لعدد ٥٦٦ رحلة نقل جوى . واضاف نيكسون ٣٠ طائرة فانتوم مجهزة بمعدات الكترونية ضد الشوشرة الألكترونية بالاضافة الى أجهزة انذار (صوت وضوء) ضد الصواريخ السوفيتية ، وصواريخ مضادة للدبابات وصواريخ جو / أرض .

اعتمد نيكسون والكونجرس مبلغ ٢٫٢ مليار دولار لدعم الجسر الجوى الأمريكى لاسرائيل . وبذا تكون جملة مانقل جوا لاسرائيل هو ٣٩٥ ٣٣ طنا .

كما اضيف اليها عن طريق النقل البحرى اعتبار من ١٩٧٣/١١/٢ ٢١٠ ٣٣ أطنان معدات وأسلحة ، فيكون جملة مادعمت به امريكا خلال المعركة وبعدها هو ٦٠٥ ٦٦ أطنان معدات وأسلحة .

— تم نقل المعدات والأسلحة الى اسرائيل بالجسر الجوى الأمريكى عن طريق جزر الأزورس والبرتغال بعد ان رفضت دول حلف الأطلنطى استخدام قواعدها لهذا الغرض . كما تم نقل حوالى ٣٠٠٠ طن معدات واسلحة فى مخازن الجيش الأمريكى فى المانيا الغربية وبلجيكا سرا كذا شحنات نقل بواسطة طائرات هليكوبتر الاسطول السادس فى البحر الأبيض المتوسط .

— **لم تشترك المعدات والأسلحة الأمريكية الواردة عن طريق الجسر الجوى الأمريكى فى المعركة الأساسية على الجبهة المصرية** اذ ان القوة الأساسية الاسرائيلية التى نجحت فى اختراق الدفاعات المصرية فى ثغرة الدفرسوار كانت مجمعة فى منطقة غرب المضايق الاستراتيجية اعتبارا من يوم ١٠/١٢ أى قبل وصول الدعم الأمريكى . وفى اعتقادى ان الدعم الأمريكى لاسرائيل عبر الجسر الجوى دخل مكان الاحتياطى الاستراتيجى الاسرائيلى التى اسرعت اسرائيل بدفعه الى الجولان منذ بدأت عمليات اكتوبر . كما ان الدعم الأمريكى استغل بعد وقف اطلاق النيران فى الجبهة المصرية فى استعواض قوة لواءات الدبابات الاسرائيلية التى فقدت نسبة كبيرة جدا من دباباتها كذا بالنسبة لباقى الأسلحة النوعية الأخرى وذلك عدا ما استخدم فعلا فى جبهة قناة السويس من الدعم الأمريكى مثل الصاروخ « تاو » الذى ورد بواسطة طائرات النقل الاسرائيلية واستخدم فى قناة السويس يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ وصواريخ مافريك جو/أرض اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/٢٢ بعد تدريب عاجل من خبراء امريكان (شركة هيوز الأمريكية) لأفراد السرب ٦٩ فانتوم اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/١٨ فى قاعدة رامات رافيد الجوية .

— كانت المعدات والأسلحة الواردة لاسرائيل عبر الجسر الجوى كلها معروفة لدى اسرائيل ماعدا الصواريخ جو/أرض وأجهزة الكترونية متطورة للمشوشة والاعاقة . أى أن التركيز فى الدعم الأمريكى كان لغرض الاستعواض للأسلحة والمعدات التى خسرتها اسرائيل . ومن هنا جاء القول الذى اضيف الى معادلة ميزان القوى لاسرائيل « **سرعة وضمان الامداد الخارجى لاسرائيل** » وأصبحت ميزة فى صالح توازن القوى لاسرائيل . وقد أعلن قائد الطيران الاسرائيلى يوم ١٩٧٣/١٠/٢٣ ، أن اسرائيل استعوضت كل طائراتها وأصبحت القوة مثل يوم ١٩٧٣/١٠/٥ .

— ومن هنا نتبين الأكذوبة التى طرحها السادات على الشعب العربى لكى يبرر بها قراره بطلب وقف اطلاق النيران يوم ٢٠ أكتوبر ، وانه ليس لديه الطاقة فى محاربة امريكا التى انزلت معداتها ودباباتها ومدفعيتها فى مطار العريش(*) ومنها الى جبهة قناة السويس مباشرة وكان الرئيس السادات يعلم منذ البداية ان الموقف الأمريكى يحتم ارسال دعم عسكرى الى اسرائيل وان امريكا مشتركة مع اسرائيل فى هدفها القاضى بمنع مصر وسوريا من تحرير أراضيهما من الاحتلال الاسرائيلى . فما هى المفاجأة التى اعترضت التقدير المصرى فى حرب أكتوبر .

استخلاص من مقارنة القوات المتحاربة

١ — ان اسرائيل تتفوق على مصر فى المدرعات وفى المقاتلات القاذفة ، اذ أنها بعد اتمام التعبئة امكنها استخدام عدد ١٩ لواء مدرعا ، ٤٣٠ طائرة مقاتلة قاذفة .. بالاضافة الى دعم ٤٩ طائرة سكاى هوك وردت عبر الجسم الجوى الأمريكى .

بينما كانت تقديرات القوات المسلحة تركز على وجود ١١ لواء مدرعا ، و٣٦٠ طائرة مقاتلة قاذفة وهى التقديرات التى كانت متوفرة منذ عام ١٩٧١/٧٠ .

أى أن التخطيط للعمليات الحربية فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ بنى على أساس مخالف للحقيقة عن قوة وقدرات اسرائيل .

٢ — هذه الزيادة اضيفت الى اسرائيل خلال عامى ١٩٧٢ و١٩٧٣ وتميزت صفقة مارس ١٩٧٣ من الولايات المتحدة الأمريكية لاسرائيل بكم وكيف عاليين جدا فى المدرعات وفى المقاتلات القاذفة وأضيف الى الأخيرة مساعدات فنية ملاحية وصواريخ جو/جو وجو/أرض جديدة ومتقدمة ودقيقة .

٣ — تميزت اسرائيل بعدد طيارها (٣ طيارين لكل ٢ طائرة) بينما كان عدد الطيارين المؤهلين لدينا معدل (٤ طيارين لكل ٥ طائرات) وهو فارق يؤثر على قدرة القواتُ الجوية عموما .

٤ — تميزت المعدات والأسلحة الاسرائيلية باضافات بسيطة من الأجهزة الألكترونية المتطورة فى طائراتنا المقاتلة / القاذفة وفى الملشات البحرية وفى وحدات الاستطلاع الأمر الذى رفع قدرات هذه الأسلحة فى القتال بما يفوق قواتنا حتى لو تفوقت عليها فى العدد .

(*) امتلكت الولايات المتحدة الأمريكية هبط معداتها فى أراضى احتلت بعد عام ١٩٦٧ .

٥ — القوات المسلحة المصرية أخذت امداد تسليح من الاتحاد السوفيتى — صفقات أكتوبر ١٩٧١ ومارس ١٩٧٣ ولكنها ليست بالكم ولا الكيف اللذين تميزت بهما صفقات اسرائيل .

٦ — فقدت القوات المسلحة المصرية عنصر الاستطلاع الاستراتيجى والتعوى الذى كانت تتمتع به قبل عام ١٩٧٢ بوجود ٤ طائرات ميج ٢٥ ، ولواء استطلاع جوى استراتيجى ت ى ٦٦ ومعلومات القمر الصناعى السوفيتى وهما سوفيتيان كانا يتعاونان مع القوات المسلحة المصرية وامدادها بالمعلومات التعوية والاستراتيجية عن مسرح العمليات وبالذات عن اسرائيل . وكان فقدهما بسبب استغناء الرئيس السادات عنهما فى يوليو ١٩٧٢ خسارة كبيرة للقوات المسلحة المصرية ، خاصة وانه ليس لديها من الوسائل البديلة مايعوضها هذه الخسارة . وكانت أولى السلبيات هى عدم توفر المعلومات الدقيقة عن قوة ومقدرة العدو الحقيقية قبل المعركة .

٧ — فقدت مصر مصدر الدعم الوحيد بالسلاح بعد استبعاد الاتحاد السوفيتى بينما استمر الدعم الى اسرائيل مضمونا ومؤكدا من الولايات المتحدة .

الفصل الثانى

التخطيط لعمليات أكتوبر ١٩٧٣

أولا ــ مقدمه

من المسلم به ان سياسية الدولة لاتتغير بتغير الأشخاص حيث أنها تقرر بواسطة أجهزة ومؤسسات وبعد دراسة متخصصة ، وبالتالى فان الاستراتيجية العليا للدولة السابق اقرارها من الجهاز السياسى للدولة والمنبثقة من قرارات مؤتمر القمة العربى بالخرطوم عام ١٩٦٧ ، لم يكن ليطرأ عليها أى تعديل الا بقرار معلن وموثق من الجهاز السياسى نفسه ، ونظرا لعدم صدور مثل هذا القرار وبالتالى عدم صدور أى توجيه سياسى عسكرى للقيادة السياسية خلافا للتوجيه الصادر من الرئيس عبد الناصر فى ١٩٦٧/٦/١١ فقد كان من المفترض ثبات خطط العمليات العسكرية المعده على ضوء هذا التوجيه ، وهى خطة التحرير الشاملة ٢٠٠ ومرحلتها الأولى للوصول الى المضايق الاستراتيجية (الخطة جرانيت) .

ومما ساعد على هذا الثبات والاستمرارية اعلان رئيس الجمهورية الجديد ــ الرئيس السادات ــ عند توليه الرئاسة باستمرارية السياسة السابقة على رئاسته بحكم مشاركته فى اعدادها وهو نائب للرئيس عبد الناصر . الا ان القيادات العسكرية بدأت افكارها تتشتت وتبعتها القيادات التخطيطية والميدانية للقوات المسلحة لرفض الرئيس السادات التوقيع على قرار المعركة عام ١٩٧١ فى التوقيت الذى كان الرئيس عبد الناصر قد حدده ــ لايتأخر عن ربيع ١٩٧١ ــ ومانبع ذلك من مبادرات واقتراحات الرئيس السادات السلمية الرامية الى نبذ الاستراتيجية العليا ، وهو ازالة اثار العدوان بحرب تحريرية شاملة . وبعد ان اعدت الدولة نفسها واستكملت قدرات قواتها المسلحة ليده هذه الحرب الشاملة . وقد زاد الغموض للقيادة العسكرية تصريحات الرئيس السادات المعلنة بالتصميم على الحرب متلازما مع هذه المبادرات السلمية المتتالية والاتصالات السياسية مع الادارة الأمريكية ــ الحليف الرسمى للعدو الاسرائيلى ــ واستمرار ذلك مع عدم اصدار أى قرار أو توجيه سياسى عسكرى موثق على مدار هذه الحقبة الزمنية وحتى أول أكتوبر ١٩٧٣ م .

اوحت مبادرات الرئيس السادات وأفكاره بتجزئة الانسحاب الاسرائيلى وتنفيذه على مراحل الى بعض القادة العسكريين بالمبادرة الذاتية أو بالايحاء غير المباشر بتقديم مذكرات وتقارير بأفكار محدده للمعركة الحربية تتواءم مع افكار السادات ، وذلك باستبعاد فكرة الحرب الشاملة واستبدالها بحرب محدودة يكتفى فيها بعبور قناة السويس واتخاذ مواقع دفاعية شرقها بما لايتجاوز عمق ١٠ ــ ١٢ كم ، متعللين فى

ى بقصور قدرة القوات المسلحة ومدى فاعلية شبكة الدفاع الجوى شرق القناة ، وكان أوطما لواء سعد ن الشاذلى . وثانيهما لواء أحمد اسماعيل رئيس المخابرات العامة الذى استبعده الرئيس عبد الناصر م اهتمامه بواجباته الميدانية وقت ان كان يشغل مركز رئيس هيئة الأركان فى سبتمبر ١٩٦٩ ، ولم يكن ما الالمام الكامل بقدرات القوات المسلحة الحقيقية بسبب بعد الأول عن مركز التخطيط الأعلى وبعد ن عن تطور القوات منذ استبعاده .

إلتقط السادات افكارهما وقرر الاستعانة بهما ، فعين الأول رئيسا للأركان العامة ، كما عين الثانى للحربية وقائدا عاما للقوات المسلحة .

ـ موقف العدو الاسرائيلى فى سيناء

كانت الفكرة الاستراتيجية والتعبوية للدفاع الاسرائيلى فى سيناء تتبلور فى الآتى :

تركيز المجهود الرئيسى فى اتجاه القناة مع تكثيف نشاط الاستطلاع والمخابرات لمتابعة حجم وأوضاع ونوايا القوات المسلحة المصرية .

فى الأحوال العادية تقوم القوات الاسرائيلية بتأمين الدفاع عن الضفة الشرقية لقناة السويس كما مأ بأقل قدر من القوات التى تقوم باحتلال نقاط قوية ترتكز على الاتجاهات الرئيسية والمناطق المحتملة لعبور القوات المصرية ، مع الاحتفاظ باحتياطيات محلية وتكتيكية وتعبوية تعمل فى مجموعات سرايا وكتائب والويه على اعماق مختلفة للقيام بالضربات المضادة ، واستعادة الموقف على الخط الأمامى ، أو لتهيئة الموقف للاحتياطيات التعبوية ضد عمليات رئيسية ، بالاضافة الى القيام بنشاط دوريات واجراءات تأمين عمق سيناء ضد النشاط الفدائى أو التسلل .

فى حالة اكتشاف نية قواتنا للهجوم تعمل القوات الاسرائيلية فورا على انتزاع المبادأة بتوجيه اعمال مضادة لاحباط استعدادات قواتنا للهجوم ، وفى الوقت نفسه تقوم برفع درجات الاستعداد والفتح التعبوى تمهيدا لتطوير عملياتها طبقا للموقف .

وتتم هذه العمليات فى تعاون وثيق مع نيران المدفعية المركزة ، وفى ظل تفوق جوى وتحت حماية من وسائل الدفاع الجوى الأرضية والجوية .

فى حالة التنسيق المشترك بين الدول العربية للقيام بعمل تعرض شامل . فان خطة الدفاع الإسرائيلى تقضى بتصفية الموقف على اكثر الجبهات تهديدا للأمن اسرائيل مع تثبيت الجبهات الأخرى على أن يتم نقل المجهود الرئيسى الى كل جبهة على التوالى ، لتحقيق مبدأ الحشد وتنفيذ اسلوبه القاضى بسرعة حسم الموقف عن طريق الحرب الخاطفة .

أما بالنسبة لجنوب سيناء (اتجاه عمل ثانوى) فيتم تأمينها بقوات محدودة تحتل النقط والمناطق الحيوية على ان تتم السيطرة على الفواصل بالدوريات والكمائن مع الاعتماد على اعمال الاسقاط للابراز البحرى والجوى لاستعادة الموقف فى المنطقة فى حالة نجاح القوات المصرية فى الاستيلاء على اجزاء من جنوب سيناء . على ان تركز اسرائيل مجهودها فى جنوب سيناء للدفاع عن منطقة شرم الشيخ اساسا .

٦ ـ كانت استراتيجية اسرائيل قبل عدوان ١٩٦٧ تلتزم بالعمل التعرضى وسرعة نقل المعركة خارج حدودها مستندة فى ذلك الى كفاءة قواتها الجوية ووحداتها المدرعة اللتين تكفلان لها تطبيق سياسة اليد الطويلة فى مسرح العمليات . ثم بنت اسرائيل خطة أمنها القومى بعد معركة ١٩٦٧ على اساس منع الدول العربية والمقاومة الفلسطينية من استعادة الأرض المحتلة لاستخدامها كعمق أمن لها حتى تيأس من جدوى استمرار الصراع وتطويع الإرادة العربية ، فتحقق الغاية القومية الصهيونية بفرض شرعية الوجود الاسرائيلى فى فلسطين وتأمينه ، ورفع القيود على نموه ، مع استمرار تحقيق التوسع الاقليمى كلما سنحت الفرصة . ولتحقيق هذا الهدف تطلب الالتزام بضرورة الحفاظ على التفوق العسكرى على الدول العربية مجتمعة وخاصة قواتها الجوية . وكان فشل التضامن والتنسيق بين الجبهة الشرقية (الأردن) وبين الجبهة الشمالية (سوريا) عاملا مساعدا لاسرائيل لاقتصار جهدها على جبهتين فقط هما مصر وسوريا .

ولذا قامت اسرائيل بتجهيز خطوط دفاعية على اعماق مختلفة فى سيناء يستند اولها على المضايق (رمانة ـ أم مرجم ـ مضيق الجدى ـ ممر متلا ـ قلعة الجندى ـ مرتفعات سدر) . ويستند ثانيهما على شرق القناة مباشرة متمثلا فى تحصينات نقط قوية ـ خط بارليف .

كما قامت بتجهيز خط اخر بين الاثنين . ومع تصاعد الاشتباكات على طول الجبهة اثناء حرب الاستنزاف تحولت اسرائيل الى تهديد العمق المصرى . كما امتدت الجبهة الى خليج السويس وساحل البحر الأحمر بغرض تثبيط القوة العسكرية المصرية واضعاف جبهتها من جانب ، واقناع مصر بعدم قدرتها على مجاراة القدرات العسكرية الاسرائيلية من جانب اخر .

هدف خطة العمليات الاسرائيلية :

كان الهدف الأساسى لخطط اسرائيل الدفاعية هو منع القوات المصرية من عبور قناة السويس ، وتدمير هذه القوات فى المناطق الابتدائية ، واثناء العبور على الخد الامامى للدفاعات ، وذلك بالتمسك بالمواقع الدفاعية شرق القناة لأطول فترة ممكنة بأقل حجم من القوات ، وذلك لاعطاء الفرصة للتعبئة والحشد ودفع الاحتياطيات من العمق .

وضعت اسرائيل خططها للعمليات على الجبهة المصرية فى اكتشافها المسبق لنوايا القوات المصرية الهجومية ، وكذلك فى حالة عدم اكتشافها المسبق لهذه النوايا كما خططت للقيام بعمليات تعرضية تقوم بتنفيذها تمبادأة منها فى حالة ملاءمة الموقف الدولى .

وتأثر فكر القيادة الاسرائيلية فى تخطيطها للدفاع عن سيناء ببعض عوامل منها :

١ ـ وجود قوات مصرية ذات حجم كبير (جيشان ميدانيان غرب القناة) بصفة مستديمة وعلى اتصال بالقوات الاسرائيلية .

٢ ـ صغر حجم القوة البرية الاسرائيلية العاملة وصعوبة الاحتفاظ بنسبة كبيرة من الاحتياطى المعبأ .

٣ — العمل على الاحتفاظ بالتفوق الكبير فى القوات الجوية الاسرائيلية .

٤ — مدى قدرة ونشاط المخابرات الاسرائيلية فى مجال جمع المعلومات وقدرتها على منع المفاجأة .

٥ — العمق التعوى الذى تحققه أرض سيناء .

وهى جميعها تهدف الى احتفاظ اسرائيل بقواتها فى سيناء والعمل على منع المصريين من عبور القناة تمهيدا لتحرير أرضهم بالقوة .

(والكروكى المرفق يبين خطة اسرائيل فى حالة قيام قواتنا بعملياتها الهجومية لتحرير سيناء — تقييم مارس ١٩٧١ —) مرفق رقم (٣) .

ثالثا — مراحل تخطيط عمليات اكتوبر

١ — كان عدم استناد خطط عمليات اكتوبر ١٩٧٣ الى قرار استراتيجى عسكرى يحدد الهدف من الحرب جعل الخططين يتلمسون الهدف من واقع ميول القيادة العليا ومن خلال المداولات والاجتماعات دون اصدار قرار محدد موثق بل وكانت هذه الميول الشخصية تتأرجح من وقت الى آخر .

٢ — يتضح هذا التردد من تتابع الخطط والأفكار مع تغير القيادات بداية بالأفكار المقترحة من الفريق الشاذلى والتى تهدف الى مجرد عبور القوات قناة السويس وإنشاء رؤوس كبارى تم اتخاذ أوضاع الدفاع بعمق ١٠ — ١٢ كم شرق القناة وكانت الفكرة تمثل هدف الرئيس السادات . فى نفس الوقت الذى ظل فيه الفريق أول صادق محتفظا بفكر الرئيس عبد الناصر وتمسك بالخطة جرانيت مع بعض الاضافات لتكون الخطة جرانيت (٢) .

٣ — وكانت جولة الفكر الثانية بين الفريق الشاذلى والفريق أول احمد اسماعيل الذى وافق فيها على فكرة الفريق الشاذلى لتطابقها مع فكرته التى تضمنها تقريره وقت ان كان رئيسا للمخابرات العامة .

٤ — وكانت الجولة الأخيرة التى قرر فيها الفريق أول أحمد اسماعيل تطوير خطة الفريق الشاذلى كى تصل القوات الى المضايق الاستراتيجية ولكن على مرحلتين — لتكون الخطة جرانيت (٢) المعدلة .

٥ — خلال تبادل وجهات النظر فى عمليات الجيشين معا فى توقيت واحد لم يوافق السوريون على الاشتراك فى العمليات المشتركة بين الجيشين طالما كان هدف المصريين هو مجرد الوصول الى المضايق وتمسكوا لاشتراكهم فى العمليات الموحدة بأهداف الخطة ٢٠٠ السابق موافقتهم عليها عام ١٩٧٠ للوزير السابق محمد فوزى فى عهد الرئيس عبد الناصر والتى حددت الهدف النهائى للقوات المصرية الوصول الى الحدود الدولية وأن الاستيلاء على المضايق ما هو الا المرحلة الأولى للقوات المصرية .

وبناء عليه تم الاتفاق بين الجانبين على ان تكون المضايق الاستراتيجية الجبلية فى سيناء وقفة تعبوية للقوات وان يكون الهدف النهائى هو الوصول الى الحدود الدولية .

وقد كان واضحا لجميع القادة المصريين ان عدم اشتراك سوريا فى العمليات فى ت
واحد سوف يخل بالمبدأ الأساسى السابق اقراره للدخول فى الحرب وهو ارغام اسرائيل على ا
فى جبهتين فى وقت واحد .

٦ — اما الخطة جرانيت (٢) المعدلة والتى تم توزيعها على القوات المصرية . فقد كانت تختلف
أهدافها عن الخطة التى تم الاتفاق عليها مع القيادة السورية . وكانت تنقسم الى مرحلة
المرحلة الأولى تتمثل فى العبور واتخاذ مواقع دفاعية شرق القناة بعمق ١٠ — ١٢ كم . وال
الثانية الوصول بالقوات الى المضايق «ان امكن» حسب نمو وتطور امكانات القوات المس
المسلحة الابتدائى احتلال المضايق الجبلية وتأمينها وان مصر تملك الامكانات العسكرية الك
بذلك . وذلك من واقع اشتراكهم فى الخطة جرانيت السابق ذكرها .

رابعا — الخطة جرانيت (٢) المعدلة

حدد الرئيس السادات اهداف خطة حرب اكتوبر ١٩٧٣ من واقع الجاهات الادارة الأمري
التى كان يضع ثقته الكاملة فيها وفى قدرتها على تحقيق التسوية العادلة الشاملة مع اسرائيل .

وعلى ضوء هذه الاتجاهات وضع الرئيس السادات الهدف الاستراتيجى السياسى للمعركة على
« تحدى نظرية الأمن الاسرائيلى » كما حدد الهدف الاستراتيجى العسكرى انه « إزالة الجمود العسكر
والعمل على تحرير الأرض على مراحل متتالية حسب نمو وتطور امكانات القوات المسلحة على ان يتم ه
العمل العسكرى منفردا بواسطة القوات المسلحة المصرية أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية »

كما الزم الرئيس السادات القيادة العامة للقوات المسلحة بقيود سياسية تحدد شكل وحدود العم
العسكرى كالآتى :

١ — ان يكون العمل العسكرى محدودا لايتعدى تحرير شريط ضيق من الأرض شرق قناة السويس م
اجل تحريك الموقف السياسى الجامد وليس من أجل تحرير الأرض الشاملة .

٢ — ان يكون العمل العسكرى محدودا وقاصرا على محور قناة السويس — سيناء حتى لاتنطو
العمليات العسكرية الى حرب شاملة .

٣ — ان يكون العمل العسكرى محدودا فى مدى وعمق الاشتباكات البرية أو الجوية أو البحرية كذا ف
اتساع المواجهة « **بشرط التزام الجانب الآخر** »(*) .

وعلى ذلك أصبح من الصعب على جهاز التخطيط العسكرى ان يكيف العمل العسكرى
(معركة عسكرية) مهما كان شكلها كى تتمشى مع أهداف واتجاهات الرئيس السادات دون ان يخل
بالمبادىء والأسس والقواعد التى تبنى عليها أى خطة عسكرية فى العالم .

(*) مقال لحافظ اسماعيل مستشار الأمن القومى فى مجلة المصور بتاريخ ١٩٨٣/٥/٢٧ ص ٦١ .

وتمشيا مع رأى السادات قامت هيئة عمليات القوات المسلحة المختصة باعداد الخطط بالتركيز التام على المرحلة الأولى للخطة وهى عبور القوات وانشاء رؤوس كبارى واتخاذ مواقع دفاعية شرق القناة مع ذكر تفصيلات خطوات ومراحل عملية العبور بدقة متناهية كما حشدت غالبية القوات المسلحة فى النسق الأول المكلف بالعبور على حساب قدرات وفاعلية الاحتياطى التعبوى واحتياطى القيادة العامة المكلف بتأمين القوات المسلحة فى الميدان .

نتج عن ذلك ان اصبح تجميع قوات النسق الأول مكونا من ٣٠ لواء مشاة وميكانيكى ومدرع بينما اصبح الاحتياطى مكونا من ٥ لواءات مدرعة وميكانيكية اى سدس القوات المهاجمة بينما تقتضى قواعد الحرب الا يقل الاحتياطى عن ثلث القوة المهاجمة . وتسبب فى هذا الخلل القرار الخاطىء للقائد العام بانتزاع ٥ لواءات مدرعة من الاحتياطيات والحاقهم بفرق النسق الأول .

استكملت هيئة عمليات القوات المسلحة تخطيط المرحلة الثانية لخطة جرانيت (٢) المعدلة والتى حدد هدفها القائد العام — وصول القوات المسلحة المصرية الى خط المضايق وتعزيزه وربط تنفيذ مهام هذه المرحلة بعد اتمام وقفه تعبوية لقوات العبور بعد نجاحها ولم يحدد مدة هذه الوقفه كما ربط تنفيذ مهام هذه المرحلة على قدرة ونمو وتطور العمليات الحربية على جبهة قناة السويس الحولاء .

واضطرت هيئة عمليات القوات المسلحة ان تشرك قوات النسق الثانى التعبوى مع القوات التى نجحت فى العبور لتنفيذ مهام المرحلة الثانية بتطوير الهجوم من خلال رؤوس الكبارى لتدمير التجمع الرئيسى لقوات العدو والاستيلاء على الخط العام — مضيق سدر — قلعة الجندى — مضيق متلا — مضيق الجدى — جبل ام خشيب — جبل ام مرجم — مصفق وهى منطقة المضايق وتعزيزها ، ووزعت هيئة العمليات مهام هذه المرحلة كالآتى :

الجيش الثانى الميدانى

اتجاه الضربة الرئيسية — المحور الأوسط

يمين — جنوب الطريق الأوسط — فرقة ٢١ مدرعة وفرقة ١٦ مشاه عدا لواء .

الواجب — تطوير الهجوم تجاه المحور الأوسط حتى جفجافه شرق المضايق

يسار — شمال الطريق الأوسط — فرقة ٢٣ مشاه ميكانيكى والفرقة ٢ مشاه عدا لواء

الواجب — تطوير الهجوم تجاه المحور الأوسط حتى الخاتمه — ام مرجم شرق المضايق

محور فرعى — القنطرة — رمانة — الفرقة ١٨ مشاه لواء ١٥ مدرع مستقل

الواجب — تطوير الهجوم تجاه رمانة — مصفق

عقب نجاح عمليات تطوير الهجوم تقوم قوات الجيش الثانى بتعزيز الدفاع عن الأرض المكتسبة من جفجافه داخل حتى مصفق داخل بالتعاون مع قوات الدفاع الجوى والقوات البحرية والقوات الجوية .

الجيش الثالث الميدانى

اتجاه الضربة الرئيسية — مضايق متلا والجندى

يمين — اتجاه متلا — الفرقة ١٩ مشاه والفرقة ٤ مدرعة عدا لواء ميكانيكى

الواجب — تطوير الهجوم تجاه متلا الاستيلاء على سدر الحيطان شرق المضايق

يسار — اتجاه الجندى — الفرقة ٧ مشاه ولواء ٢٥ مدرع

الواجب تطوير الهجوم تجاه ممر الجندى والاستيلاء على وادى المليز

فرعى — اتجاه الشط — قلعة الجندى — الفرقة ٦ مشاه ميكانيكى

الواجب — اتجاه ممر سدر والاستيلاء على قلعة الجندى

عقب نجاح عمليات تطوير الهجوم تقوم قوات الجيش الثالث بتعزيز الدفاع عن الأرض المكتسبة من الجندى (ممر سدر) ، داخل حتى وادى المليز ، داخل مع التركيز على ممرى متلا والجندى .

سادسا — تشكك الجانب السورى

تشكك الجانب السورى — شريك المعركة — فى جدية الخطة من اساسها من واقع المس
منذ البداية على أهداف خطة الحرب من الجانب المصرى والتى تمثلت فى الرغبة المصرية الأولى أ
هدف هذه العمليات على مرحلة الوصول الى المضايق الاستراتيجية فى سيناء وموافقته بعد ذ
ضوء إصرار الجانب السورى على تحديد هدف الحرب للوصول الى الحدود الدولية أى التحرير
لسيناء وكان للجانب السورى مبرراته المنطقية من حيث توافق هدف الحرب مع الاستراتيجية العا
العربية المقررة فى مؤتمر القمة العربى بالخرطوم فضلا عن توازى حضنى العمليات على كلتا الجبهتين
والمصرية حيث ان التخطيط المسبق لهذه العمليات بالنسبة لسوريا يقضى بتحرير الحولان فى مرحل
تصل فيها قواته الى خط نهر الأردن ومشاطىء بحيرة طبرية وكانت القيادة السورية ترى ان عبور
المصرية للقناة والتوقف عن التحرك شرقا سوف يلقى على الجبهة فى الحولان عبء وثقل المجهود
لاسرائيل مما يفوق طاقة القوات السورية . وعلى ذلك أصبح هناك خطتان : الأولى أحطرت
وتقضى بالتوقف عند المضايق كمرحلة اولى يتبعها مرحلة التحرك نحو الحدود ، والثانية هى
تنفيذها بناء على توجيه الرئيس السادات وهى توقف القوات المسلحة فور عبور القناة .

ولعل الهدف الرئيسى من اتمام عملية تنظيم التعاون التى تمت فى ١٩٧٣/٧/٦ هو الابتعاد
الحقيقية امام القادة مما فيهم السوريون اساسا ، وبوضوح لايدعو الى الشك ان الهدف المر
للحرب هو الوصول الى المضايق من سيناء ودون الافصاح عن الوقفة التعبوية المقرره فى الخطة
قبل الوصول الى هذه المضايق . ومن هنا كانت القيادة السورية على حق فى تساؤلها للجانب
عن اسباب توقف القوات المسلحة بعد نجاحها فى عملية العبور ، وعدم التقدم الى المضا
للخطة .

سابعا ــ مآخذ التخطيط العسكرى للعمليات الرئيسية

١ ــ ضياع فرصة استغلال العمليات العسكرية المستمرة على الجبهتين فى وقت واحد . مخطط عمليات الجبهة المصرية كان يدرك منذ البداية أن الجبهة السورية هى الأخطر بالنسبة لاسرائيل وان الجهد الرئيسى سوف يوجه اليها لمنع تهديد مستعمراتها الشمالية فى الجليل الأعلى ، وان صحراء سيناء التى تسيطر عليها القوات الاسرائيلية تشكل صمام أمن عظيم لاسرائيل بالنسبة لأى احتمالات تقدم مصرى مفاجىء فى اتجاه الحدود .

وقد استغل السادات اقتناع السوريين بضرورة اشتراكهم فى العمليات إلى جانبنا لتحقيق أحد المبادىء الأساسية لهذه الحرب ــ أى دفع اسرائيل للقتال على جبهتين وفى وقت واحد . فتعمد التمويه على الجانب السورى بالموافقة على ان يكون هدف القوات المسلحة هو التحرير الشامل لسيناء على ان يتم ذلك على مرحلتين بينهما وقفة تعبوية تهدف الأولى الوصول الى المضايق ، وتهدف الثانية الوصول الى الحدود الشرقية لمصر . وقد وافق الجانب السورى على ذلك مشترطا تقصير فترة الوقفة التعبوية لأقل مدى .

٢ ــ بدأ الأشك السورى فى جدية اهداف الخطة على الجبهة المصرية من واقع توزيع المهام وتنظيم التعاون لخطط العمليات الذى تم فى مقر القيادة العامة فى ١٩٧٣/٦/٧ . والتى حضرها القائد العام الفريق أول أحمد اسماعيل والفريق الشاذلى رئيس الأركان وقادة الجيوش ورؤساء وافرع القوات المسلحة ــ الجوية ــ البحرية ــ الدفاع الجوى والوحدات الخاصة ومجموعة عمليات القوات السورية وكان سبب التشكك ناتجا من متابعة احداث مجرى عمليات الجيوش الميدانية فى تعاونها مع القوات المجاوره ومتابعتهم للتفصيلات الدقيقة فى عملية العبور وملاحظتهم ان القادة عند شرحهم للعملية التالية الخاصة بتطوير الهجوم شرقا الى المضايق بعد نجاحهم فى انشاء رؤوس الكبارى يذكرون خطوات تنفيذ عملياتهم بشكل عام دون الوصول فى التفصيلات ، وفى مناسبة أخرى يصدر من القائد العام اشارة للاكتفاء بالشرح الذى قام به قائد التشكيل عن عملية العبور وانشاء رؤوس الكبارى فقط ، ثم يدعو قائد التشكيل التالى لشرح عملياته . تمعنى ان التركيز والتدقيق فى مرحلة الوصول الى المضايق لم يكونا واضحين لدى جميع القادة الذين حضروا تنظيم التعاون بما فيهم القادة السوريون . وقد كان ذلك امرا طبيعيا لمطابقته مع ما اوضحه الفريق الشاذلى فى مذكراته من ان الخطة جرانيت (٢) المعدلة « بدر » تم اعدادها طبقا لرغبة الرئيس السادات ، هى خطة وهمية وهى تهدف نظريا الوصول الى المضايق وقسمت الى مرحلتين يفصل بينهما وقفة تعبوية كان يتعمد تعميق الفاصل بينهما عند الشرح للقادة المصريين وذلك تمهد الانتقال من شرح المرحلة الأولى وهى العبور الى المرحلة الثانية وهى المضايق . وكان القائد العام يتعمد القول وبعد وقفة تعبوية نقوم بالتطوير الى كذا وكذا .

وكان التفوق الساحق فى كل الأسلحة البية المصرية فى عملياتها الهجومية عبر قناة السويس فى

سيناء كافيا دون ادنى شك فى التغلب على القوات الاسرائيلية المتمركزة شرق القناة بعمليات قوية وخاط
تعتمد على عامل الزمن المتاح فى صالحها ، طالما ان الجهد الرئيسى للقوات الاسرائيلية موجه الى ج
الجولان ولمدة تزيد على أربعة أيام وكان حشد القوات المصرية المكونة من خمس فرق مشاه يدعمها
لواءات مدرعة واكثر من ١٠٠٠ دبابة و٢١٠٠ مدفع ميدانى و٣ مجموعات صاعقة وشبكة دفاع جو
متطورة ومرنة وقوة جوية تكتيكية لها التفوق المحلى بالتعاون مع شبكة الدفاع الجوى ووسائل عبور متنو
الأحمال متوفرة لعبور هذا الحجم من القوات فى ساعات .

هذا الحشد من حيث الكثافة والقوة يمكنه بسهولة عبور القناة ويتقدم مباشرة الى المضا
الاستراتيجية فى سيناء ويأمنها قبل ان تستطيع القوات الاسرائيلية التقاط انفاسها للتدخل واجهاض ه
العملية القوية الخاطفة خاصة وان مقارنة القوات او اعتبار جبهة قناة السويس جبهة ثانوية من وجهة نظ
القيادة الاسرائيلية خلال الأربعة أو الخمسة أيام الأولى للقتال لاتدع مجالا لأى شك بحتمية وص
القوات المصرية الى المضايق خلال ثلاثة أيام ، اذا كان التخطيط للعمليات على جبهة قناة السويس
تم اعداده لتحقيق هذا الهدف .

وفى تقديرى انه اذا تم ذلك تكون المعركة قد تحددت بالنسبة لاسرائيل خاصة بعد نجاح القوا
المصرية فى تثبيت اقدامها فى المضايق وقيام التشكيلات المعاونة خاصة الدفاع الجوى والقوات الج
والقوات البحرية تأمين سلامة المواقع الجديدة . ولم تكن اسرائيل قادرة على الاحتفاظ بانتشار قواتها ش
المضايق مدة طويلة . اذ ان موقفها سيكون ضعيفا ، كما انها لم تعتد ان تقبل معركة دفاعية لمدة طو
من الزمن وتكون فى موقف ضعيف عسكريا .

وهذا التخطيط من الناحية الزمنية يعتبر مقبولا لايقاع العمليات المستمره على الجبهتين . اذ
اسرائيل لم تتمكن من الاستعداد للهجوم المضاد على الجبهة المصرية قبل يوم ١٠ أكتوبر ، أى بعد ٤ أ
من بدء العمليات ، وهى المدة الزمنية التى تستغرقها القوات المصرية فى الوصول الى المض
الاستراتيجية وتأمينها كما ذكرت . كما انها نفس الفترة التى تستغرقها تجميع وتحرك الواءات المد
الاحتياطية فى العمق غربا .

وقد ثبت من وقائع معركة العبور ان هجمات العدو المضادة التى قام بها ضد الجبهة المصرية ش
القناة أيام ٧ و ٨ و٩ أكتوبر كانت لاغراض تثبيت القوات المصرية فى أماكنها التى اكتسبتها فقط
حين وصول التعزيزات المناسبة للقيام بضربة مضادة قوية بغرض اختراق الدفاعات المصرية والعمل خلف
الخطوط كعادة اسرائيل .

ثامنا ــ التخطيط لعمليات الوحدات الخاصة

عند تخطيط عمليات قتال الوحدات الخاصة (مظلات ــ صاعقة ــ اقتحام جو) استـ
جهاز التخطيط فى تخصيص مهام تقليدية للوحدات الخاصة على اساس ان الهدف النهائى لعمليا
حرب اكتوبر هو الوصول الى المضايق . فقام بتخصيص مهام لوحدات كبيرة من الصاعقة ش

المضايق بهدف منع وتعطيل تشكيلات العدو الاحتياطية ، الانتقال من النطاق التعبوى فى سيناء الى مسرح العمليات غرب المضايق التى وضعها كهدف بأى للقوات بغرض حثهم على التقدم للوصول الى الهدف المباشر فقط (١٠ ــ ١٢ كم شرق القناة) ، وانه لايتوى الوصول أو الاستيلاء على المضايق . وعلى ذلك تكون المهام التى كلفت بها وحدات الصاعقة شرق المضايق مهام انتحارية ، اذ ان القاعدة المعروفة لدى جيوش العالم كلها ان المهام التى تكلف بها وحدات كبيرة من القوات الخاصة لايجب ان تستغرق اكثر من ٧٢ ساعة بأى حال من الأحوال وتصلها القوات الرئيسية .

كما ان تخصيص مجموعات سرايا صاعقة تنقل جوا بطائرات هليكوبتر يومى ٦ ، ٨ اكتوبر ١٩٧٣ من منطقة البحر الأحمر العسكرية الى منطقة ابورديس على الشاطىء الشرق بهدف معاونة قوة اللواء الأول المشاه الميكانيكى الذى بدأ عملياته يوم ١٠/٩ من شرق مدينة السويس ويتجه بعملياته جنوبا إلى رأس سدر ثم الى منطقة ابورديس التى تبعد حوالى ١٥٠ كم وتخت سيطرة جوية كاملة من العدو يعتبر تخطيطا غير سليم اذ ان المنطق يحتم دفع سرايا الصاعقة عند وصول اللواء الى هدفه فى أبو رديس وليس قبل وصوله بثلاثة أيام وكانت النتيجة هى فقد كل افراد الصاعقة التى انزلت جوا على الشاطىء الآخر لخليج السويس فى منطقة أبو رديس حيث فشل اللواء الأول فى الوصول اليه كلية .

ثامنا ــ دراسة مقارنة بين خطة عمليات أكتوبر ١٩٧٣ وفكرة للخطة جرانيت عام ٧٠/٧١

إن مجرد اطلاق الاسم جرانيت وتصنيفه برقم (٢) المعدّل يعنى فى حد ذاته انه تطوير للخطة جرانيت المرحلة الأولى من الخطة ٢٠٠ الدفاعية السابق اعدادها عام ١٩٧٠ فى عهد الرئيس عبد الناصر كمرحلة أولى تصل فيها القوات الى المضايق وتأمنها تمهيدا للمرحلة الثانية التى تهدف وصول القوات الى الحدود الدولية .

يعنى ذلك ضمنا ان اسس واهداف كل من الخطة جرانيت وجرانيت (٢) والخطة جرانيت (٢) المعدلة كتطوير لها واحدة وكان مبدأ تطوير خطط العمليات الحربية امرا مقررا منذ عام ١٩٦٨ طبقا لتغيرات القدرات العسكرية لكل من الطرفين المتحاربين .

ــ فاذا وصفت الخطة جرانيت (٢) المعدلة بأنها خطة هجومية فان ذلك يعنى منطقيا وصف الخطة الأصلية بنفس الوصف .

ــ ولعل التمسك بهذا المسمى ــ دفاعية ــ الذى اطلق على خطط عام ١٩٧٠ يرجع الى محاولة معدى خطط حرب اكتوبر ١٩٧٣ إيهام قواتنا المسلحة بثبات هدف العمليات الحربية ، الا وهو تحرير الأرض المغتصبة طبقا لنفس المفاهيم السابقة لاستمرار بقاء القوة الدافعة الوطنية لخوض الحرب . ولعل حرب التحرير الدفاعية السوفيتية فى الحرب العالمية الثانية خير مثل على ذلك حيث بدأت القوات السوفيتية من موقع دفاعى متحرك من لينتجراد على خليج فنلندا فى الشمال حتى روستوف اودون على بحر أزوف فى الجنوب بهجمات مضادة استرجعت وحررت أراضيها المغتصبة من الغزو النازى بعمليات هجومية مضادة كاسحة ضمن الخطة الدفاعية نجحت من خلالها فى تحرير كل اراضيها ثم اعدت القوات السوفيتية خطة

هجومية بعد ذلك تمكنت بواسطتها من الوصول الى قلب ألمانيا نفسها .

ومن الناحية الواقعية سوف يتبين عند المقارنة بين اهداف الخطتين ان جرانيت (٢) المعدلة انتهت الى كونها مجرد خطة دفاعية. اما الخطة جرانيت فقد كانت المرحلة الأولى لخطة هجومية شاملة (الخطة ٢٠٠) من اجل تحرير سيناء بكاملها . ويتضح ذلك من المقارنة التالية :

١ ــ ان **فكرة الخطة جرانيت** كانت تمثل مرحلة أولى لخطة التحرير الشاملة ٢٠٠ وكان هدفها الوصول الى منطقة المضايق وتأمينها والارتكاز عليها كمنطقة دفاعية طبيعية منيعة تمهيدا للانطلاق م لتنفيذ المرحلة الثانية من خطة التحرير الشاملة للوصول الى الحدود الدولية بمعنى تحرير سينا كاملة على مرحلتين .

٢ ــ ان خطة جرانيت (٢) المعدلة قد اعدت على أساس الوصول الى المضايق على مرحلتين : الأو قابلة للتنفيذ ، أما المرحلة الثانية فلم يكن مقررا تنفيذها فعلا .

أى ان الخطة جرانيت (٢) المعدلة لم تهدف فى حقيقتها الوصول الى المضايق اصلا بقدر ما هدفها التمويه على الجانب السورى للحصول على موافقته على مشاركتنا فى هذه الحرب ، وكان ذلك الاختلاف الأول .

٣ ــ اسلوب تحقيق الوصول الى المضايق فى الخطة جرانيت يتم على مرحلة واحدة عقب عبور القو قناة السويس مباشرة .

أما خطة جرانيت (٢) المعدلة فيتم الوصول الى المضايق على مرحلتين تتوقف قوات الع فى المرحلة الأولى عند خط يتسم بالخطورة لوجوده فى أرض صحراوية مكشوفه ، وكان ذلك الاختلاف الثانى .

٤ ــ افتقار خطة جرانيت (٢) للمعلومات التعبوية والاستراتيجية عن قوى وأوضاع العدو لعدم و وسائل الاستطلاع التعبوية والاستراتيجية .

اما الخطة جرانيت فقد اعتمدت على توفر هذا العنصر لوجود سرب المبج ٢٥ × ٥٠٠ للاستطلاع الاستراتيجى الجوى وصور القمر الصناعى السوفيتى وجميعها تدعم القوات المع بالمعلومات التعبوية والاستراتيجية حسب طلبها . وقد تم ممارسة هذا الواجب فى المشروع الت الاستراتيجى الذى تم لقيادة القوات المسلحة وافرعها الرئيسية وتشكيلاتها الميدانية فى مارس ١٩٧١ قدمت ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع نموذجا جيدا لقدرتها على عرض موقف العدو وقواته و واحتمالات تصرفاته ازاء نجاح قواتنا فى عملياتها الهجومية لتحرير سيناء تطبيقا لأسس الخطة جرا

اعتمد هذا التقرير على تقديرات سليمة عن قوى العدو وتصرفاته بسبب الدراسة المتأنية المخابرات والاستطلاع والمعتمدة على تقارير الاستطلاع التعبوية والاستراتيجية التى كانت تصب ف الجهاز من وسائل الاستطلاع المختلفة ، ومن الاستماع والتداخل على اجهزة العدو فى مسرح ع سيناء ، وكل هذه الوسائل استغنى عنها الرئيس السادات عندما قرر الاستغناء عن المس

الوحدات السوفيتية فى يوليو ١٩٧٢ ، فقدت القيادة العامة للقوات المسلحة افضل وسائل الاستطلاع التعبوى والاستراتيجى التى كانت توفرها لنا الوحدات السوفيتية . واضطرت القيادة العامة ان تعمل فى ظل نقص شديد فى المعلومات منذ ذلك الوقت . وكانت هذه السلبية فى قدرات قواتنا المسلحة احد المواقف التى اثرت على ادارة عمليات اكتوبر ١٩٧٣ .

ـ اعتمدت خطة تحرير الأرض الشاملة ـ الخطة ٢٠٠ ومرحلتها الأولى جرانيت على حائط الصواريخ كأساس تعتمد عليه القوات فى عبور قناة السويس ، وفى تقدمها شرقا حتى تصل الى الهدف النهائى ، وذلك باجراء نقلات متتالية لأنساق شبكة الدفاع الجوى حسب معدل وصول القوات شرقا . هذه الأنساق تتعاون مع بعضها البعض ومع التكتل الموجود غرب القناة واسراب المقاتلات الميج ٢١ المكملة لقدرة الدفاع الجوى . وبذا تم حماية القوات فى تحركها أو فى تمركزها فى خطوط ومناطق عملياتها فى سيناء .

اما الخطة جرانيت (٢) المعدلة فقد اجهضها القائد العام باعتقاده الخاطىء ان شبكة الدفاع الجوى غرب القناة لايمكنها تغطية التجمع البشرى للقوات عند وصوله الى المضايق ، وان معداتها ثابتة يمكنها التحرك مع القوات البرية عند تقدمها شرقا . واعتقد ان القائد العام تعمد نشر المعلومات خاطئة عن قدرة وحدات الصواريخ سام حتى يمكنه تنفيذ رأى الرئيس السادات القاصر على جعل معركة محدودة ومفيدة بعبور القناة والتمركز شرقها فقط .

وان ماحدث يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ فى اظهار قدرة كتائب الصواريخ التسعة التى عبرت القناة وكرت شرقها وكانت جاهزة للاشتباك وتغطية عمليات الهجوم صباح يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ ، يعتبر مثلا عمليات يثبت قدرة الصواريخ على التحرك والاشتباك ، متعاونة مع قوات الجيشين الثانى والثالث فى تقدمها شرقا إلى المضايق مستغلة التفوق الجوى المحلى بواسطة المقاتلات الاعتراضية الميج ٢١ المعدله . لكن القول أخيرا ان خطة حرب اكتوبر ١٩٧٣ وهى الخطة جرانيت (٢) المعدلة كانت تشمل فى اسمها أسلوب الحرب الدفاعية الثابتة لاتهدف الى الاندفاع والتقدم لتلقى فى مواقعها الثابتة ضربات العدو وهجماته المضادة ، الى ان نجح العدو ليلة ١٥/١٦ اكتوبر ١٩٧٣ فى إحداث ثغرة الدفرسوار التى نمت فى النهاية الى حصار الجيش الثالث ومدينة السويس ، واجبرت الرئيس السادات على طلب وقف اطلاق النيران .

بينما كانت الخطة ٢٠٠ ومرحلتها الأولى جرانيت تمثل اسلوب الدفاع المتحرك من واقع استمرارية الهدم على مراحل متصلة تنتهى أولاها الى منطقة المضايق ، حيث تنطلق قوات المرحلة الثانية الى الهدف النهائى للقوات المسلحة ، وهو منطقة الحدود الدولية .

ان هبوط مستوى التخطيط العسكرى لخطة عمليات اكتوبر ١٩٧٣ يرجع الى عدم وضوح الرؤية لجهاز التخطيط الذى واجه الهدف السياسى الغامض الذى حدده الرئيس السادات للقيام بعمل عسكرى محدد « تحدى نظرية الأمن الاسرائيلى » والقيود السياسية والعسكرية التى وضعها الرئيس السادات لتقليل شكل وحجم المعركة . كما ان الهدف العسكرى لخطة العمليات الذى حدده القائد العام « خط المضايق » لايستند الى أى شرعية فى توجيهات الرئيس السادات للقادة والجنود عن معركة تحريك قضية الصراع العربى الاسرائيلى .

المقصود بلفظ **فكرة الخطة** المشار اليها / تختلف عن لفظ الخطة نفسها . فالفكرة عبارة عن ملخص مركز يشمل الهدف ـ المراحل ـ اسلوب التنفيذ ـ القوات اللازمه وقد يبرز فيها أهم نقاط تنظيم التعاون وتنسيقه بين القوات المشتركة فى العملية وبين قوات تحرية وجوية ودفاع جوى وبرية بكافة انواعها بحيث توضح صورة العملية بالكامل دون التفاصيل .

وقد نبعت فكرة الخطة جرانيت من توجيهات الرئيس جمال عبد الناصر في اجتماعه مع قادة القوات المسلحة ليلة ١٦ ، ١٧ مارس ١٩٧٠ في مقر القيادة العامة بمدينة نصر قائلا « يبحث القادة كل فيما يخصه بصفة عامة كما تدرس هيئة العمليات بصفة خاصة كيفية عمل رأس كوبرى فى الضفة الشرقية للقناة فى شهر مايو القادم »

وفى هذا الوقت كانت القيادة العامة قد استكملت انشاء وتدريب الفرق الميكانيكية الثلاث ٣ ، ٦ ، ٢٣ ذات الأسلحة والمركبات الحديثة المتطورة كاحتياطى تعبوى لقوات جبهة السويس وهى التى مكنتنا من تطوير الخطة الدفاعية ٢٠٠ الى خطة هجومية تبلورت افكار الرئيس عبد الناصر الى فكرة العملية جرانيت بهدف الوصول الى المضايق وتأمينها كمرحلة اولى من الخطة الهجومية الشاملة لتحرير سيناء

قام القادة بوضع فكرة العملية الهجومية بناء عن توجيهات الرئيس عبد الناصر فى مارس ١٩٧٠ وناقشت معهم بحضور المستشارين السوفيت وهيئة عمليات القوات المسلحة امس نجاح هذه الفكرة ثم قمت بتجميع هذه الأفكار مع فكرة عملية هجومية مماثلة فى الجولات تقوم بها القوات السورية فى خرائط توضح فكرة العملية جرانيت بعد موافقتى عليها وعرضتها على الرئيس عبد الناصر للتصديق عليها فى منتصف شهر سبتمبر ١٩٧٠ بمبنى مطروح .

اكد الرئيس عبد الناصر وقتئذ على ضرورة استعداد القوات المسلحة لتنفيذ فكرة الخطة جرانيت عقب انتهاء فترة وقف اطلاق النار (٧ / ١١ / ١٩٧٠) .

بعد رحيل الرئيس القائد عبد الناصر عرض قادة القوات المسلحة فكرة الخطة جرانيت على الرئيس السادات بحضورى خلال ثلاثة أيام ووافق عليها .

قمت باختيار جوهر وأسس فكرة العملية جرانيت من خلال مشروع تدريبى بالجنود على مستوى استراتيجى خلال شهر مارس ١٩٧١ وقامت ادارة المخابرات الحربية والاستطلاع طبقا لواجباتها تحليل فكرة العملية من وجهة نظرها واصدرت ملاحظاتها عنها فى شكل تقرير موقف اصدرتة كوثيقة فى ٢٣ /٤/ ١٩٧١ .

وعندما عرضت فكرة العملية جرانيت على الرئيس السادات فى شهر مايو ١٩٧١ وافق عليها ولكن رفض التصديق على تنفيذ اجراءاتها فى ذلك الوقت . علما بأن هذا التوقيت ربيع عام ١٩٧١ كان أفضل التوقيتات للدخول فى صراع مسلح مع اسرائيل من وجهة نظر توازن القوى . وبسبب رفض الرئيس السادات لم تتحول فكره العملية جرانيت الى خطة عمليات تفصيلية .

الفصل الثالث

قرار معارك أكتوبر ١٩٧٣

الاستراتيجية العليا

فور انتهاء معركة يونيو ١٩٦٧ عقد مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم أغسطس ١٩٦٧ ، وصدرت عنه توصيات تحدد السياسة العليا للأمة العربية ازاء اسرائيل ، والتى تعرف فنيا بالاستراتيجية العليا للأمة العربية متمثلة فى الآتى :

١ ــ ازالة آثار العدوان عام ١٩٦٧ .

٢ ــ اعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين وانشاء دولة له على أرضه .

٣ ــ اتخاذ اسلوب الحل السياسى للتفاوض غير المباشر كوسيلة لامتصاص الرأى العام العالمى لحين استكمال المقومات الأساسية لمعركة تحرير الأرض المغتصبة بالقوة .

وبذا كان قرار الأمة العربية فى أغسطس ١٩٦٧ قد حدد الاستراتيجية العليا للدول المواجهة مع اسرائيل كما حدد الهدف النهائى للحرب .

وحدد نوعية الحرب بأنها شاملة وهدفها النهائى السياسى استخلاص الحقوق كاملة للعرب وللفلسطينيين . كما حدد القرار مراحل هذه الاستراتيجية . بدأ بمرحلة المحاولة السياسية لتصفية العدوان وفى حالة الفشل خوض الحرب الشاملة من أجل انهاء العدوان وبذا تحققت أول حلقة من حلقات القرارات السياسية للدولة . كما شملت أهم عناصر التخطيط الاستراتيجى وهو حشد وتنمية وتنسيق وتوجيه الامكانيات الذاتية للدولة بدعم من الدول العربية ذات الهدف الاستراتيجى الموحد .

الاستراتيجية العسكرية

١ ــ على المستوى السياسى / العسكرى صدر توجيه القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس عبد الناصر الى القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول محمد فوزى يوم ١٩٦٧/٦/١١ تشمل المراحل التالية :

المرحلة الأولى :

ــ ازالة آثار العدوان ــ طبقا لقرارات مؤتمر القمة العربى بالخرطوم. والعمل على قهر الارادة الاسرائيلية بالقوة واجبارها على التخلى عن موقفها المتعنت تجاه الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، والوصول بالقوات الى خط الحدود المصرية الفلسطينية وتأمينها على أن يتم ذلك خلال ٣ ــ ٤ سنوات على الأكثر .

ـ رد فعل الأعداء

اسرائيل ـ وجدت نفسها أمام مواجهة جديدة صاعدة مصممة على تحقيق هدفها بتحرير الأرض المغتصبة بالقوة . وأن قرار مجلس الأمن لم يحقق لها السلام . وانها فشلت فى استغلال نجاحها فى يونيو ١٩٦٧ . وأن القوات المسلحة المصرية صامدة عبر القناة ، وبدأت تنمو ويظهر تأثيرها ، وأن التضامن العربى قد التأم مرة أخرى فى مؤتمر الخرطوم ، وأن الاتحاد السوفيتى والدول الشرقية تساند مصر وسوريا .

تدخلت اسرائيل بقواتها المسلحة لعرقلة الجهود المصرية فى تجميع وتنمية القوات المسلحة . وبدأت حرب طويلة النفس ، اطلق عليها الطرفان حرب الاستنزاف .

امريكا ـ شعرت ان هزيمة ١٩٦٧ لم تؤثر على الحكم فى مصر ولم يحدث أى تغيير فى استراتيجية الدولة بل وخسرت امريكا العلاقة الدبلوماسية مع مصر ومعظم الدول العربية والأفريقية ، وشعرت بأن تصميم القيادة السياسية والقوات المسلحة والشعب على الاستمرار فى القتال لاستعادة الأرض المغتصبة بالقوة ، وانه هدف غير قابل للمساومة . وقد إتضح ذلك عندما حاول « دين راسك » وزير الخارجية الأمريكى فى نوفمبر ١٩٦٨ ، أن يعرض على مصر انسحابا كاملا من سيناء مقابل التوقيع على اتفاقية بانهاء حالة الحرب مع اسرائيل .

ورفض الرئيس عبد الناصر عرض الولايات المتحدة بانهاء حالة الحرب ، أى خروج مصر فى مواجهة مع اسرائيل مقابل انسحابها من سيناء وقال تعليقا على هذا العرض « اذا قبلنا مثل هذا العرض فسوف يقضى علينا عربيا » .

ولم يأت تعليق الرئيس عبد الناصر من فراغ فقد كان هناك تحالف عسكرى بين مصر وسوريا عندما هوجمت مصر فى يونيو ١٩٦٧ وخاضت سوريا والأردن الحرب لمعاونة مصر ولذا كان خروج من المواجهة يعرض حلفاء مصر فى الجبهة الشرقية الى انفراد اسرائيل بكل من سوريا والأردن . وكان اسرائيل عزل مصر عن الدول العربية ومنعها من الاستمرار فى بناء قواتها المسلحة مما يتيح لها بعد سوريا والأردن على الاستسلام لها أن تعود لمهاجمة مصر لتفرض شروطها .

ويجب أن نتذكر انه فى نوفمبر ١٩٦٨ وبرغم أن الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل كانتا تحتفلان بنصر معركة يونيو ١٩٦٧ ، فإن أعماقها السياسيه لم تتعد بحرة توقع مصر على اتفاقية بانهاء الحرب مقابل الانسحاب الكامل من سيناء .

ولم يصل بهما الخيال والموقف فى صالحهما ان يطلبا اكثر من ذلك مثل توقيع معاهدة صلح منفرد وهدنة سلام مشروطة ومقيدة لعلمهما الأكيد برفض مصر القاطع للذلك .

واستمرت حرب الاستنزاف بين مصر واسرائيل وصعدت مصر العمليات النشطة عبر قناة السويس ضد القوات الاسرائيلية بهدف اقناعها بعدم جدوى احتلالها لسيناء . كما كانت معركة الطيران الاسرائيلية ـ ذراع اسرائيل الطويلة ـ مع شبكة الدفاع الجوى المتطورة غرب القناة فى ٣٠ يونيه ١٩٧٠ مقياسا جيدا لظهور القدرة الدفاعية ذات الكفاءة القتالية العالية وحدوث خسائر كبيرة فى الطيران الاسرائيل مازالت قواتنا للدفاع الجوى تختفل بذكراه للآن .

٦ ـ تركيز الرئيس عبد الناصر على تحضيرات المعركة .

يحضر الرئيس لقاءات بالقيادة العامة لكافة أفرع القوات المسلحة وبصحبته نائبه (السادات) وحضور القادة حتى مستوى القادة الأصاغر وخاصة قادة الالوية الجوية وكتائب الدفاع الجوى للتأكد من استعداد القوات لمعركة التحرير مركزا على **ضرورة الحصول على تفوق جوى ولو محلى لقواتنا قبل بدء القتال** .

وفى يونيو ١٩٧٠ تقدمت امريكا بمبادرة الى مصر بطلب من اسرائيل بعرض لايقاف القتال مقترنا ببعض التنازلات السياسية متمثلة ـ فى الموافقة على تنفيذ الانسحاب عبر مفاوضات غير مباشرة عن طريق هيئة الأمم ـ ووافقت مصر وأوقف القتال فى ١٩٧٠/٨/٨ .

فى أواخر أغسطس ١٩٧٠ ابدى القائد العام استعداد القوات المسلحة لمعركة تحرير الأرض فور الانتهاء من فترة وقف اطلاق النيران المحدد لها ١٩٧٠/١١/٧ .

فى أوائل سبتمبر ١٩٧٠ أصدر القائد الأعلى ورئيس الجمهورية الرئيس عبد الناصر ـ توجيه السياسى / العسكرى بالاستعداد لمعركة تحرير الأرض مبتدئا بالمرحلة **الأولى** « الخطة جرانيت » فور انتهاء فترة الثلاثة أشهر لوقف اطلاق النيران وقمت بتجهيز قرارات القيادة العامة وأفرعها الرئيسية والجيشين الثانى والثالث وكذا قرار عمليات الحولان السورية الموقعة على حرائط العمليات لتصديق الرئيس عليها .

أعاد الرئيس عبد الناصر تأكيده على ضرورة بدء معركة التحرير ليس متأخرا عن ربيع عام ١٩٧١ وقد صدر ذلك أمامى بحضور الزميل محمود رياض وزير الخارجية . وكان من المقرر تصديق الرئيس على هذه القرارات فى مرسى مطروح فى فترة نقاهته ، ولكن لم تسنح الظروف بسبب حضور الرئيس معمر القذاف وزميليه الى مرسى مطروح فجأة ومن ثم تأجل التصديق الى حين العودة الى القاهرة .

٧ ـ قرار حرب عام ١٩٧٠ ـ مرفق (٥)

ان توجيهات الرئيس عبد الناصر بضرورة استعداد القوات المسلحة لبدء معركة تحرير الأرض الشاملة عقب ٣ ـ ٤ سنوات مع اسرائيل كان قرار حرب مبنيا على الأسس التاريخية التالية :

١ ـ انه قرار حرب نابع من استراتيجية عليا للأمة العربية فى مؤتمر القمة العربى بالخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ .

٢ ـ انه قرار حرب **يعتمد على تصديق اجهزة سياسية وعسكرية ـ مجلس الوزراء ـ مجلس الدفاع الوطنى ـ ومجلس أعلى للقوات المسلحة** ، بمعنى أنه قرار جماعى نابع من ارادة مصرية خالصة .

٣ — انه قرار حرب صادر من القائد الأعلى لوزير الحربية والقائد العام وبعد الاطلاع على قرارات القوات المسلحة وأفرعها الرئيسية وادارتها بعد متابعة شخصية من الرئيس للقيادات العليا وحتى الميدانية .

٤ — انه قرار حرب حدد الهدف النهائى للعمليات الحربية كما حدد مراحلها واسلوبها كذا توقيتاتها ومسرح عملياتها اى حرب شاملة . تكون المبادرة فيها لقواتنا .

٥ — ان التوجيه الاستراتيجى العسكرى صدر من القائد العام منبثقا من التوجيه السياسى العسكرى بمرحلتيها أى المضايق ثم الحدود الدولية .

٦ — ان قناعة القائد الأعلى للقوات المسلحة بالمقدرة للقوات نبعت من حضور الرئيس لمعظم تدريبات العمليات المشتركة للقوات كذا المناقشات المباشرة مع قادة التشكيلات المقاتلة وإقرارها من المجلس الأعلى للقوات ومن مجلس الدفاع الوطنى ولم يثبت فى أى مناقشة أو اجتماع أى معارضة أو تردد فى تنفيذ مهمة القتال .

تؤكد الخطوات التاريخية السابقة أن قرار الحرب الذى صدر فى أواخر عام ١٩٧٠ انه قرار جماعى نابع من ارادة مصرية صميمة .

وكان الرئيس السادات رئيسا لمجلس الأمة وعلى علم بمقررات الاستراتيجية العليا والقومية المقرره فى مؤتمر الخرطوم كما كان مشاركا بنفسه كنائب لرئيس الجمهورية بعد ذلك فى اجتماعات مجلس الدفاع الوطنى ومؤتمرات الرئيس مع قيادات القوات ولم يصدر عنه مايناقض أى قرار أى أن أى قناعته بها تجعله مشاركا فى قرار حرب عام ١٩٧٠ وان هذا القرار استنفد كافة مراحله السياسية والاستراتيجية وحتى خطوط واتجاهات عملياتها الحربية النهائية كما تم اختبارها من خلال المشروع التدريبى على المستوى الاستراتيجى والذى حضره كل قادة القوات المسلحة فى المدة من ٣/١٤ حتى ١٩٧١/٣/٢٥ .

— قرار حرب ١٩٧٣ —

تمثلت العوامل الضاغطة التى أدت الى قرار حرب ١٩٧٣ منذ بداية تولى السادات رئاسة الجمهورية ، فى الاجتياح الشعبى العارم يومى ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧ والذى ارغم الرئيس عبد الناصر على العدول عن الاستقالة لاستكمال مسيرته لاستخلاص الحق المغتصب عن طريق المحاولات السلمية وفى حالة الفشل فكان من الضرورى اتباع الحقيقة التاريخية وهى « ما أخذ القوة لايسترد بغير القوة » ، وهو ماجعل أعلنه السادات للشعب منذ توليه السلطة ، فضلا عن اجماع القيادة السياسية بمختلف مستوياتها التنظيم السياسى ومجلس الدفاع الوطنى على تحقيق هذا الهدف القوى .

الا أن السادات لم تكن لديه الجرأة لاتخاذ قرار الحرب فور توليه السلطة وكان متهيبا الخسائر الناجمة عنها اذ أنه — كما قرر لى — لايتحملها مثل ما كان يتحملها الرئيس عبد الناصر . فكرس جهوده البداية على تجنب المعركة واذا لم يتمكن فتأجيلها على قدر المستطاع .

ركز الرئيس السادات جهوده على الحلول السلمية والتقارب مع الادارة الأمريكية التى كان يعتقد أنها قادرة على حل القضية سياسيا وعمل على تغيير استراتيجية مصر العليا تغييرا جذريا .

رفض السادات الانصياع لقرار مجلس الدفاع الوطنى فى ١٩٧١/٢/٢ والذى اجمع على ضرورة استئناف القتال مع اسرائيل — رغم علمه بأن قرار المعركة كان على وشك التوقيع من الرئيس الراحل قبل رحيله مباشرة وان التوقيت المناسب والأخير لتنفيذ المعركة هو ربيع عام ١٩٧١ .

وقد بدأ السادات سلسلة التنازلات عندما اعلن فى مبادرته السلمية فى ١٩٧١/٢/٤ فى مجلس الأمة المصرى دون الرجوع الى الأجهزة الدستورية ، كذا وزير الخارجية ، وهى تتمثل فى اقتراح انسحاب اسرائيل جزئى من سيناء مع استعداده لفتح قناة السويس للملاحة الدولية . وكان هذا الاقتراح أول تنازل سياسى من رئيس الجمهورية بتجزئة الانسحاب الى مراحل ، مخالفا بذلك استراتيجية الدولة المقررة من قبل على المستوى القومى العربى كذا على المستوى الوطنى ، ورغم معرفته بأن المحاولات السلمية السابقة قد استنفدت اغراضها وأن قرار تحقيق الهدف السياسى للدولة قد تقرر قبل رحيل الرئيس عبد الناصر .

ولم تكن هذه المبادرة الا تحاويا لتخطيط اسرائيل بهدف الى معرفة اتجاهات رئيس الجمهورية العربية الجديد الرئيس انور السادات بدأ هذا التخطيط باقتراح من وزير الدفاع الاسرائيلى موشى ديايان فى أوائل نوفمبر ١٩٧٠ يقترح « انه قد يكون من الحكمة بالنسبة لكل من مصر واسرائيل ان يخففا قواتهما على جانبى القناة بل وربما يسحبا هذه القوات الى مسافة معينة ويتركا القناة يعاد فتحها(*) دون ان يذكر الارتباط بأى مراحل انسحاب لاحقه .

لم ينتبه الرئيس السادات الى ان اقتراح موشى ديان فى ذلك الوقت هو دعوة لمخالبه(٠) امتداد فترة وقف اطلاق النار وفتح الحوار مع اسرائيل فى الوقت الذى تصرح فيه اسرائيل بعدم قبولها مبدأ الانسحاب الكامل الى حدود ١٩٦٧ .

رفض الرئيس السادات اقتراح ديان امام اعضاء اللجنة المركزية فى ١٩٧٠/١١/١٦ الا انه لم يسقط فكره ديان من حساباته القادمة اذ انه وضعها كأساس بنى عليها افكاره ومشروعاته السلمية .

وكان الرئيس السادات يعلم ان تأخير المعركة عن ربيع عام ١٩٧١ سوف لايكون فى صالح قواتنا المسلحة اذ ان ميزان القوى العسكرى سوف يتصاعد لصالح اسرائيل وان بقاء الجنود المصريين فى خنادقهم بعد فترة ايقاف النار غرب القناة مده زمنية طويلة سوف يضعف من ارادتهم للقتال .

وبالرغم من تكرار هذا الحديث منى ومن الزميل محمود رياض كأسلوب ضغط على الرئيس السادات الا انه لم يكترث بمثل هذه الحقائق . واستمر الرئيس السادات يقدم اقتراحاته ومشروعاته

(*) كتاب امريكا والعرب واسرائيل — وليم كوانت — الترجمة العربية ص ١٩٤ .

(٠) تنتهى فترة وقف اطلاق النيران فى ١٩٧٠/١١/٧ م .

السلمية هادفا الى استمرار بقاء الحوار ساخنا مع اسرائيل عن طريق الادارة الأمريكية التى سعت الى تحقيق الاتفاق حول « اعادة فتح القناة » والذى تحول الى مجال مساومة بين الرئيس السادات وبين اسرائيل اشترك فيها « روجرز » وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية كوسيط لم يبد رأيا محددا بل كان يرى انه لابديل فى تقديره عن الاتفاق المباشر بين مصر واسرائيل ، وان مهمته هى التوفيق بين الطرفين المتصارعين .

هذا وقد حضرت بنفسى ختام مرحلة الحوار غير المباشر بين الرئيس السادات وبين اسرائيل بحضور سيسكو مساعد وزير الخارجية الأمريكى يوم ١٩٧١/٥/٩ والذى عاد من اسرائيل حاملا رد حكومتها عن مشروع اتفاق حول « اعادة فتح القناة » يتلخص فى الاتفاق حول اعادة فتح قناة السويس دون ارتباط بالانسحاب النهائى مع وقف إطلاق النار ورفض عبور القوات المصرية شرق القناة مع الموافقة فقط على عبور عمال فنيين يساهمون فى اعمال تطهير وفتح القناة مع احتفاظ اسرائيل بمندوبيها المدنيين لحراسة وصيانة منشئات وتحصينات خط بارليف بعد تعديل اوضاع القوات الاسرائيلية لتكون من ١٥ ــ ٣٠ كيلومترا شرق القناة ــ مع مرور السفن والبضائع الاسرائيلية عبر القناة عند فتحها للملاحة وإجراء ترتيبات امن مصرية اسرائيلية مشتركة مع استبعاد دور هيئة الأمم المتحدة .

رفضت مصر اقتراحات اسرائيل وقبل ان يغادر سيسكو القاهرة فى طريقه الى واشنطن دعاه الرئيس السادات الى لقاء خاص فى منزله وأبلغه الخطوط الرئيسية التى تحدد نوايا وأهداف الرئيس المستقبلية بالنسبة للسياسة الداخلية فى مصر .

وفى يوم ١٩٧١/٥/١١ رفض(*) السادات التوقيع على توجيهات المعركة التى اعدتها لاستئناف القتال مع اسرائيل بناء عن توجيهاته فى يوم ١٩٧١/٥/٤ وتبين بوضوح أن حديث السادات عن ضرورة خوض المعركة لتحرير الأرض لم تكن سوى عملية خداعية لتغطية اتصالاته مع الحكومة الأمريكية وكان هذا الرفض هو السبب المباشر فى تقديم استقالتى من قيادة القوات المسلحة يوم ١٩٧١/٥/١٣ .

عوامل تغير استراتيجية مصر العليا

منذ ان قرر الرئيس السادات العدول عن استراتيجية مصر العليا بالنسبة لمعركة التحرير بدأ اتصالاته العلنية والسرية مع الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق وزارة الخارجية الأمريكية ثم تحول الى الاتصالات بهنرى كيسنجر مستشار الأمن القومى عن طريق أجهزة المخابرات المركزية الأمريكية ومساعلات عربية أخرى . ويقول كيسنجر فى كتابه « أن القناة السرية بين السادات والادارة الأمريكية كانت تعمل

(*) لم تكن هذه المرة هى الأولى التى يرفض فيها الرئيس السادات المعركة اذ انى تقدمت اليه فى يناير ١٩٧١ قبل بدء اجتماعات الدول الاتحادية بمشروع قرار استعداد القوات لمعركة خير الأرض رفض الرئيس السادات البدء فى اجراءات المعركة وقد سجلت ذلك فى محضر مجلس وزراء دفاع دول الاتحاد وكان تقدير الرئيس ان اجراءات اتحاد الدول العربية تسبق فى اهميتها اجراءات المعركة .

بانتظام وان تسخين الموقف وكل مايتصل بالحرب المحدودة تم الاتفاق عليه خلال هذه الاتصالات بل أن السادات نشط قناة إتصالاته السرّية بسرعة بعد بدأ الحرب وكانت ودية » ويقول « ان السادات كان مستعدا للتفاوض مع اسرائيل بعد تحقيق انتصار غير حقيقى عليها »(٠) . وكان كمال ادهم يكرر فى احاديثه مع الرئيس السادات ان السعودية تعمل جاهدة لجذب امريكا لقضية الشرق الأوسط وكان يشير بأن الأمريكان دائما يصدمون بالوجود السوفيتى فى مصر ولكن الرئيس السادات كان قد أبدى استعداده لطرد السوفيت من مصر اذا استطاعت امريكا مساعدته فى تحقيق مرحلة اولى من الانسحاب فى سيناء .

لقد كانت حجة الرئيس السادات ان الواقع يفرض الاعتراف بان الولايات المتحدة الأمريكية هى اقوى دولة فى العالم وانه اذا كان هناك حل سياسى أو عسكرى محتمل لأزمة الشرق الأوسط فان ذلك لايتحقق الا فى طريق امريكا .

وفى ٢٣ فبراير ١٩٧٣ قابل حافظ اسماعيل الرئيس نيكسون ومستشاره للأمن القومى هنرى كيسنجر وكان الأول يرى انه من الضرورى البحث عن اسلوب للتوفيق بين متطلبات السيادة المصرية ومتطلبات امن اسرائيل كما أوضح كيسنجر عدم استعداد اسرائيل بقبول كل برنامج التسوية السلمية على النحو الذى يقترحه الرئيس السادات ولكنه اوضح لحافظ اسماعيل قوله « ومن الناحية الموضوعية » عليناان نحدد مايمكن واقعيا تحقيقه ، ونفى ان امريكا قادرة على عمل أى شىء مع اسرائيل وهى لاتريد ولايمكن ان تخلق موقفا يؤدى الى اختلال التوازن لغير مصلحتها يزيد من احتمالات الحرب .

ولم يكن كيسنجر مستعدا لقبول وجهات النظر التى طرحها حافظ اسماعيل حول عناصر التسوية وقال كيسنجر : « انه من الضرورى تحقيق تقدم المواقف العربية المعلنة حتى الآن حتى يمكن مطالبة اسرائيل بالتحرك من موقفها » مضيفا « ان قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على اقناع اسرائيل تتوقف على قدر التغيرات الملموسة فى المواقف العربية أو المصرية . وهذا هو المفتاح »(٠) .

عرض حافظ اسماعيل عناصر الموقف الأمريكى على الرئيس السادات الذى رأى ان لا امل فى تسوية سلمية دون الدخول فى معركة عسكرية اذ ان الأمريكان يريدون تنازلات من مصر اكثر مما عرض الرئيس السادات من خلال مشروعاته واقتراحاته السابقة ولم يجد امامه سوى الخيار العسكرى المتفق على مداه بالقام معركة محدودة قاصرة على عبور القناة ولكنه لم يوقف الاتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن الناحية العسكرية أصدر للفريق أول أحمد اسماعيل قرارا ببدء تخطيط عملية تستهدف تعديل أوضاع القوات المسلحة بنقل خطها الدفاعى الى شرق القناة تمهيدا لمعارك استنزاف مع العدو مع

(٠) هنرى كيسنجر فى كتابه « التغير الكبير Up Heaval ص ٤٦٠ ، ٥٧٤ » .

(٠) أمن مصر القومى لحافظ اسماعيل مستشار الأمن القومى ص ٢٦٥ .

(*)

تعداد لتنفيذ ذلك فى منتصف أبريل(*) .

من الايضاح [illegible] هذه التغيرات الملموسة التى تتيح لأمريكا
كلف حافظ [illegible] مستشاره للأمن القومى بالقيام لقاءين
مارس وماو [illegible] وقد أيده السوفيت فى تحركاته السياسية
شهر فبراير ١٣

اكتفى تماما [illegible] السادات نفسه للتلفزيون المصرى ونشره

ولمعرفة فحوى لقاءات باريس سوف اكتفى

رام يوم ١٩٧٧/١٠/٧ .

خلال ١٩٧٣ كان كيسنجر شاف حافظ اسماعيل مستشار الأمن القومى بتباعنا مرتين فى باريس

لست انا عنها . لم تكن زيارات سريه . حافظ اكلم كيسنجر مفهوما لمدخل السلمى ورد عليه كيسنجر

حاكلمك بمنتهى الصراحة انتم يتكلموا وكأنكم وكأنكم منتصرين ولهم يشتغل بالواقع انتم مهزمين .. اتكلموا

سان الواقع لأنه عندنك امريكا تستطيع ان تقدم لكم ان تقدم لكم سبب حلينا وافعين .. اما الكلام ده انى

ولوه وكأنكم منتصرين . الواقع له دخل فى كل تصرف حنا مانقدرش نعمل لكم منحرات وانتم فى

وضع اللى انتم فيه أى مأم تغيروا الواقع .. فقال له حافظ فيه ازاى .. قال له بمعركة عسكرية .. مأم

غير الوضع عسكريا على كلامك ده مأقدرش أعمل حاجة .. ولكن أرجوك احمل نصيحة منى

سادات أنا مشفوش لسه ولا أعرفه مكناش مكناش لسه لقيا وكانت علاقتنا مقطوعة بأمريكا قال له

يسنجر لا أنا شفت السادات ولا أعرفه لكنى لكى حاسس الانسان ده عايز يعمل سلام وعايز يبنى

ده . خد منى نصيحة وقول له اوعى تحاولوا تحاولوا تغيروا الوضع العسكرى لأى هزيمة اخرى من نوع هزيمة

١٩٦٧ يبقى مافيش امل لحل سلمى ولاغيره ولا غيره ولاحد يستطيع ان يكلم اسرائيل(*) » .

فى صيف ١٩٧٣ توقفت الجهود السياسية و[illegible]اسية وتحمد الموقف وأصبح المطروح الآن هو استخدام القوة

كيسنجر بقوله « [illegible] عليها ان تحدد ما يمكن واقعيا تحقيقه » ولكن

لعسكرية لمواجهة حل حزئى غير عنه كيسنجر [illegible]سرية مع الجانب الأمريكى حتى بدء المعركة الفعلية واثنائها .

لرئيس السادات استمر فى اتصالاته السرية

وخلص من ذلك ان إتجاه السادات بنقط[illegible]ت بنقض الاستراتيجية العليا للدولة السابق اقرارها خصمية حوض

معركة التحرير بدأها عندما طرح السادات مبا[illegible]ت مبادرته ش[illegible] ١٩٧١ عن استعداد مصر لعقد اتفاق سلام

مع اسرائيل اذا ما تجاوبت سلميا لتسوية جزئ[illegible]ية جزئية وعلى مراحل الا ان محاولاته التى استمرت حتى عام

١٩٧٣ فشلت تماما بسبب ماأطلق عليه السا[illegible]سبه السادات التفت الاسرائيلى الأمريكى .

وبدأ يفكر فيما يتردد فى بعض العواص[illegible]العواصم الأخرى عن ضرورة الحركة أو التسحين وكان كيسنجر

(*) أمن مصر القومى لحافظ اسماعيل ص ٢٦٦ .

(*) كتاب « **كيسنجر وادارة الصراع العرف** » [illegible]ف » لأمين هويدى ص ٢٧١ .

يرى ان ازمة الشرق الأوسط جامدة وهو شخصيا لايعترف بالأزمات الساخنة **كما ان السعوديين نصح**
الرئيس السادات أيضا بضرورة الحركة وان التسخين سوف يفرض نفسه على كل الأطراف بما
الولايات المتحدة الأمريكية لأن التسخين فى النطاق المحدود يعطى الادارة الأمريكية حجة ازاء اسرائيل

وتبين بعد استطلاع اراء حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية ان سياستها فى **الشرق الأوسط تميل**
تسخين الموقف . ونقل اتجاه ورأى الادارة الأمريكية الى الرئيس السادات كل من صديقه كمال ادهم
كذا رجل اعمال امريكى كبير « دافيد روكفلر » الذى زار الرئيس السادات أكثر من مرة كان اخره
١٩٧٣/٩/٢٢ فى برج العرب .

وكان رأى هنرى كيسنجر يتلخص فى : « ان تحريك الموقف الجامد بين مصر واسرائيل يحتاج
مصر ان تبحث عن اسلوب مايجعل الموقف ساخنا وان يثبت هذا الأسلوب واقعيته وفاعليته الم
للدرجة التى تدعو الى تدخل الولايات المتحدة الأمريكية » .

وأصبح المطلوب من الرئيس السادات بعد طول انتظار ومساع واقتراحات سلمية واتصالات
غير مشروعة استغرقت ثلاث سنوات هو « مجرد تحريك أو تسخين الموقف على الجبهة لمجرد ازالة ا
الذى استمر ثلاث سنوات » يقول حافظ اسماعيل . « بعد توقف الجهود السياسية وتجميد
أصبح المطروح الآن من وجهة نظر الادارة الأمريكية هو استخدام القوة العسكرية لكسر الجمود
دفعة جديدة للمفاوضات لكى تستأنف من منطلق جديد واقعى يثبت أن مصر ليست جثة ها

يتردد فى اسرائيل وفى الولايات المتحدة الأمريكية » . وقوله أيضا « **ان الهدف السياسى وراء هذا ا**
ليس تحرير الأرض الشامل لسيناء ولاتدمير القوات العسكرية الاسرائيلية لفرض شروط صلح نها
أيها **لاتستهدف استعادة السيطرة على مناطق استراتيجية** « الممرات وشرم الشيخ **أو اقتصادية**
البترول » بل كانت هذه العمليات محدودة تأخذ فى الاعتبار العوامل السياسية والعسكرية على
العالمى والاقليمى .

ومن هذا المنطلق تحقق للرئيس السادات ماكان يبغيه من تغيير شامل فى الاستراتيج
للدولة توضحت اخيرا على النحو التالى :

١ ــ استمرار تسوية سلمية بالجهود السياسية .

٢ ــ عدم القيام بعمليات عسكرية تهدف الى تحرير سيناء .

٣ ــ الاكتفاء بعملية عسكرية محدودة لاترق الى مستوى حرب شاملة .

وكان على الرئيس السادات أن يجد مبررا لسياسة التى تتناقض مع المبادىء والسياسة
الرئيس عبد الناصر بعد تجارب عديدة خاضها منذ عام ١٩٦٧ الى عام ١٩٧٠ والتى كان نجو
معركة التحرير فادعى السادات ان معركة التحرير فى ربيع عام ١٩٧١ هو **توقيت غير مناسب**
يستدعى تأجيلها وكان هذا الاتجاه السياسى للسادات مع إقتناعه لاتباع مايصدر عن واشنطن
واراء تستلزم قيامه بالاطاحة بالقيادات السياسية والعسكرية التى تبنت سياسة الرئيس عبد

ائية باستمرار وبطريق مباشر أو غير مباشر بتحرك سياسة عبد الناصر وقد أدت سياسة السادات الى
فض الروح المعنوية للقوات المسلحة التى استمرت فى حيادها دون واجب قتالى على مدى ثلاث
وات . وعندما شعر بهذه الحالة حاول مواجهة الوضع على شاشة التلفزيون « من أن اقتراحاته السلمية
ى من أجل تحقيق الهدف السياسى دون إراقة دماء أبنائه الجنود » وهو قول حق يراد به باطل حيث
ق استنفاده كافة الطرق السلمية وهى الجهود المبذولة خلال سنوات مابعد ١٩٦٧ وبمشاركة شخصية
الرئيس السادات ولم يكن إعداد القوات المسلحة لمعركة تحرير الأرض سوى أمر محتم بعد أن ظلت
ائيل على إصرارها لاستمرار احتلال الأراضى العربية .

وانتهت هذه الحالة الى المعنى الجديد الذى تعمد العدو اطلاقه ضمن نطاق الحرب النفسية على
صر وقواتها المسلحة ، أنها أصبحت « حتة هامدة » وان ماسحته الرئيس السادات بأن الاستعداد
معركة بدأ من شهر أكتوبر ١٩٧٢ كان بهدف اختبار القيادات العسكرية فتطرح موضوع
عداد القوات المسلحة لمعرفة الآراء الذاتية للقادة المعارضين لفكرته عن الحرب المحدودة القاصرة على
ريط الضيق شرق القناة ومن ثم يتمكن من التخلص منهم وهذا ماحدث للفريق أول محمد أحمد
دق ومعه أربعة من خيرة قادة القوات المسلحة خبرة وكفاءة .

ان استراتيجية الرئيس السادات الجديدة الخاصة بمعركة التحرير أصبحت تتداول ضمنيا وتتكشف من
ل تصريحاته العلنية واتصالاته السرية مع الادارة الأمريكية عن طريق المخابرات المركزية كذا من خلال
براته السلمية وتضارب اقواله المعلنة عن حتمية استخلاص الحق بالقوة من خلال مسميات السوية
الخمسم عام ١٩٧١ ــ والتى تمكن خلالها من خداع القائد نفسه بعد أن حدد له توقيت استعداد
ات المسلحة لمعركة تحرير الأرض لتكون يوم ٢٠ أبريل عام ١٩٧١ ثم ٢٠ مايو نفس السنة ثم الأسبوع
من شهر يونيو ١٩٧١ ثم تراجع نهائيا عن اتمام تنفيذ الاستعداد للمعركة برفضه التوقيع على توجيهاته
اقرها للقائد العام وحدد أول يونيو ١٩٧١ توقيتا لبدء استعداد القوات للمعركة .

ولما كانت هذه الاستراتيجية العليا للرئيس السادات لم تصل من الناحية الموضوعية الى وضع
لها منذ مبادرته فى فبراير ١٩٧١ وحتى عام ١٩٧٣ والتى انتهت الى مسخ خطة غير واضحة المعالم
لة فى صورة تحقيق تسوية سلمية تنبع من تسخين جبهة القتال بهدف المفاوضات السياسية فقد
ع ذلك عدم إصدار توجيه استراتيجى سياسى من القيادة العليا الى القيادة العامة يحدد الهدف
اسى العسكرى للاستراتيجية العسكرية حتى أول أكتوبر ١٩٧٣ اى قبل بدء المعركة بخمسة أيام
.

وعلى ضوء عدم وضوح الرؤية السياسية والعسكرية لاستراتيجية الرئيس السادات بالنسبة للمعركة
انتفع افراد عديدون باقتراحاتهم التى تبين تصوراتهم الاستراتيجية العسكرية تطبيقا لفكرة الرئيس
دات عن المعركة المحدودة .

تبعت الفكرة الأولى للعمليات من الفريق الشاذلى الذى ادعى « ان امكانات القوات المسلحة
المصرية قد تمكنها من ان تقوم بعملية هجومية محدودة فقط بهدف الى عبور قناة السويس وتدمير خط
بارليف ثم التحول الى الدفاع » وهى فكرة خاطئة عسكريا . اذ انها تنقل القوات من موقع دفاعى يستند
على مانع مائى حصين الى منطقة مكشوفة شرق قناة السويس مباشرة تسيطر عليها القوات الاسرائيلية
بالنظر والنيران من سفوح ومرتفعات جبلية للمضايق فى سيناء .

وكانت هذه الفكرة مطابقة لأهداف الرئيس السادات التى تستبعد الحرب التحريرية الشاملة
مكتفيا بأسلوب الحلول السلمية من مبادرات ومفاوضات . وهو ما اتضح تطابقه أيضا مع تفكير وآراء
الادارة الأمريكية عندما قال الرئيس السادات فى اجتماع مجلس الأمن القومى فى ١٩٧٣/٩/٣٠ « اما عن
الولايات المتحدة الأمريكية فلم يكن هدفها يتجاوز تحريك القضية عن طريق اعادة فتح قناة السويس
والانسحاب الاسرائيلى الجزئى وتعمير مدن القناة »(*) .

وفى أول أكتوبر ١٩٧٣ صدر التوجيه الاستراتيجى للمعركة من رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة استخلص منه القائد العام الآتى :

١ ــ قيام القوات المسلحة بعمل عسكرى يسعى الى **تحدى نظرية الأمن الاسرائيلية** طبقا لامكانات القوات المسلحة .

٢ ــ العمل على اقناع اسرائيل بأن مواصلة احتلالها للأرض سوف يكلفها ثمنا باهظا .

٣ ــ هذا العمل العسكرى يمكن ان يصل بنا الى حل مشرف لقضية الصراع العربى الاسرائيل .

وفى ١٩٧٣/١٠/٥ صدر التوجيه الاستراتيجى العسكرى لرئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة نصه كالآتى :

الى الفريق أول أحمد اسماعيل على وزير الحربية :

بناء على التوجيه السياسى والعسكرى الصادر لكم منى فى أول أكتوبر ١٩٧٣ وبناء على الظروف المحيطة بالموقف السياسى والاستراتيجى قررت تكليف القوات المسلحة بتنفيذ المهام الاستراتيجية الآتية :

أ ــ ازالة الجمود العسكرى الحالى بكسر وقف اطلاق النيران اعتبارا من ٦ اكتوبر ١٩٧٣

ب ــ تكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة فى الأفراد والأسلحة والمعدات .

حـ ــ العمل على تحرير الأرض المحتلة على مراحل متتالية حسب نمو وتطور امكانيات القوات المسلحة

تنفيذ هذه المهمة بواسطة القوات المسلحة المصرية مفردة أو بالتعاون مع القوات المسلحة السورية .

صدر فى ٥ أكتوبر ١٩٧٣ م — توقيع

٩ رمضان ١٣٩٣ هـ — محمد أنور السادات

رئيس الجمهورية

(*) كتاب أمن مصر القومى لحافظ اسماعيل ص ٣٢ .

يحدد القائد العام الهدف المباشر لعمليات القوات المسلحة المصرية على جبهة قناة السويس

دفع الخط الدفاعى الى شرق القناة باقامة رؤوس كبارى عمق ١٠ ــ ١٢ كم وهزيمة العدو وصد تدمير الهجمات المضادة وتكبيد العدو اكبر خسائر ممكنة .

لاستعداد للقيام بمهام تالية على ضوء نجاح معركة العبور وتطور الموقف على جبهة الجولان .

عن المهمة التالية للقوات المسلحة المصرية فكان قرار القائد العام كالآتى :

وات مستعدة لمهام تالية بعد وقفة تعبوية ــ لم يحدد مداها ــ لتطوير الهجوم وتدمير قوات العدو ى على الخط العام . مضيق سدر ــ قلعة الجندى ــ مضيق متلا ــ مضيق الجدى ــ جبل ام ــ جبل ام مرجم ــ مصفق على الساحل الشمالى وهو المعروف خط المضايق الاستراتيجية بناء .

يستشهد محمد حافظ اسماعيل بالفريق أول أحمد اسماعيل قائد عام القوات المسلحة حين قال من لا نريد التقدم الى الممرات . **لقد حددناها كهدف للهجوم حتى نستحث القادة على مواصلة التقدم ولكننا سوف نتوقف دون ذلك »** .

هكذا لم يكن هدف العمليات الحربية هو تحرير الأرض المحتلة أو هزيمة القوات الاسرائيلية غرب احتلال مناطق استراتيجية ــ يقصد المضايق ــ أو اقتصادية ــ يقصد ابار البترول بل كان هو تعديل علاقات القوى على الجبهة على نحو يرغم اسرائيل على القبول بتحقيق تسوية عادلة الفلسطينية والتخلى عن الأراضى العربية المحتلة[1] وعلى ذلك تكون المرحلة التالية من خطة جرانيت (٢) المعدلة هى خطة « وهبة » اذ لم يكن هناك نية أو هدف لتنفيذها .

صدور قرارات الحرب ــ التوجيه السياسى العسكرى فى أول اكتوبر ١٩٧٣ والتوجيه ى العسكرى فى ٥ أكتوبر ١٩٧٣ ــ فى هذا الوقت المتأخر حيث بدأت المعركة فى ٦ أكتوبر صرف النظر عن ان سبب صدور التوجيه المتأخر انه كان بناء على طلب من الفريق اول أحمد الا ان التجاوز عن موضوع ترك الخيار فى تحقيق أهداف المعركة بمعاونة القوات السورية أو ائد العام أن يقرره علما بأنه موضوع سياسى تم اقراره بين القيادات السياسية فى الدولتين قبل مناقشة نوعية الحرب أو أسلوبها بالاضافة الى عدم وضوح القرار نفسه ونسب عن ذلك : ختلاف فى الفهم عند التطبيق العمل بين القائد العام وبين رئيس الأركان وبين الأول وقادة ييشن الثانى والثالث .

ختلاف فى الفهم عند التطبيق بين القيادة المصرية والقيادة السورية .

عل القائد العام عندما وصلته توجيهات الرئيس للعمليات وادراكا لحسه وخبرته القديمة أن

ط اسماعيل ــ أمن مصر القومى ــ ص ٣٤ .

يسرع بطلب التوقيع بالعلم على هذه التوجيهات من رئيس الأركان بهدف اشتراكه فى مسئولية التنفيذ العاجل فى تحديد هدف هيكلى أو وهى للعمليات . كذا فى الخيار المفتوح للتعاون مع سوريا أم لا فى معركة مصرية تحدد توقيتها لتكون يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ . ولم يكن هذا الاجراء من القائد العام عملا روتينيا أو ضيعيا بين القائدين أو بين القائد العام ونائبه .

وبلخص من كل مايسبق إلى ان الملابسات التى أحاطت ببدء الحرب تتمثل فيما يلى :

١ ــ ان مبدأ إقرار الحرب كان مطلبا لجماهير الشعب وأفواد القوات المسلحة منذ ٩ و١٠ يونية ١٩٦٧ كما كان أحد مقررات الاستراتيجية العليا للأمة العربية فى الخرطوم فى أغسطس ١٩٦٧ . وهو ازالة آثار العدوان وذلك حرب خيرية شاملة .

٢ ــ تم إعداد القوات المسلحة والدولة لبدء هذه الحرب التحريرية فى ١٩٧١/٧٠ بالتعاون مع القوات المسلحة السورية وبالتضامن مع باقى الدول العربية .

٣ ــ تمتع الرئيس السادات مع مطلب الحرب ظاهريا فى الوقت الذى كان يعمل فيه على استبعاد مبدأ الحرب والرجوع منفردا الى محاولات الحلول السلمية التى سبق وصولها الى طريق مسدود .

٤ ــ اصطر الرئيس السادات للعودة مرة أخرى الى اسلوب الخيار العسكرى لعدم التجاوب الاسرائيل لأمله فى الحل السلمى .

٥ ــ وبالنسبة للمعركة بدايتها فقد تغلب رأى السادات على مبادىء وقواعد الحرب المعروفة وحدد شكل المعركة وحجمها ومواجهتها وعمقها كما جاء فى رسالته الى هنرى كيسنجر يوم ١٩٧٣/١٠/٧ .

٦ ــ واخيرا صدر قرار حرب اكتوبر ١٩٧٣ غير واضح ولايستند الى استراتيجية عليا معلنة ولاتحدد هدفا دوليا واقعيا للقوات المسلحة .

الفصل الرابع

تفيت وتوزيع احتياطي القوات المسلحة

فى أوائل ١٩٦٩ تحقق الشكل العام لتشكيل القوات المصرية للعمليات الدفاعية ، وفى أواخر نفس العام مع اتمام تشكيل وتسليح وتدريب ثلاث فرق ميكانيكية وانشاء الفرقة المدرعة ٢١ ولواءات مدرعة مستقلة مع نمو قدرة الدفاع الجوى والقوات الجوية ، وزيادة اعداد كتائب الصاعقة ، وكتائب المنقولة جوا ، وصل حجم القوات المسلحة المصرية الى تحقيق مطالب الخطة الهجومية لتحرير سيناء .

وكان عام ١٩٧٠ هو استكمال وزيادة اتقان تدريب القوات المصرية على العمليات المشتركة فى تدريبات عنيفة وواقعية تحت ضغط وازعاج وقذف جوى من العدو ، الذى كان يهدف الى أن نفقد الثقة فى قدراتنا وفى أسلحتنا لنصل الى قناعة باستحالة تحقيق تحرير أراضينا .

وفشل العدو فى منتصف عام ١٩٧٠ فى تحقيق أهدافه بل وصدم صدمة عنيفة عندما وجد أن القوات المسلحة المصرية بالرغم من الضغط والتهديد اليومى تمكنت من إقامة أكبر شبكة دفاع جوى تطورا فى العالم ، تم انشاؤها كحائط منيع ضد أقوى أسلحته الجوية والتى اعتمد عليها فى تحقيق أهدافه التوسعية فى المنطقة العربية .

وشعر العدو الاسرائيلى وكذا حليفته الولايات المتحدة الأمريكية أن ميزان القوى الاسرائيلى بدأ فى الانخفاض وبدأت مرحلة التهادن ثم مرحلة التنازل وتخلص من الموقف الذى كلفه خسائر فى الأفراد وفى المعدات وبصفة خاصة فى الطائرات . وطلب من الادارة الأمريكية كى تسعى الى ايقاف اطلاق النيران مع مصر فى ١٩٧٠/٨/٨ .

وقد برزت فى هذه الفترة قدرة الدفاع الجوى على شل حركة القوة الجوية الاسرائيلية ، كما حصلت القوات الجوية المصرية على التفوق المحلى لبدء تنفيذ المرحلة الأولى فى خطة عمليات تحرير سيناء (جرانيت) والتى تقضى بوصول القوات المسلحة المصرية المضايق الجبلية فى سيناء وتأمينها .

وكان تشكيل القتال لقوات الجيشين الثانى والثالث لتحقيق المرحلة الأولى من خطة تحرير سيناء مكونة من نسقين يشملان الفرق المشاة ١٨ — ٢ — ١٦ — ٧ — ١٩ وقوات قطاع بورسعيد ، واحتياطى تعبوى يشمل الفرق المشاة ٣ — ٦ — ٢٣ ، ومعاونة القوات الجوية وقوات الدفاع الجوى والقوات البحرية والقوات الخاصة .

... والى ... الاستراتيجى المكونة من الفرقتين المدرعتين ٤ و ٢١ فى مراكزهم غرب قناة السويس .

كما تبقى قوات احتياطى القيادة العامة المكونة من لواء مدرع ٢٥ ولواء مدرع حرس جمهورى ولواءات مشاه مستقلة ولواء مظلات وبعض كتائب صاعقة منقولة جوا من مراكزهم فى المنطقة المركزية وفى مناطق المحاور الفرعية . البحر الأحمر والمنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية .

الاحتياطى التعبوى

يتكون الاحتياطى التعبوى للقوات المسلحة المصرية من ثلاث فرق ميكانيكية قوام كل فرقة ١٣ ٥٠٠ مقاتل تقريبا . وتعتمد الفرقة الميكانيكية فى حركتها وقتالها على مركبات مجنزرة حديثة الطراز شيكوسلوفاكية الصنع « تويلز » وأخرى روسية مشابهة لها نوع ب ك ٩ .

والفرقة الميكانيكية مكونة من لواءين مشاه ميكانيكى ولواء مدرع بالاضافة الى لواء مدفعية ميدان وفوج مدفعية مضاد للطائرات ووحدات معاونة اخرى من مهندسين عسكريين ومواصلات خطية اسلكية الخ . ولكل فرقة ميكانيكية ذيل ادارى يعاونها فى الاعاشة والامداد بحيث يمكن أن تعتمد عليه فرقة ذاتيا .

والفرق المشاة الميكانيكية الثلاث هى الفرق ٣ و٦ و٢٣ مشاه ميكانيكية وتميز هذه الفرق الثلاث من الفرق المشاة الخمس أرقام ١٨ — ٢ — ١٦ — ٧ — ٩ والتى كانت وتتمركز فى النسق الأول والثانى جبهة قناة السويس منذ عام ١٩٦٧ بخفة الحركة والمناورة وقوة النيران معا .

كان واجب العمليات الحربية للفرق الميكانيكية الثلاث هو تأمين النطاق التعبوى للجيشين الثانى والثالث أثناء عملية العبور ، وانشاء رؤوس كبارى الفرق . ثم تقوم الثلاث فرق المشاة الميكانيكية بالهجوم من خلال رؤوس كبارى الفرق فى أربعة محاور فى وقت واحد يعاونها لواء ١٥ مدرع مستقل والطيران المدفاع الجوى والقوات البحرية بهدف الوصول الى المضايق الأربعة المعروفة فى سيناء وهى : مضايق متلا والجدى والحاتمية والطريق الساحلى عند رمانة ، حيث يتم احتلالها وتأمينها بسرعة ، بغرض منع احتياطى العدو القريب من التدخل فى مسرح عمليات شرق قناة السويس .

وكانت السرعة فى قفل وتأمين المضايق الأربعة هى صمام الأمان فى تأمين قناة السويس نفسها .

احتياطى الاستراتيجى

أما الاحتياطى الاستراتيجى للقوات المسلحة فيتكون من الفرقة ٢١ المدرعة والفرقة ٤ المدرعة والفرقة المدرعة تتكون من ثلاثة لواءات ووحدات معاونة : لواءين مدرعين ولواء مشاه ميكانيكى . وحدات المعاونة على مستوى الفرقة المدرعة مكونة من لواء مدفعية ميدان محمولة . وفوج مضاد دبابات محمل وكتيبة مهندسين عسكرية ، ووحدة اشارة ، ووحدة كيميائية . وكلها وحدات محمولة على ... أو جنزير .

وتعتبر الفرقة المدرعة هى أقوى تشكيل قتالى فى القوات المسلحة ، حيث أن قوة النيران وخفة الحركة تكسبها الفاعلية المؤثرة فى العمليات الهجومية أو فى عمليات الضربات المضادة ، ويعمل الاحتياطى الاستراتيجى دائما بتصديق من القائد الأعلى للقوات المسلحة .

وكان واجب العمليات المخصص للاحتياطى الاستراتيجى فى خطة عمليات تحرير سيناء الشاملة هو القيام بالهجوم على قوات العدو فى وسط سيناء بعد الانتهاء من المرحلة الأولى ، وهى احتلال وتأمين المضايق الاستراتيجية فى سيناء ، واتخاذ المضايق قاعدة انطلاق لاقامة معركة تصادمية مع مدرعات العدو واحتياطه فى سيناء وتدمره . وتصل فى متابعتها الى الحدود الشرقية لمصر بالتعاون مع الاحتياطى التعبوى وكان هذا هو السبب فى الاحتفاظ بالاحتياطى الاستراتيجى المدرع غرب قناة السويس ، لحين استيلاء قواتنا على المضايق الاستراتيجية فى سيناء وتأمينها .

احتياطى القيادة العامة

يتكون من لواء ٢٥ مدرع مستقل ، ولواء حرس جمهورى مدرع مستقل . وكلاهما يتسلحان بدبابات ٦٢ . ولواءات مشاه مستقلة سواء فى المنطقة المركزية أو فى المناطق العسكرية الفرعية مثل البحر الأحمر — المنطقة الشمالية — منطقة الدلتا — المنطقة الجنوبية ، وكتائب صاعقة تشكل فى مجموعات ، وكتائب مظلات فى شكل لواءات ، وكتائب منقولة جوا تشكل فى مجموعات ووحدات رئاسة عامة من المدفعية أو المهندسين أو الاشارة أو الكيمياء الخ من الوحدات المعاونة .

وتبقى هذه الوحدات تحت إمرة القائد العام وخارج النطاق التعبوى لقوات المحور الرئيسى قناة السويس — سيناء .

تدريبات مشتركة على مهام عمليات تحرير سيناء

تم اختبار واجبات العمليات لجميع التشكيلات الميدانية لقوات النسق الأول والثانى ، والقوات الاحتياطية التعبوية، والتشكيلات الميدانية لأفرع القوات المسلحة الرئيسية: البحرية والجوية والدفاع الجوى والقوات الخاصة فى مشروع تدريبى على مستوى استراتيجى تم فى مارس ١٩٧١ . وتمت ادارة المشروع بمعرفة القائد العام للقوات المسلحة مع هيئة اركانه ، وحضور جميع المستشارين العسكريين السوفييت ، الذين قاموا بدور حكام المشروع ، وابراز مواقف عسكرية تدلل على تصرفات ونيات وردود فعل قوات العدو ازاء تنفيذ خطوات المشروع . وكان الهدف من المشروع هو اختبار خطة العمليات « جرانيت » .

ولكن يعطى المحكمون فى المشروع حركة اتجاية تمثل التصور الواقعى لتصرفات العدو الاسرائيلى بعد نجاح قوات النسق الأول لقواتنا فى عبور قناة السويس . قاموا بتصور موقف فجائى قامت به القوات المعادية ، بأن تمكنت من اختراق دفاعات رؤوس كبارى الفرق المشاة شرق قناة السويس ، وتمكنت

مجموعة لواء مدرع اسرائيل من العبور وانشاء رأس كوبرى غرب الدفرسوار ، كما تمكنت مجموعة أخرى مشابهة مجموعة لواء مدرع اسرائيل من العبور عند القنطرة شرق مكونة رأس كوبرى آخر غرب قناة السويس .

لم يكن هذا الموقف العسكرى الجديد مفاجأة للقائد العام اذ أن تصوره لرد فعل العدو بعد نجاح واتنا لعبور قناة السويس مشابها لما كان العدو قد دبره من خطة أطلق عليها اسم « الغزالة » فى شهر بتمبر ١٩٧٠ . فى الوقت الذى ادعت فيه اسرائيل ان مصر قد قامت بتحريك صواريخ سام من مكانها لى حافة قناة السويس الغربية ، مهددة بذلك أمن اسرائيل . وكانت خطة الغزالة الاسرائيلية تهدف فى لتها الى عملية هجومية على الجانب الغربى للقناة بهدف تدمير شبكة الصواريخ سام ، وبذا تمكن قواتها جوية أن تحصل على سيطرتها على مسرح العمليات فى منطقة قناة السويس .

وكان قرار القائد العام فى ذلك الوقت تكليف ٢ فرقة مشاه ميكانيكية من الاحتياطى التعبوى مركز غرب قناة السويس . الأولى تدمر قوة العدو فى الدفرسوار ، والثانية تدمر قوة العدو فى القنطرة ب ، وذلك باستغلال نيران وضربات مدفعيات الجيوش والقوات الجوية ، وتحت ستار شبكة الدفاع وى .

وكان التفوق النسبى للقوات فى هذا التصادم هو ٣ : ١ لصالح قواتنا فى كل من الموقعين — فرق انكيتية مقابل لواء من العدو(*) .

وفى هذا المشروع التدريبى ظهر بوضوح فاعلية قوات الاحتياط التعبوى وهى جاهزة فى يد القائد وكان دفعها فى الوقت المناسب وبقوة تفوق قوة العدو الذى نجح فى العبور واقامة رأس جسر غرب السويس وتمكنت من تدميره قبل أن يعزز مواقعه وتمكنت من استعادة أوضاع قواتنا ثم مطاردة العدو . وكانت هذه المتابعة هى ضمن الخطة الأساسية لمهمة الاحتياطى التعبوى بوصول الفرق الثلاث انكيتية الى المضايق الاستراتيجية واحتلالها وتأمينها .

كما ان القائد العام (مدير المشروع) لم يجد عن هدفه عندما أراد العدو أن يتدخل بقوة ٢ لواء لأحداث ثغرة وكان الفضل فى ذلك تواجد واستعداد فرق الاحتياطى التعبوى لمواجهة اى ثغرة ا العدو ، وكذا فاعلية شبكة الدفاع الجوى التى منعت طيران العدو من التدخل لمعاونة قواته .

حضر هذا المشروع التدريبى جميع قادة القوات المسلحة فى مارس ١٩٧١ واستوعبوا فكر العدو طرق وتصرفاته عند بداية تحريرنا لسيناء . كما استوعبوا فاعلية الاحتياطى التعبوى وتأثيره فى المعركة اذا من استخدامه فى الوقت والمكان المناسبين .

(*) تفصيلات المشروع مذكورة فى الفصل الأخير من مذكرات المؤلف — « حرب الثلاث سنوات » .

تحضيرات عمليات اكتوبر ١٩٧٣

وعندما بدأ القائد العام للقوات المسلحة الفريق أول أحمد اسماعيل التحضير لتخطيط عمليات اكتوبر ١٩٧٣ مع رئيس اركانه وهيئة عملياته ، لم يحاول أن يستعيد أو يراجع فكر واستعداد القيادات السابقة له وتجاربها واستعدادها لعمليات تحرير سيناء ، والدروس المستفادة من المشروعات الاستراتيجية أو التعبوية التى استغرقت سنوات ١٩٦٩ و ١٩٧٠ و ١٩٧١ ، ومنها المشروع الاستراتيجى الأخير الذى تم فى مارس ١٩٧١ .

وكان لانضمام قادة جدد الى القوات المسلحة فى عام ١٩٧٢ . كانوا متفاعدين منذ يونيو ١٩٦٧ وتولوا قيادة فرق مشاه ومدرعة تأثراً سلبيا على الخبرة الميدانية ، وكان ولاؤهم لفكر وأهداف الرئيس أنور السادات واضحا . اذ أنه اعادهم الى الخدمة مرة أخرى . كما ان الفريق أول أحمد اسماعيل والفريق سعد الدين الشاذلى لم يحضرا هذا المشروع (مارس ١٩٧١) الأول لوجوده فى المعاش ، والثانى كان قائدا لمحور فرعى فى البحر الأحمر .

وكان الموقف العسكرى الذى سلكه العدو فى المشروع التدريبى فى مارس ١٩٧١ هو نفس المسلك الذى طبقه ليلة ١٦/١٥ اكتوبر ١٩٧٣ فى نفس المكان الذى قدّرته القيادة العامة عام ١٩٧٠ (أى فى منطقة الدفرسوار) ، ولكن الفارق كان كبيرا بين قرار القائد العام فى المشروع وبين قرار القائد العام فى اكتوبر ١٩٧٣ . وكانت المواقف متشابهة فى الحالتين ، أى أن قوات النسق الأول قد نجحت فى عبور قناة السويس وانشأت رؤوس كبارى .

تشكيل القتال لمعارك اكتوبر ١٩٧٣

عندما تبلورت الأسس الجوهرية لخطة العبور التى وضعتها هيئة عمليات القوات المسلحة عام ١٩٧٢ بدأ القائد العام الفريق أول أحمد اسماعيل فى ربيع عام ١٩٧٣ تخصيص مهام عمليات الى قادة الجيشين الثانى والثالث وقادة أفرع القوات المسلحة الرئيسية ، بهدف الدراسة ووضع الخطط التفصيلية ، وتجهيز خرائط مهام العمليات للعرض على القائد العام .

وكان جميع القادة قد تبنوا فى ذلك الوقت هدف الرئيس أنور السادات الأساسى فى هذه العمليات ، والتى تركزت فى خطة العبور الى شرق قناة السويس وانشاء رؤوس كبارى بعمق ٨ — ١٠ كم ، ثم اتخاذ مواقع دفاعية من واقع تصريح السادات نفسه فى مؤتمر قادة القوات المسلحة يوم ٣ يونيو ١٩٧١ اذ قال « أنتم مطالبون بالعمل فى حدود الامكانات المتاحة لكم لو أنكم عبرتم القناة واحتللتم عشرة سنتيمتر فقط — مع التجاوز — شرق القناة فان ذلك سوف يغير الموقف السياسى دوليا وعربيا » .

وصدرت أول وثيقة من هيئة العمليات تحدد تشكيل القوات المسلحة للعملية الهجومية على أن تشكل القوات من نسق واحد واحتياطى :

النسق الأول : قوات منطقة البحر الأحمر ــ قوات الجيش الثالث الميدانى ــ قوات الجيش الثانى الميدانى .

احتياطى القيادة العامة : الفرقة ٣ مشاه ميكانيكى عدا لواء ١٠ + لواء حرس جمهورى ــ لواء ١٧٠ مظل ــ لواء ١٨٢ اقتحام جو ــ لواء ٢٨ اقتحام جو + مجموعة ١٤٥ صاعقة .

وعلى مستوى كل جيش ميدانى يتم التشكيل للعملية الهجومية فى نسقين واحتياطى أسلحة مشتركة كالآتى :

الجيش الثالث الميدانى :

نسق أول = فرقة ١٩ مشاه ومعها لواء ٢٢ مدرع / فرقة ٦ مشاه ميكانيكى ، فرقة ٧ مشاه ومعها لواء ٢٥ مدرع مستقل ، لواء ١٣٠ بر مائى .

نسق ثان = فرقة ٤ مدرعة + فرقة ٦ مشاه ميكانيكى عدا لواء ٢٢ مدرع

احتياطى أسلحة متحركة = مجموعة ١٢٧ صاعقة عدا ٣ كتيبة ــ لواء ٣٢ دفاع اقليمى ، فوج سيارات حدود .

الجيش الثانى الميدانى

نسق أول = فرقة ١٦ مشاه ومعها لواء ١٤ مدرع من الفرقة ٢١ مدرعه ــ والفرقة ٢ مشاه ومعها لواء ٢٤ مدرع من الفرقة ٢٣ مشاه ميكانيكى ــ والفرقة ١٨ مشاه ومعها لواء ١٥ مدرع مستقل ــ ولواء ١٣٥ مشاه مستقل ــ ولواء ٣٠ مشاه مستقل

نسق ثانى = فرقة ٢١ مدرعه عدا لواء ١٤ مدرع ــ وفرقه ٢٣ مشاه ميكانيكى عدا لواء ٢٤ مدرع ــ ولواء ١٠ مشاه ميكانيكى فى الفرقة ٣ مشاه ميكانيكى

احتياطى اسلحة متحركة = مجموعة ١٢٩ صاعقه ــ ولواء ١٣١ دفاع اقليمى ــ وكتيبة مشاه كويتى ــ وقوة عين جالوت (فلسطين) ــ ولواء مشاه جزائرى .

يتضح من تشكيل القوات للعملية الهجومية أن القائد العام منذ البداية وطبقا لخطة العمليات وقبل بدئها فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ قد دفع بعدد ٥ لواءات مدرعة من تشكيل قوات النسق الثانى التعبوى والاحتياطى الى قوات النسق الأول دون مبرر . ولم تكلف بواجب عمليات هجومية يتمشى مع خصائص ومميزات هذه اللواءات الخمسة المدرعة .

وكان هذا التصرف من القائد العام هو أول خطأ تكتيكى لأسلوب استخدام القوات المدرعة ، اى استخدامها فى عمليات دفاعية لتأمين رؤوس كبارى الفرق المشاه شرق قناة السويس . والتى تكلف بها عادة دبابات الفرقة المشاه وهى اكثر من ١٠٠ دبابة خصصت للعمل فى تعاون وثيق مع المشاه أو لصد هجمات مضادة محلية على رأس كوبرى الفرقة .

لماذا وقع الفريق أول احمد اسماعيل فى هذا الخطأ التكتيكى حول اسلوب استخدام ا
المدرعة ؟

١ ــ عندما اتضح لقادة الفرق المشاه الخمسة وقت اعداد الخطة أن العملية العسكرية للعبور
رؤوس كبارى شرق القناة تقع على عاتقهم وحدهم ، وأن المجهود الرئيسى للقوات المسلح
على جهد قواتهم فقط ، وكانوا جميعا قد تبنوا الهدف الرئيسى للسادات فى عبور القناة و
رؤوس كبارى وعدم التقدم شرقا ، فقد طالبوا القائد العام بامداد قواتهم بعناصر اضافية
تحت قيادتهم . ويبرروا طلبهم بأن اضافة هذه اللواءات المدرعة سوف تكسب رأس الكوب
الصد هجمات العدو المضادة عقب نجاحهم فى العبور .

٢ ــ سبق للقائد العام أن رفض الفكرة الابتدائية التى أقترحها قادة الفرق المشاه بأن يقتصر العبو
على لواء واحد مشاه كنسق أول لكل فرقة مشاه ، ويظل ٢ لواء مشاه ووحدات الفرق
القناة ، ويتكبهم فى هذه الحالة أن يحققوا رأس كوبرى الفرقة بلواء فى الأمام و٢ لواء فى الخ
وكان رد فعل هذا الاقتراح لدى القائد العام شعوره بتردد القادة وتخوفهم من نتائج عبور
المشاه بوحداتها كاملة شرق القناة ولتنمية حافز هؤلاء القادة قام القائد العام باجراء
اساليب استخدام القوات فى الميدان بتقليل حجم الاحتياطيات التعبوية بانتزاع ٥ لواءات
من جملة ماتملكه القوات المسلحة وعددها ٩ لواءات مدرعة وضمها الى قوات النسق ا

أدت استجابة القائد العام لطلبات قادة الفرق المشاه الخمس الى تفتيت الفرق ا
الميكانيكية المخصصة كاحتياطى تعبوى وتوزيع بعض لواءاتها المدرعة على الفرق المشاه ، با
الى ٢ لواء مدرع مستقل ، كما سحب لواء مدرعا فى الفرقة ٢١ مدرعة لنفس الغرض

علما بأن الفرقة فى تنظيم قواتها المسلحة هى وحدة القتال الأساسية التى يمكن ا
عليها فى شتى العمليات ، خاصة فى مسارح العمليات المفتوحة مثل عمليات ال
الصحراوية ذات المواجهات الكبيرة .

وللتأكيد على صحة هذا التنظيم فان العدو عندما قام بهجومه المضاد ضد قوات
عبرت بنجاح قناة السويس ، جمع لواءاته فى شكل مجموعات قتال ، كل مجموعة فى يد
واحد لاتختلف فى تنظيمها وتسليحها عن تنظيم وتسليح الفرقة المصرية .

ولكى أوضح مدى التفت والتوزيع الذى أصاب التشكيلات الاحتياطية واح
القيادة العامة اذكر بالتفصيل أمثلة للتشكيلات التالية :

الفرقة ٣ مشاه ميكانيكى

كانت فى احتياطى القيادة العامة بالمنطقة المركزية بالقاهرة عند بدء التخطيط لمعارك
١٩٧٣ .

— انتخب منها لواء ١٠ مشاه ميكانيكى اثناء عملية التجميع لمعركة العبور بناء على رغبة قائد الجيش الثانى اثناء عملية تنظيم التعاون للمعركة فى سبتمبر ١٩٧٣ ، لتكون احتياطى الجيش الثانى فى القنطرة غرب . ووافق الرئيس السادات فورا على رأى قائد الجيش الثانى وكان الرئيس السادات يرأس هذه الجلسة .

— انتزع لواء ٢٣ مدرع من الفرقة ٣ مشاه ميكانيكى يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ وتحرك الى منطقة تقاطع عيّان فى قطاع الجيش الثانى جنوب ترعة الاسماعيلية .

— بقيت قيادة الفرقة ٣ مشاه ميكانيكى ومعها لواء مشاه ميكانيكى فى المنطقة المركزية الى أن صدرت لها الأوامر بالتحرك الى قطاع الجيش الثالث .

الفرقة ٢٣ مشاه ميكانيكى

— كانت متمركزة فى احتياطى القيادة العامة فى القاهرة ثم تحركت الى منطقة تجمع فى كيمان النهدين شمال ترعة الاسماعيلية .

— سحب منها لواء ٢٤ مدرع اثناء عملية التجميع للعبور يوم ٦ اكتوبر لتكون احتياطى قائد الجيش الثانى شرق قناة السويس وعبرت مع الفرقة ٢ مشاه فى قطاعها .

— كلف لواء ١١٨ مشاه ميكانيكى بالدفاع عن منطقة الاسماعيلية ومركز قيادة الجيش الثانى المتقدم ، وسحبت منه كتيبة مشاه ميكانيكى مدعمة للعبور فى قطاع الفرقة ٢ مشاه شرقا لتأمين المنطقة خلف الفرقة ٢ مشاه شرق القناة .

— صدرت الأوامر ليلة ١٣/١٤ اكتوبر الى لواء ١١٦ مشاه ميكانيكى بالتحرك الى منطقة عيّان أحمد عيّان جنوب الترعة لسد الفراغ الناشىء عن دفع الفرقة ٢١ مدرعة شرقا ، ثم صدرت له الأوامر صباح يوم ١٠/١٦ بالتعامل مع قوات العدو التى عبرت عند الدفرسوار .

رقة ٦ مشاه ميكانيكى

كانت تتمركز فى احتياطى القيادة العامة فى القاهرة .

وضعت الفرقة كاحتياطى تعبوى للجيش الثالث وتمركزت فى بئر عديب .

انتزع لواء ٢٣ مدرع من الفرقة وألحق على فرقة ١٩ مشاه للعمل فى تعاون وثيق مع المشاه . عبر القناة ليلة ٩/٨ اكتوبر .

ترك اللواء ١١٣ مشاه ميكانيكى من نفس الفرقة دفاعاته الميدانية فى بئر عديب الى لواء مشاه مغرب ، وتحرك الى منطقة ١٠٩ طريق السويس حيث مقر قيادة الفرقة ٦ مشاه ميكانيكى ، حيث تم تفتيت اللواء الى كتائب كالآتى :

كتيبة مشاه ميكانيكى من اللواء كلفت بصد هجوم العدو المدرع ، وأخذت مواقع دفاعية من القناة غربا حتى جبل جنيفة . واستشهد قائدها وضباطها جميعا .

ب — كتيبة مدرعة اللواء عدا سرية اشتركت فى عمليات الهجوم شرقا يوم ١٠/١٤ مع لواء ٣ مدرع من الفرقة ٤ مدرعة .

جـ — كتيبة مشاه ميكانيكى مدعمة بسرية دبابات كلفت بصد تقدم العدو فى وادى جاموس يوم ١٠/١٩ .

الفرقة ٢١ مدرعة

— الفرقة ٢١ مدرعة ضمن تجميع الجيش الثانى كاحتياطى تعبوى مقرها وصلة عيّان .

— انتزع لواء ١٤ مدرع للانضمام الى قطاع الفرقة ١٦ مشاه شرق القناة ليلة ٧/٦ اكتوبر مهمة تنسيق التعاون مع المشاه .

— كلف لواء ١ مدرع من الفرقة ٢١ مدرعة بالانضمام الى لواء ١٤ مدرع للقيام بعمليات الهجوم شرقا يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ .

— لواء ١٨ مشاه ميكانيكى من نفس الفرقة احتل مصاطب على الضفة الغربية جنوب الاسماعيلية، ثم عبر القناة فجر ١٠/١٤ للعمل كتنسق ثان للفرقة ٢١ مدرعة فى عمليات الهجوم يوم ١٠/١٤ .

— أعيدت الفرقة ٢١ مدرعة الى وصلة تقاطع عيّان اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/٢١ ، بعد خسائر كبيرة للفرقة خلال معارك يوم ١٤ و١٥ و١٩٧٣/١٠/١٦ .

الفرقة ٤ مدرعة

— الفرقة الرابعة المدرعة ضمن تجميع الجيش الثالث الميدانى واحتياطى تعبوى غرب القناة منطقة الجوف .

— كلف لواء ٣ مدرع فى الفرقة للقيام بعمليات الهجوم شرقا يوم ١٠/١٤ فى اتجاه ممر متلا — عبر القناة ليلة ١٣/١٢ اكتوبر وفشل هجوم اللواء وعاد الى رأس كوبرى الفرقة ١٩ مشاه .

— كلف قائد الفرقة ٤ مدرعة بالتحرك وقيادته ولواء مدرع وعناصر من الفرقة الى وصلة عيّان يوم ١٠/١٨ بهدف حماية النطاق التعبوى لقطاع الجيش الثانى والثالث معا . وهى المهمة التى كانت تشغلها الفرقتان المدرعتان ٢١ و٤ قبل توزيعهما وتفتيتها .

— أعيد تجميع الفرقة ٤ مدرعة مرة أخرى فى منطقة الجوف اعتبارا من ليلة ١٩ اكتوبر .

وكان توزيع ٥ لواءات مدرعة من صلب تنظيم الفرق الميكانيكية والمدرعة واضافتها تحت قيادة الفرق المشاه الخمس وقيامها بمهام مشابهة لمهام دبابات المشاه ضمن تنظيم الفرق المشاه فيه تبذير واستهلاك دون مبرر فى عملية اقتحام المانع المائى ، وانشاء رؤوس كبارى على الشاطىء الشرقى للقناة . اذ أنها عملية تعتمد أساسا على عناصر المشاه والمدفعية المضادة للدبابات والمهندسين ، وان الفرقة المشاه بها

لاستخدام ، وفى نفس الوقت سبب إضعافا ملموسا فى قدرة الاحتياطات التعبوى المكلف بحماية النطاق التعبوى للجيشين الثانى والثالث غرب القناة .

من المبادىء المسلم بها فى قوانين استخدام القوات فى الميدان بالنسبة لأمن القوات فى أى مرحلة من مراحل العمليات ، أن القوات الاحتياطية بأنواعها المختلفة تعبوية أو استراتيجية أو قيادة عامة ، تعتبر سهم الأمان لسلامة وتأمين القوات فى مسرح العمليات ضد التطورات غير المتوقعة من العدو فى المعركة .

وان غياب هذه الاحتياطيات أو التقليل من قدراتها تؤثر على توازن القوات وأمنها ، وتعطى العدو فرصة للحصول على نصر نظير اخطاء وقع فيها القائد العام .

وكانت اسرائيل قد تمكنت من معرفة تحلو النطاق التعبوى للجيش الثالث غرب القناة من القوات التى ظهر يوم ١٣/١٠/١٩٧٣ ، عندما مرت طائرتا استطلاع امريكيتان من طراز SR.71A على ارتفاع جدا بعمليات استطلاع فوق منطقة قناة السويس ، وابلغت اسرائيل بهذه المعلومات الجوية ، كما قامت باستطلاع جوى آخر بنفس الطريقة يوم ١٥/١٠/١٩٧٣ .

وازاء هذه المعلومات قررت القيادة الاسرائيلية تنفيذ خطة الغزالة ليلة ١٥/١٦ اكتوبر ٧٣ بعبور عند الدفرسوار واحداث الثغرة ، وتمكنت من نقل المعركة غرب القناة ، واصابة شبكة الصواريخ بتهديد سلامة القوات المسلحة الموجودة شرق القناة ، كما سوف أوضحه فى فصول تالية .

وحدات المدفعية المضادة للدبابات « المالوتكا »

تمادى قادة الفرق المشاه المكلفة بعملية العبور فى طلباتهم الاضافية من القائد العام ، وطالبوه كتائب المدفعية المضادة للدبابات الصاروخية الموجهة « المالوتكا » من وحداتها الأصلية فى التسلح تعبوى ومن وحدات احتياطى القيادة العامة التى لن تشارك فى عمليات العبور واحقها على علما بأن كل فرقة مشاه بها أسلحتها المضادة للدبابات المالوتكا وغيرها من آر . ب جى بالاضافة الى المدفعية المضادة للدبابات الخفيفة والطويلة المدى .

واستجاب القائد العام مع طلباتهم وانتزع وحدات المدفعية المضادة للدبابات المالوتكا من تشكيلاتها ووزعها على الفرق المشاه .

ولضمان نجاح الفرق المشاه فى مهمتها بعبور القناة وانشاء رؤوس كبارى ٨ — ١٠ كم ، كان من الضرورة قيادة الوحدات الاضافية التى دعمت بها الفرق المشاه ، وهى لواء مدرع لكل فرقة وأسلحة مضادة للدبابات « المالوتكا » ، واعادتها الى وحداتها الأصلية ، وذلك لرفض قادة الفرق اعادتها خوفا من هجمات العدو المضادة .

وعندما أدرك رئيس الأركان الفريق سعد الدين الشاذلى خطورة الموقف العسكرى غرب القناة بعد ثغرة الدفرسوار ، طلب عودة بعض اللواءات المدرعة ووحدات المدفعية المضادة للدبابات « المالوتكا » ، ولكن الرئيس السادات مؤيدا من القائد العام رفض طلب رئيس الأركان وأصر على عدم عودة أى جندى أو أى سلاح من الشرق الى غرب القناة .

نشأ عن هذا الرفض ان تعرضت جميع الوحدات المقاتلة الموجودة غرب القناة التى انتزع منها كتائبها المضادة للدبابات هجمات مدرعات العدو التى عبرت القناة دون ان تتمكن من التصدى لها أو تدميرها ، لعدم وجود سلاحها المناسب المؤثر لديها ، والذى انتزع منها من قبل . وأصبحت هذه الوحدات المقاتلة عاجزة عن الدفاع عن أنفسها ، وخسرت عدداً كبيراً من أفرادها فى كل معارك الضفة الغربية للقناة . واكتسب العدو خلال أيام قليلة من ١٠/١٧ حتى ١٠/٢٣ أكثر من ١٢٠٠ كم مربع من الضفة الغربية بسبب ضعف المقاومة الناتج عن غياب الدروع والأسلحة المضادة للدبابات « المالوتكا » ، وهما السلاحان المؤثران الذى أحطأ القائد العام وانتزعهما من تشكيلاتهما الأصلية ووزعهما على الفرق المشاه الخمس التى قامت بالعبور ، ولم يصدر تعليماته باعادتها لوحداتها الأصلية بعد نجاح العبور .

٣ — نتائج تفتيت وتوزيع الاحتياطيات على سير العمليات

أ — ان الفرق الثلاث الميكانيكية ٣ و٦ و٢٣ لم تعمل فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ كوحدات مقاتلة متكاملة .

ب — ان قيادات الفرق الثلاث المشاه الميكانيكية ٣ و٦ و٢٣ لم تشترك فى القتال فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ .

جـ — ان القائد العام قد اغفل المبادىء التكتيكية والتعبوية الأساسية فى أسلوب استخدام الاحتياطيات التعبوية على مستوى الجيوش الميدانية بسبب تفتيته وتوزيعه وحداتها وأسلحتها المضادة للدبابات على الفرق المشاه التى قامت بالعبور .

د — كان لتدخل القيادة السياسية فى توزيع التشكيلات الميدانية لأغراض العملية الهجومية(*) ، كذا فى سير العمليات ، أثره الضار على نتائج المعركة . وهذا يؤكد ضرورة تحديد العلاقات والمسئوليات والارتباط بين القيادة السياسية وبين الاستراتيجية العسكرية ، اذ أنهما تكملان بعضهما ، ولا يمكن تطبيق السياسة بمعزل عن الاستراتيجية والتزاماتها .

(*) كان الرئيس السادات قد امر بانتزاع لواء ١٠ مشاه ميكانيكى من الفرقة ٣ مشاه ميكانيكى احتياطى قيادة عامة بالقاهرة ، والحاقه احتياطى تعبوى غرب القنطرة .

من هذه النتائج والتحليل العلمى لأى تطبيق ميدانى بعد اعادة تنظيم قواتنا المسلحة على نظام « كتشكيل ميدانى يعتمد عليه ، وتعمد الاخلال به قبل بداية عمليات أكتوبر ١٩٧٣ ، يجعلنا يد على أنفسنا احداث وتطورات المعركة لانتعجب للنتيجة التى وصلت اليها هذه المعارك فى ١٩٧٣ .

جاءت مناسبة عابرة قابلت فيها المشير أحمد اسماعيل على بعد انتهاء معارك اكتوبر ١٩٧٣ بسنة رسألته عن سبب تفتيته للاحتياطى التعبوى منذ بداية العمليات ، وعن سبب دفع الاحتياطيات ير القادرة على الهجوم الى الشرق . وتعرض أمن القوات المسلحة فى مسرح عمليات جبهة لخطر تهديد العدو باختراقها وخلو النطاق التعبوى للجيشين الثانى والثالث غرب القناة من أى

المشير احمد اسماعيل عن السؤال الأول : « ان قادة الفرق المشاه كانوا مترددين فى قبول اقتحام يس بفرقهم المشاه « وضغطوا » طالبين دعمهم بلواءات مدرعة من الاحتياطيات ، كذا ضافيا بكتائب المالوتكا المضادة للدبابات ، والتى قبلت ذلك تحت ضغط منهم . اذ أن معركة تاع المائى كانت هى الأساس الذى نعتمد عليه فى تحرير سيناء .

ا رده على السؤال الثانى فاقتصر على قوله « انه قرار سياسى » صدر من الرئيس السادات أى مسئولية الخطأ الذى ترتب وراء تنفيذ هذا القرار والمعارك الاضافية الفاشلة على الرئيس

الفصل
الخامس

معركة العبور

معركة العبور هى قمة الأعمال الميدانية التى حدثت فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ ، والتى استغرقت ٤٨ ساعة فقط ، نجحت فيها قواتنا نجاحا باهرا بأقل جهد ممكن وبأقل خسائر أيضا . ان السهولة واليسر فى معركة العبور لم يكونا متوقعين لأحد . حتى ان القائد العام نفسه قال بعد نجاحها مباشرة : « اننى تصورت أننا نجرى بيانا عمليا فى وقت السلم » .

ان خطوات واجراءات معركة العبور لم تكن خافية بتفصيلاتها ومشاكلها على، اذ اننى كنت اشجع الوحدات الصغيرة والأفراد المقاتلين على العبور منذ عام ١٩٦٨ ، وان أوضاع القوات المصرية واهدافها منذ ذلك التاريخ لم تتغير والكروكى المرفق يبين اوضاع التشكيلات الميدانية خلال سنوات الاعداد لمعركة التحرير مرفق رقم (٦) .

خطة العدو الدفاعية

١ ــ قسم العدو جبهة قناة السويس الى ثلاثة قطاعات رئيسية تشمل ثلاثة اتجاهات رئيسية :

ــ القطاع الشمالى ويدافع عن الاتجاه القنطرة ــ العريش .

ــ القطاع الأوسط ويدافع عن الاتجاه الاسماعيلية ــ ابو عجيلة .

ــ القطاع الجنوبى ويدافع عن الاتجاه السويس ــ الممرات متلا والجدى .

٢ ــ يتم الدفاع على شكل نسقين واحتياطى

فى النسق الأول : خط بارليف وتحتله لواء مشاه احتياط قوامه ٥٠٠ فرد تقريبا داخل ١٦ موقعاً حصينا بينهما فواصل مجهزة بمرابض (مصاطب) نيران الدبابات بمعدل مربض كل ١٠٠ متر .

النسق الثانى : على مسافة بين ٥ الى ٨ كيلو مترات شرق القناة وتحتله ثلاث كتائب دبابات ، كتيبة فى كل قطاع قوامها جميعا ١٢٠ دبابة ، يدعمها ٧ كتائب مدفعية ميدان .

الاحتياط : يتكون من ثلاثة ألوية عدا ثلاث كتائب دبابات على مسافة ٢٥ ــ ٣٠ كيلومترا من النسق الأول قوامها ٢٩٠ دبابة أى فى منطقة المضايق الجبلية .

٣ ــ عند رفع درجات الاستعداد يندفع النسق الثانى لدعم النسق الأول ويحتل الاحتياطى مكان النسق الثانى فى مرابض مجهزة ، أى تنضم الـ ١٢٠ دبابة الى مواقع خط برليف . اما داخل المواقع الحصينة فيها أو فى المواصل المجهزة بينها .

رفع العدو الاسرائيلى شرق القناة درجة استعداد قواته قبل ساعات من بدء هجوم قواتنا . الا أن القوات الاسرائيلية لم تنفذ الخطة الدفاعية المنصوص عليها كتعليمات مستديمة ، سوى تحرك بعض الدبابات الى مصاطبها فى القطاع الشمالى فى مواجهة الجيش الثانى . وهو موضوع ملفت لنظر أى باحث ، ولكنه يتضم الى جملة الاجراءات الأخرى التى اتبعت فيها القيادة الاسرائيلية بالتقاعس لمواجهة الضربة المصرية قبل وبعد حدوثها مباشرة . خاصة وانها علمت بنية الهجوم المصرى السورى يوم ٢٨ / ٩ / ١٩٧٣

تحضيرات معركة العبور

١ ــ تنفيذا لخطة العبور قامت جماعات من الصاعقة وأفراد من المهندسين بخلق فتحات مواسير قاذفات اللهب تحت الماء ليلة ٥/٦ اكتوبر ، ومن قبيل التأكيد اندفعت بعض جماعات الصاعقة قبل بدء الاقتحام مباشرة بالسباحة تحت سطح القناة للتأكد من خلق هذه المواسير . وكانت بداية موفقة لدرء اكبر خطورة تحيط اقتحام قناة السويس .

وكان أسلوب اسرائيل فى استخدام هذه القواذف قد أعد منذ عام ١٩٧٠، وتم تجربته بعيدا عن أعين قواتنا فى بحيرة الردوديل فى آخر فبراير ١٩٧١ ونجح نجاحا باهرا وكانت القذفة الواحدة مشتعلة ٣٠ ــ ٤٠ دقيقة بدرجة حرارة تصل الى ٧٠٠ مئوية وهيبها يصل الى ارتفاع ٤ أقدام مؤثرا جدا من الناحية المعنوية ضد المقاتلين الذين يحاولون اقتحام قناة السويس .

وكانت اسرائيل قد حددت قناة السويس كفاصل جغرافى يمنع عبوره بواسطة المصريين ، وعلى ذلك أصبح اسلوب استخدام مواسير اللهب تحت الماء ، كذا مرابض نيران الدبابات على الساتر الترابى شرق القناة ، وحقلة نيران الأسلحة الصغيرة من نقاط خط برليف الحصينة والمسيطرة قواتنا بالنظر والنيران على سطح مياه القناة هى الوسائل الكفيلة لحرمان قواتنا من العبور .

٢ ــ مع بداية اقتحام قناة السويس سعت ١٤٢٠ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ دفعت لواءات النسق الأول جماعات من رجال الصاعقة لاحتلال مرابض نيران دبابات العدو على الساتر الترابى شرق القناة وذلك لحرمان دبابات العدو من احتلالها ووضعت بعض العام فى طرق الاقتراب اليها .

★ جمع رئيس المخابرات الاسرائيلية فى مكتبة يوم ٢٨ / ٩ /١٩٧٣ كلا من موش ديان وزاديف العاذر واحضرهم أن مصر وسوريا قررتا شن هجوم . كما اعترفت جولدامائير للصحفيين « إننا كنا على علم تام بالاستعدادات العربية » كما اكد حافظ الاسد بنفسه ان اسرائيل لم تفاجىء بالحرب بقوله « ان الهجوم العربى لم يكن مباغتا للعدو »

اقتحام قناة السويس

١ ــ كان عبور ٢٠٠ طائرة مقاتلة / قاذفة قناة السويس سعت ١٤٠٠ على ارتفاع منخفض جدا هى علامة بدء اقتحام قواتنا . وقامت بتوجيه ضربة ابتدائية مفاجئة على مواقع العدو الحيوية واهدافه فى العمق التعبوى فى سيناء حتى مسافة ١٠٠كم، واعتبرت هذه المسافة دليلا على قدرة قواتنا الجوية فى مساندتها وامكانيه معاونتها لمجوم قواتنا فى سيناء. ولو ان نتائج هذه الضربة لم تعرف تفصيليا اذ لم يتم استطلاع جوى سريع فى اعقابها لمعرفة تفصيلات وتأثير الضربة الأولى على العدو ، وقد خسرنا فى هذه الطلعة طائرة واحدة مقاتلة قاذفة حسب نص البيان الأول الصادر عن قيادة القوات المسلحة يوم ٦ أكتوبر ٧٣ . وكان من المخطط قيام القوات الجوية بضربة اخرى قبل حلول الظلام الا أن القيادة العامة خشيت من استعداد الطيران الاسرائيلى لمواجهتها بعد انذاره بالهجوم الجوى الأول ، وأمرت بالغائها . ويعتبر هذا الحدث بداية سيئة لقواتنا الجوية التى عاصرتها تقتحم وتقاتل العدو بالمواجهة ، وبعد انذاره علنا فى الأشهر الأخيرة من حرب الاستنزاف .

٢ ــ سعت ١٤٠٥ بدأت مدفعيتنا تصب قذائفها على النقط الحصينة فى خط برليف فى تمهيد نيرانى بعدد ٢٠٠٠ مدفع وهاون ولمدة ٥٣ دقيقة .

٣ ــ نجح اللواء البرمائى ١٣٠ من كتيبتين عبر البحيرات المرة من طرفها الجنوبى بقوة ٢٠ دبابة ت ٧٦ و٨٠ مركبة تواتز . كما عبرت كتيبة ميكانيكية بالمافلات B.M.B. جنوب بحيرة التمساح .

٤ ــ سعت ١٤٢٠ بدأت الموجات الأولى من المشاه التحديف تجاه الشاطىء الشرقى (الموجة حوالى ٤٠٠٠ رجل ٧٢٠ قاربا مطاطا) ووصلت الى الشاطىء الشرقى للقناة سعت ١٤٣٠ واحتلت الساتر الترابى ، وكان الفاصل بين اللواءات المهاجمة ٨٠٠ متر والفاصل بين الفرق ١٥ كيلو مترا .

وكان ترتيب الفرق المشاه من الشمال الى الجنوب مثل أوضاع الفرق المشاه فى الدفاع غرب قناة السويس منذ ١٩٦٨ كالآتى :

الجيش الثانى ــ القطاع الشمالى والأوسط ــ قوات بورسعيد (لواء ٣٠ ولواء ١٣٥ مشاه مستقل) ــ فرقة ١٨ مشاه فرقة ٢٠ مشاه ثم فرقة ١٦ مشاه .

الجيش الثالث ــ القطاع الجنوبى ــ لواء ١٣٠ بر مائى ــ الجزء الجنوبى من البحيرات المرة ــ الفرقة ٧ مشاه ــ الفرقة ١٩ مشاه .

وكان الفاصل الجغرافى بين الجيشين هو ٤٧ كيلومترا تقريبا .

والكروكى المرفق بين اوضاع التشكيلات الجيشين الثانى والثالث بعد نجاح عملية العبور ــ مرفق (٧) .

وعبرت الموجة الثانية من المشاه حوالى سعت ١٤٤٥ ، وتلتها الموجات الأخرى بمعدل حوالى ١٥ دقيقة بين كل موجة واخرى . وبانتهاء الموجة الرابعة كانت قد عبرت ٢٠ كتيبة مشاه قوامها ٨٠٠ ضابط و١٣٠٥٠ مقاتل ومعهم الأسلحة التى يستطيعون حملها أو جرها ، ومع استمرار وصول الموجات المتالية أخذ العبء الرئيسى للمعركة ينتقل الى وحدات المشاه التى نجحت فى العبور . وحتى سعت ١٦٣٠ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، تم عبور ٨ موجات من المشاه ، كونت ٥ رؤوس كبارى فرق على الجانب الشرق كل منها قاعدته من ٦ ــ ٨ كيلومترات وعمق حوالى ٢ كيلومتر ، تحتلها ٣٠ كتيبة مشاه (١٥٠٠ ضابط ٢٢٠٠٠ مقاتل) . وتمكنت بعض عناصر المشاه من مهاجمة بعض نقط بارليف وسقطت فى يد قواتنا .

وحتى سعت ١٧٢٠ أصبح لقواتنا على الشاطىء الأخير ٤٥ كتيبة ، قوامها حوالى ٢٠٠٠ ضابط و٣٠ مقاتل . وزاد عمق رؤوس الكبارى الى ٣ ــ ٤ كيلو مترات ووصل العمق الى ٥ كيلومترات .

٥ ــ سعت ١٤٣٠ بدأت عناصر المهندسين بالعمل فى فتح الثغرات فى الساتر الترابى باستخدام اجهزة المياه (٧٠ فصيلة معها ٣٥٠ مضخة مياه).

سعت ١٨٣٠ تمكنت وحدات المهندسين من فتح أول ثغرة فى الساتر الترابى أى بعد أربع ساعات من عبور الموجة الأولى من المشاه .

وتحلول الظلام سعت ٢٠٣٠ كان قد أصبح لنا ٣١ معدية تعمل بين الشاطئين الشرق والغربى ، وتم أيضا بناء أول كوبرى ثقيل على القناة .

سعت ٢٢٣٠ يوم ٦ أكتوبر تم المهندسون الأعمال الهندسية التالية :

ــ فتح ٦٠ ثغرة فى الساتر الترابى .

اتمام تركيب ٧ كبارى ثقيلة .

اتمام بناء ٤ كبارى خفيفة هيكلية .

اتمام بناء وتشغيل ٣١ معدية .

وحتى صباح يوم ١٠/٧ كان قد تم تركيب ٤ كبارى ثقيلة اخرى وبذا تخصص ٢ كوبرى لكل فرقة .

ــ سعت ١٥٠٠ بدأ هجوم العدو الجوى على قواتنا مركزا هجومه على المعابر الرئيسية ولكنه فوجىء بكثافة نيران أسلحة الدفاع الجوى الكثيفة ، كذا أنواع الأسلحة والصواريخ المتعددة ، وتدمر للعدو فى أول يوم ١٣ طائرة مقاتلة . واستمر فى هجماته ليلا وبتركيز وكثافة وتحمل تدمير عدد كبير من طائراته . حتى ان قيادته أصدرت أمرا لجميع الطيارين بعدم الاقتراب من القناة ١٥ ــ ٢٠ كيلو شرقا ، وذلك خوفا من زيادة خسائر الطيران الاسرائيلى ، وكان ذلك بفعل دقة وكثافة شبكة الدفاع الجوى غرب القناة .

عمليات قطاع بورسعيد

١ ــ قام لواء ٣٠ مشاه مستقل مدعم بالكتيبة ٢٠٣ صاعقة بعملية خاطفة ضد نقاط العدو الحصينة شرق قناة السويس فى نفس توقيت العبور يوم ١٠/٦ وهى :

ــ نقطة قوية عند علامة كم ١٠ شرق القناة

ــ نقطة قوية عند علامة كم ١٩ شرق القناة وهى أول نقطة تسقط فى خط بارليف كما تم اسقاط طائرة ميراج للعدو بواسطة صاروخ سام ٧

ــ نقطة قوية عند تقاطع طريق سرابيوم شرق القناة

واتبعت الكتيبة وعناصر الدعم اسلوب الاقتناص وعمليات كمائن ضد العدو المتمركز فى النقاط الثلاث المذكورة . ونجح اللواء فى عدة ساعات قليلة من القضاء على مقاومة العدو بعد ان دمر له ١٠ دبابات و٦٠ قتيلا وأسر ٢٦ فردا .

٢ ــ قام لواء ١٣٥ مشاه مستقل يوم ١٠/٦ بهجوم على حصن بورفؤاد بعد قذفه جوا من طائرات الـ ٢٨ قاذف خفيف وتمهيد نيرانى ومعاونه سرية صاعقة مستخدمة انجاهين : يرى على الشريط الضيق ، وابرار بحرى ، ولكن الهجوم فشل . عاود لواء هجومه ثانية يوم ٧٣/١٠/١٥ بمعاونة كتيبة ١٠٣ صاعقة مجموعة ١٣٩ ومساندة ٢ طائرة سوخوى سقطت إحداهما بأسلحة العدو ، وفشلت المحاولة الثانية بعد ان تمكنت العناصر الأمامية من دخول الموقع .

وظل هذا الموقع من ضمن مواقع بارليف قائما فى يد العدو لحين انتهاء المعركة .

عمليات لواء ١٣٠ مشاه ميكانيكى برمائى

١ ــ كلفت الكتيبة ٦٠٢ (لواء ١٣٠ مشاه ميكانيكى برمائى بالاستيلاء على مدخل مضيق الجدى من الغرب ، والعمل على تعطيل وصول قوات العدو التعبوية من وسط سيناء صباح يوم ١٠/٧ عبر الكتيبة بعناصرها البرمائية عبر البحيرة المرة الصغرى يوم ١٠/٦ . واتجهت الى هدفها ، ولم يكن لديها المعلومات الكافية عن قوة واوضاع العدو فى المنطقة ليلا ، ولم يقدم لها اى معونة جوية أو دعم مدفعية ، وكانت مسئولية القيادة والسيطرة عائمة بين القيادة العامة وبين قيادة الجيش الثالث والفرقة ٧ مشاه . وفشلت الكتيبة فى قتالها الليلى مع العدو بقوة كتيبة مدرعة وخسرت معظم معداتها وارتد مانبقى مواقع قواتنا شرق القناة .

٢ ــ كلفت الكتيبة ٦٠٣ (لواء ١٣٠ مشاه ميكانيكى برمائى) بالاستيلاء على مدخل مضيق متلا من الغرب والعمل على تعطيل وصول قوات العدو التعوية من وسط سيناء صباح يوم ١٠/١٧ . عبرت الكتيبة بعناصرها البرمائية عبر البحيرة بعد الكتيبة ٦٠٣ وتقدمت فى اتجاه هدفها ، الا ان تعليمات صدرت بايقاف هذه المهمة عقب معرفة النتائج التى وصلت اليها الكتيبة ٦٠٣ قبل ذلك . ثم كلفت الكتيبة يوم ١٠/٩ باحتلال حصن كبريت الخالى من العدو ، حيث انضم اليها قيادة اللواء ١٣٠ برمائى .

عمليات الصاعقة

شملت خطة العبور الكبرى لقناة السويس يوم ١٠/٦ قيام بعض وحدات من الصاعقة بتأمين عملية العبور وحصار ارض العمليات من التدخل السريع لقوات العدو التعبوية من العمق بابراز وحدات صاعقة لعمل كمائن فى مناطق حساسة تحقق هدف التخطيط وهى :

١ ــ عملية كمائن تل فرما يوم ١٠/٦ .

تم ابراز سرية صاعقة من المجموعة ١٣٦ (٣ ضباط ١٢٠ جنديا) بطائرة هليكوبتر الى تل فرما غرب زمالة فى القطاع الشمالى بهدف تعطيل تقدم القوات المدرعة المعادية المنتظر وصولها فى اليوم التالى الى قناة السويس . نجحت السرية عدة ساعات ولكن عدم تكافؤ القوى بالاضافة الى السيطرة الجوية فشلت العملية واستشهد جميع افرادها .

٢ ــ عملية ممر الجدى

تم ابراز جوى بقوة كتيبة صاعقة من المجموعة ١٣٩ شرق ممر الجدى مساء يوم ١٠/٦ بهدف تعطيل تقدم العدو عبر الممر . فقد الاتصال باللقوة ولم تعرف نتائجها .

٣ ــ عملية ممر سدر

تم ابراز جوى بقوة كتيبة ١٤٣ صاعقة من المجموعة ١٤٥ بواسطة ١٢ طائرة هليكوبتر على ممر سدر . تمكن العدو من اسقاط ٤ طائرات ، ونجح باقى الأفراد من عمل الكمائن شرق وغرب الممر ، ونجحوا فى حرمان العدو من استخدام الممر ١٦ يوما ، ثم ارتدت القوة الى رأس كوبرى الفرقة ١٩ مشاه سيرا على الأقدام ٦٠ كيلو مترا .

ان فشل كمائن الصاعقة واستشهاد اعداد كبيرة من أفرادها ، فضلا عن تدمير عدد كبير من طائراتهم الهليكوبتر دون مبرر ، يرجع الى سوء التخطيط لهذه العمليات . فقد نصت قوانين الحرب فى أسلوب استخدام القوات الخاصة ، أن القوة التى تكلف بمهمة خاصة مثل عمليات الكمائن المذكورة يجب أن تلحقها القوة الأساسية بعد ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة على الأكثر وهى المدة التى يمكن للفرد المقاتل أو مجموعة الأفراد أن يعتمدوا على أنفسهم فى المعيشة ذاتيا . وان تخطيط عبور قناة السويس لايهدف اطلاقا وصول القوات المهاجمة الى شرق المضايق بعد ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة . معنى ذلك أن التخطط ترك أفراد كتائب وسرايا الصاعقة الى حظهم العسر منذ البداية .

ان استخدام أعداد كبيرة من وحدات الصاعقة فى كمائن بعيدة عن القوات الأساسية ربما تنجح لعدة ساعات ، ولكنها لايمكنها الاستمرار لإنجاز مهامها ، وزادت الكارثة أكثر عن مصير هذه الوحدات عندما نفذت عملية الإبرار الجوى ، **مستخدمة طائرات الهليكوبتر دون حماية جوية من المقاتلات الليلية** .

وحتى الساعة ٨٠٠ صباح الأحد ٧ أكتوبر ١٩٧٣ كانت قواتنا قد حققت نجاحا حاسما فى
القناة ، وحطمت نقاط خط بارليف القوية فى ١٨ ساعة ، عدا نقطة قوية فى أقصى القطاع الش
(شرق بورفؤاد) ، ونقطة أخرى قوية فى أقصى الجنوب فى منطقة بورتوفيق . وتمكنت الجيوش من ا
رؤوس كبارى الفرق المشاه فى رأس كوبرى واحد يضم قوات كل من الجيشين الثانى والثالث .
رأس كوبرى الجيش الثانى يمتد من القنطرة شمالا حتى الدفرسوار جنوبا بعمق حوالى ١٠ كيلومترا
وكان رأس كوبرى الجيش الثالث يمتد من البحيرات المرة شمالا الى بورتوفيق جنوبا بعمق ١٠ كيلومترا
وتوجد ثغرة كبيرة بين الجيشين تصل الى ٤٧ كيلومتراً وهى تقريبا تشكل حدود البحيرات المرة
الناحية الشرقية .

وكان حجم تسليحنا الذى استقر فى مواقعه الدفاعية فى رؤوس كبارى الجيشين الثانى والـ
شرق قناة السويس هو :

٢٠٠ دبابة ت ٦٢ مجهزة بمدفع ١١٥ مم .
٥٠٠ دبابة ت ٥٤ و ت ٥٥ مجهزة بمدفع ١٠٠ مم .
٢٨٠ دبابة ت ٣٤ مجهزة بمدفع ٨٥ مم .
٢٠ دبابة ت ٧٦ مجهزة بمدفع ٧٦ مم .

هجوم العدو المضاد

عقب اقتحام قواتنا قناة السويس سعت ١٤٢٠ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ اسرعت قوات النسق الثانى للد
والتى تتكون من ثلاث كتائب مدرعة (١٢٠ دبابة) بالهجوم السريع على قواتنا شرق القناة صباح
١٠/٧ ، وكانت قوات العدو تتمركز على مسافة ٥ ــ ٨ كيلومترات من المشاطىء الشرقى للق
واعتمدت القوات الاسرائيلية فى هجومها السريع على اسلوب الحرب النفسية التى اتبعتها الق
الاسرائيلية فى معركة يونيو ١٩٦٧ ــ وهو الاندفاع بأى قوات مدرعة حتى لو كانت صغيرة (
مدرعة) بقوة معتمدة على خفة حركتها وعلى مدى تأثير مدافعها ، بهدف ارباك قواتنا وعزعزتها . و
ظن العدو هذه المرة ، اذ انه لم يدرك ان الجندى المصرى قد اختبر أساليب العدو من خلال الموا
اليومية خلال حرب الاستنزاف ووجه الى دبابات العدو سيلا من القذائف المضادة للدبابات بأنو
المختلفة ، القصيرة والطويلة والصاروخية . كما وجد اختلافا كبيرا فى المقاتل المصرى وراء هذا السلا
وفشلت جميع الهجمات المضادة المحلية السريعة التى قام بها العدو ، وخسر فيها ١٢٠ دبابة تقريبا ، ك
تشكل قوات النسق الثانى للعدو .

هجوم العدو لتثبيت قواتنا

بعد فشل الهجوم المضاد المحلى الذى قام به العدو يوم ١٠/٧/١٩٧٣ على طول المواجهة .
قواته الاحتياطية المحلية وقوامها ٣ لواءات مدرعة عدا ٣ كتائب (٢٤٠ دبابة) ، وكانت متمركزة ٢٥
٧٠ كيلو متراً خلف قوات النسق الثانى (أى فى المضايق الجبلية تقريبا) بالتقدم على المحاور الثلاثة

الشمالى والأوسط والجنوبى ، بهدف توقف قواتنا ومنعها من التقدم شرقا والعمل على تثبيتها فى المواقع التى وصلت اليها بمعاونة القوات الجوية، لحين الانتهاء من اعادة الأوضاع العسكرية فى الجبهة السورية، وذلك تطبيقا للقرار الذى انتهت اليه القيادة الاسرائيلية بسبب قيام مصر وسوريا فى وقت واحد بعملياتهما العسكرية ضد اسرائيل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، أى بالتركيز على القوات السورية فى جبهة الجولان ، مع تثبيت قواتنا على جبهة قناة السويس .

هذا الهجوم التثبيتى من القوات الاسرائيلية يومى ٨ و٩ اكتوبر ١٩٧٣ على قوات الجيشين الثانى والثالث قدرت قواتنا انه الهجوم الرئيسى للعدو وهو مايخالف الواقع . اذ لم يكلف اى لواء من ألوية المدرعة التى قامت بهذا الهجوم المضاد بهدف محدد ظاهر يلزم العمل على تحقيقه . كما وان توزيع القوات الثلاثة على مواجهة واسعة يصل الفاصل بين كل هجوم واخر الى مدى أكثر من ٥٠ كيلو متر ليس هو الاسلوب المعروف فى الهجوم المضاد الرئيسى ، حيث يتم التجميع والحشد وتركيز القوى لاقتحام واختراق الدفاعات فى قطاع واحد فقط بدلا من تشتيت الهجوم على مواجهة اكثر من ١٠٠ كيلو وعلى مواجهة الفرقة العريضة بمعنى ان العمليات التى قام بها العدو ليس من أجل اختراق دفاعاتنا ففى صباح يوم ١٠/٨ هاجم العدو بقوة لواء مدرع عدا كتيبة مواجهة الفرقة ١٨ مشاة قطاع القنطرة فى اتجاه سنطرة ، ولواء مدرع اخر عدا كتيبة مواجهة الفرقة الثانية المشاة فى اتجاه الفردان ، وكرر نفس العمليات عد الظهر على الفرقة الثانية المشاة والفرقة ١٦ مشاه فى اتجاه الاسماعيلية .

ركة الفرقة الثانية المشاة

صباح يوم ١٠/٨ هاجم العدو جناح ايسر الفرقة الثانية المشاه بلواء مدرع فى اتجاه الفردان من عمليات الهجوم التثبيتى ، واخترقت الكتيبة ١٩٠ مدرعة دفاعات الفرقة الثانية المشاة . وبدأت بابات الاسرائيلية تمر على حفر المشاة المموهة ، ولكن جنود المشاة استطاعوا اصطياد معظم دبابات ه الكتيبة من الخلف والأجناب وتدميرها بكل ما لديهم من أسلحة مضادة للدبابات ، وتم اصابة ة قائد الكتيبة المدرعة العقيد عساف ياجورى الذى قفز ووقع فى اسر قواتنا ، ومعه عدد من جنود تيبة المدرعة قيادته .

وكرر العدو نفس العمليات بقوة لواء مدرع عدا كتيبة فى القطاع الجنوبى على مواجهتى الفرقتين ١٩ مشاه .

اى ان عمليات قوات الاحتياطى الاسرائيلى المحل لجبهة قناة السويس وقوامها ثلاثة لواءات فة ، عدا ثلاث كتائب قامت بعمليات هجوم تثبيتى على المحاور الثلاثة للجبهة بعد خسائر جسيمة دبابات ، ولا يقبل من إسرائيل ادعائها انها نجحت فى ايقاف قواتنا من التقدم شرقا . اذ ان القوات كنها لم يكن لديها النية فى تقدمها شرقا . وان ثلاثة لواءات مدرعة ، عدا ثلاث كتائب اسرائيلية كنها القيام بهجوم مضاد رئيسى ضد قوات الجيشين الثانى والثالث .

وفوجئت القوات المصرية ، كما فوجىء العالم كله بقرار القائد العام بضرورة عمل وقفة اطلق عليها وقفة تعبوية صباح يوم ١٩٧٣/١٠/٩ ، لم يكن لها أى معنى من وجهة نظر العمليات العسكرية ، بعد النجاح الباهر لعبور قواتنا قناة السويس ونجاحها فى القضاء على خط بارليف وعلى قوات النسق الأول والاحتياطى المحلى . وتأكدت الوقفة للقوات عندما حرص رئيس الأركان وقادة الجيشين يوضع ألعلام أرضيه أمام خطوط القوات الأمامية وذلك اثناء مرورهم على القوات الظافرة صباح نفس اليوم .

وانتهت معركة العبور مساء يوم ١٩٧٣/١٠/٨ أى بعد مرور ٤٨ ساعة فقط من بدء العبور

وبلغت خسائرنا فى هذه المعركة :

٥ طائرات مقاتلة قاذفة .

٢٠ دبابة منها ٢ دبابة ت ٧٦ غرقت فى البحيرات المرة .

٢٨٠ شهيداً أى بنسبة ٠٫٣٪ .

وفقد العدو :

٨٠ طائرة مقاتلة قاذفة. منها ٤٩ طائرة على جبهة الجولان ، ٣١ طائرة على جبهة قناة السويس

٣٠٠ دبابة تقريبا ـــ ثلاثة لواءات مدرعة تقريبا .

مواقع ونقاط خط بارليف ـــ عدا موقع شرق بورفؤاد أى مايوازى قوة افراد اللواء المشاة الاحتياطى ١١٦ الذى كان يحتل مواقع النسق الأول .

ان معركة عبور قناة السويس التى تمت فى أيام ٦ و٧ و٨ اكتوبر ١٩٧٣ تدل على حسن التخطيط والاعداد والتنفيذ .

وكانت ارادة القتال الكامنة لأفراد قواتنا المسلحة ، والتى لم يتمكن العدو من تحطيمها فى معركة يونيو ١٩٦٧ ، هى المقوم الأساسى للأداء الرائع لقواتنا فى المعارك التى تمت فى أيام ٦ و٧ و٨ أكتوبر ١٩٧٣ .

ولهذا السبب وجدنا القائد العام يركز كل جهوده المادية والبشرية وتحضيرات التيران لتحقيق الهدف النفسى للقوات « عبور قناة السويس » وتعتمد على تجميع حشد كبير جدا من القوات المشاة والمشاة الميكانيكية والمدرعة ، دون دواع ميدانية ملحة ، خوفا من انتكاسة قد تحبط كل تحضيرات معارك اكتوبر من بدايتها .

وبات واضحا قبل بدء معركة العبور أن مبدأ الحشد فى القوى الذى أقره التخطيط ، سيؤدى حتما الى نجاح عملية العبور ، ولكن على حساب اهتزاز وخلل باقى معارك اكتوبر ١٩٧٣ .

ان معركة العبور من وجهة النظر العسكرية البحتة . تعتبر عملية تكتيكية يغلب عليها الطابع الفنى ، وتمثل التعاون والتنسيق بين عدة أسلحة متعاونة لها الفضل الأكبر فى نجاحها وهى ـــ الدفاع

رة أن رموز هذه الأسلحة الثلاثة كانت تبدأ بالحرف م وهى م/ط وم/ع و م/د وهى بذلك
حققت دون منازع أو تشكك أومة نصر « وسام نجمة سيناء » ، اذ يرجع لها الفضل الأكبر فى
عملية العبور - بل جعلتها من وجهة النظر العسكرية البحتة عملية فنية مثالية .

وعلى المستوى التكتيكى طبقت القوات المسلحة استخدام اسلوب الفرق فى عملية العبور هو
وب الذى قررته القوات المسلحة المصرية منذ اعادة تسليحها عام ١٩٥٨ وكان نجاح الفرق الخمس
فى عملية اقتحام قناة السويس اختبارا ناجحا للتنظيم وأسلوب القتال على المستوى التكتيكى

وعلى المستوى التعبوى كان عبور القوات القناة شرقا مطابقا لنفس ترتيب أوضاع الفرق المشاة
ل المتمركزة فى اماكنها الدفاعية شرق القناة منذ عام ١٩٦٨ . الأمر الذى لم يخف على العدو فى
ل العمل عندما تم للفرق الخمس اقتحام قناة السويس يوم ٦ أكتوبر على مواجهة عريضة ، أن ينشر
رب القناة على مواجهة واسعة أيضا ، وبذا يخف الضغط على قواتنا فى كل مكان تقتحم فيه قناة
ل .

وكانت التحصينات الدفاعية المتتالية شرق القناة وعلى المحاور الثلاثة فى سيناء معززة تعزيزا ضخما
العدو الاسرائيلى ، الأمر الذى يستحيل على قواتنا اتمام العبور فى هذه الأماكن وحدها . وكانت
عد عام ١٩٦٨ تهدف الى تحقيق تفادى هذه المحاور بالذات ، والعمل على الالتفاف حولها بعد
عبور على طول مواجهة القناة .

ما على المستوى الاستراتيجى فكان التعاون والتحالف والتنسيق الموحد فى توقيت هجوم الجبهتين
والمصرية فى وقت واحد أثره المميز فى عملية العبور حيث كرس العدو مجهوده الرئيسى على الجبهة
. وبذا سهل عمليات جبهة قناة السويس .

كان على الجبهة الأخرى — وهى المصرية — استغلال هذه الفرصة المتاحة من هذا الوضع
فى متابعة الهجوم والتقدم بعد نجاح عملية العبور مباشرة واكتساب المزيد من الأراضى التى
على العدو استرجاعها فى ظل هذا التعاون والتنسيق الاستراتيجى المثمر بين الجبهتين ، ولكن لم
واتنا المسلحة بأى مهمة بعد نجاحها فى معركة العبور .

كان المفترض بداهة أن التقدير العام لدى القيادتين ، ان القيادة الاسرائيلية لايمكنها اتخاذ اسلوب
واحا بين الجبهتين معا .

ى أن العمل على الجبهتين من وجهة نظر القيادتين المصرية والسورية يجب أن يكون مستمرا
القتال وحتى نهايته أى لا وقفة تكتيكية أو تعبوية على الاطلاق .

وكان على القيادة المصرية ان يكون هدفها الأساسى هو الوصول بسرعة وبجدية الى منطقة المضايق
الجبلية فى سيناء وتأمينها قبل تحويل اسرائيل مجهودها الرئيسى للجبهة المصرية ولكن كان هذا الأمل يخالف
توجيهات الرئيس السادات منذ البداية .

أما على الجانب الآخر فلم يكن طبيعيا ان تقتحم القوات المصرية قناة السويس بعد ظهر يوم ٦
أكتوبر ١٩٧٣ ولا تجد دبابات اسرائيل محتلة مرابضها على الساتر الترابى على الضفة الشرقية للقناة ،
ولاتجد دبابات النسق الثانى لاسرائيل جاهزة لصد هجوم قواتنا ، ولا تجد أنابيب اللهب ومواسيرها
جاهزة للانطلاق . هذا بالرغم من أن اسرائيل علمت بنية القوات المصرية والسورية بالهجوم قبل
الاقتحام الفعلى بعدة ساعات . واصدرت اوامرها برفع درجة استعداد قواتها الأمامية ، وكان التواجد
الاسرائيلى بهذا الشكل مفاجأة تامة لقواتنا ، اذ لايوجد استنتاج مقبول بالنسبة للمتصور الذى كان موجودا
لدى قواتنا فى صعوبة اقتحام المانع المائى ، ودرجة استعداد اسرائيل على خطوط دفاعها الحصينة الثلاثة
شرق القناة ، ان يتم عبور القناة بواسطة ٠٠٠ ٨٠ مقاتل فى ساعتين يوم ٦ أكتوبر ، ولايحدث لنا من
الخسائر سوى ٢٨٠ شهيدا . وكيف تبرر حالة الاستعداد التى كان عليها الطيران المقاتل الاسرائيلى طوال
حرب الاستنزاف ، وانا شاهد على ملامح هذا الاستعداد من حيث امكانية اكتشاف طائراتنا فور
اقلاعها من مطاراتنا واعتراض الطيران الاسرائيلى لها ورغم ذلك لايعترضها الطيران الاسرائيلى ولا تفقد
طائراتنا الـ ٢٠٠ التى قامت بالضربة الأولى سوى طائرة واحدة فقط . وكانت القصفة الجوية خارج نطاق
مدى صواريخ شبكة الدفاع الجوى .

والظاهرة الكبرى التى تكشف حقيقة الوضع العسكرى المتعمد فى اسرائيل عما قامت به لجنة
تحقيق«اجراءات» من اجراءات وتدقيق شمل القادة السياسيين والعسكريين الكبار وانتهى الجزء الذى تم
تحقيقه ونشره بلوم هؤلاء القادة . وبرغم ذلك يتم تعيينهم فى مناصب وزارية مرموقة فى الوزارة الائتلافية من
الحزبين الرئيسيين بما يعنى الرضا التام للمخطط السياسى العام .

هذا المنطق اتخذ سبيله من الناحية الاعلامية على أنه ادانة للقادة العسكريين والسياسيين الذين
فوجئوا بالهجوم الثنائى من القوات المصرية والسورية فى توقيت واحد يوم ٦ أكتوبر . وان القيادة الاسرائيلية
وقد علمت منذ صباح نفس اليوم بهذا الهجوم لم تنفذ اهم اجراء وقائى لاسرائيل ، وهو القيام بضربة
اجهاض مفاجئة دون تردد أو تباطؤ . الأمر الذى لم يحدث هذه المرة فقط من القيادة الاسرائيلية .

ولا أدل على ذلك من التغيير الاسرائيلى التام والمناقض لموقفها قبل وبعد عبور قواتنا ، باعطاء
القيادة الاسرائيلية التصريح لشارون بتنفيذ خطة الغزالة لعبور القوات الاسرائيلية قناة السويس عند
الدفرسوار ليلة ١٥/١٦ أكتوبر .

معركة العبور هى قمة الأعمال الميدانية التى حدثت فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ ، والتى استغرقت ٤٨ ساعة فقط ، نجحت فيها قواتنا نجاحا باهرا بأقل جهد ممكن وبأقل خسائر أيضا . ان السهولة واليسر فى معركة العبور لم يكونا متوقعين لأحد . حتى ان القائد العام نفسه قال بعد نجاحها مباشرة : « انني تصورت أننا نجرى بيانا عمليا فى وقت السلم » .

ان خطوات واجراءات معركة العبور لم تكن خافية بتفصيلاتها ومشاكلها على ، اذ انني كنت اشجع الوحدات الصغيرة والأفراد المقاتلين على العبور منذ عام ١٩٦٨ ، وان أوضاع القوات المصرية واهدافها منذ ذلك التاريخ لم تتغير والكروكى المرفق يبين اوضاع التشكيلات الميدانية خلال سنوات الاعداد لمعركة التحرير مرفق رقم (٦) .

خطة العدو الدفاعية

١ — قسم العدو جبهة قناة السويس الى ثلاثة قطاعات رئيسية تشمل ثلاثة اتجاهات رئيسية :
— القطاع الشمالى ويدافع عن الاتجاه القنطرة — العريش .
— القطاع الأوسط ويدافع عن الاتجاه الاسماعيلية — ابو عجيلة .
— القطاع الجنوبى ويدافع عن الاتجاه السويس — الممرات متلا والجدى .

٢ — يتم الدفاع على شكل نسقين واحتياطى

ف النسق الأول : خط بارليف وتحتله لواء مشاه احتياط قوامه ٥٠٠ فرد تقريبا داخل ١٦ موقعاً حصينا بينهما فواصل مجهزة بمرابض (مصاطب) تبرات الدبابات بمعدل مربض كل ١٠٠ متر .

النسق الثانى : على مسافة بين ٥ الى ٨ كيلو مترات شرق القناة وتحتله ثلاث كتائب دبابات ، كتيبة فى كل قطاع قوامها جميعا ١٢٠ دبابة ، يدعمها ٧ كتائب مدفعية ميدان .

الاحتياط : يتكون من ثلاثة ألوية عدا ثلاث كتائب دبابات على مسافة ٢٥ — ٣٠ كيلومترا من النسق الأول قوامها ٢٩٠ دبابة أى فى منطقة المضايق الجبلية .

٣ ــ عند رفع درجات الاستعداد يندفع النسق الثانى لدعم النسق الأول ويحل الاحتياطى مكان
ل الثانى فى مرابض مجهزة ، أى تنضم الـ ١٢٠ دبابة الى مواقع خط برليف . اما داخل المواقع
ينة فيها أو فى الفواصل المجهزة بينها .

رفع العدو الاسرائيلى شرق القناة درجة استعداد قواته قبل ساعات من بدء هجوم قواتنا . الا أن
ت الاسرائيلية لم تنفذ الخطة الدفاعية المنصوص عليها كتعليمات مستديمة ، سوى تحرك بعض
يات الى مصاطبها فى القطاع الشمالى فى مواجهة الجيش الثانى . وهو موضوع ملفت لنظر أى
ك ، ولكنه ينضم الى جملة الاجراءات الأخرى التى اتجهت فيها القيادة الاسرائيلية بالتقاعس لمواجهة

ية المصرية قبل وبعد حدوثها مباشرة . خاصة وانها علمت بنية الهجوم المصرى السورى يوم
/ ٩ / ١٩٧٣

رات معركة العبور

ـ تنفيذا لخطة العبور قامت جماعات من الصاعقة وأفراد من المهندسين بغلق فتحات مواسير
قاذفات اللهب تحت الماء ليلة ٦/٥ اكتوبر ، ومن قبيل التأكيد اندفعت بعض جماعات الصاعقة
قبل بدء الاقتحام مباشرة بالسباحة تحت سطح القناة للتأكد من غلق هذه المواسير . وكانت
بداية موفقة لدرء اكبر خطورة تحبط اقتحام قناة السويس .

وكان أسلوب اسرائيل فى استخدام هذه القواذف قد أعد منذ عام ١٩٧٠، وتم تجربته بعيدا عن أعين
ى بحيرة اليرديل فى آخر فبراير ١٩٧١ ونجح نجاحا باهرا وكانت القذفة الواحدة مشتعلة ٣٠ ــ ٤٠
ة بدرجة حرارة تصل الى ٧٠٠ مئوية وفيها يصل الى ارتفاع ٤ أقدام مؤثرا جدا من الناحية المعنوية
المقاتلين الذين يحاولون اقتحام قناة السويس .

وكانت اسرائيل قد حددت قناة السويس كفاصل جغرافى يمنع عبوره بواسطة المصريين ، وعلى
أصبح اسلوب استخدام مواسير اللهب تحت الماء ، كذا مرابض نيران الدبابات على الساتر الترابى
القناة ، وخطة نيران الأسلحة الصغيرة من نقاط خط برليف الحصينة والمسيطرة قواتنا بالنظر
ان على سطح مياه القناة هى الوسائل الكفيلة لحرمان قواتنا من العبور .

ـ مع بداية اقتحام قناة السويس سعت ١٤٢٠ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ دفعت لواءات النسق الأول
جماعات من رجال الصاعقة لاحتلال مرابض نيران دبابات العدو على الساتر الترابى شرق القناة
وذلك لحرمان دبابات العدو من احتلالها ووضعت بعض العلم فى طرق الاقتراب اليها .

ع رئيس المخابرات الاسرائيلية فى مكتبة يوم ٢٨ /٩/ ١٩٧٣ كلا من موش ديان وذافيد العازر واخطرهم أن مصر وسوريا
ا شن الهجوم . كما اعترفت جولدامائير للصحفيين « إننا كنا على علم تام بالاستعدادات العربية » كما اكد حافظ الأسد
سه ان اسرائيل لم تفاجىء بالحرب بقولة « ان الهجوم العربى لم يكن مباغتا للعدو »

اقتحام قناة السويس

١ ــ كان عبور ٢٠٠ طائرة مقاتلة / قاذفة قناة السويس سعت ١٤٠٠ على ارتفاع منخفض جدا هى علامة بدء اقتحام قواتنا . وقامت بتوجيه ضربة ابتدائية مفاجئة على مواقع العدو الحيوية واهدافه **فى العمق التعبوى فى سيناء حتى مسافة ١٠٠كم، واعتبرت هذه المسافة دليلا على قدرة قواتنا الجوية فى مساهمتها وامكانيه معاونتها لهجوم قواتنا فى سيناء.** ولو ان نتائج هذه الضربة لم تعرف تفصيليا اذ لم يتم استطلاع جوى سريع فى اعقابها لمعرفة تفصيلات وتأثير الضربة الأولى على العدو ، وقد خسرنا فى هذه الطلعة طائرة واحدة مقاتلة قاذفة حسب نص البيان الأول الصادر عن قيادة القوات المسلحة يوم ٦ أكتوبر ٧٣ . وكان من المخطط قيام القوام الجوية بضربة اخرى قبل حلول الظلام الا ان القيادة العامة حشيت من استعداد الطيران الاسرائيلى لمواجهتها بعد انذاره بالهجوم الجوى الأول ، وأمرت بالغائها . ويعتبر هذا الحدث بداية سيئة لقواتنا الجوية التى عاصرتها تقتحم وتقاتل العدو بالمواجهة ، وبعد انذاره علنا فى الأشهر الأخيرة من حرب الاستنزاف .

٢ ــ سعت ١٤٠٥ بدأت مدفعيتنا تصب قذائفها على النقط الحصينة فى خط برليف فى تمهيد نيرانى بعدد ٢٠٠٠ مدفع وهاون ولمدة ٥٣ دقيقة .

٣ ــ نجح اللواء اليرمانى ١٣٠ من كتيبتين عبر البحيرات المرة من طرفها الجنوبى بقوة ٢٠ دبابة ت ٧٦ و٨٠ مركبة نوباز . كما عبرت كتيبة ميكانيكية بالناقلات B.M.B. جنوب بحيرة التمساح .

٤ ــ سعت ١٤٢٠ بدأت الموجات الأولى من المشاه التحديف تجاه الشاطىء الشرقى (الموجة حوالى ٤٠٠٠ رجل ٧٢٠ قاربا مطاطا) ووصلت الى الشاطىء الشرقى للقناة سعت ١٤٣٠ واحتلت الساتر الترابى ، وكان الفاصل بين الواءات المهاجمة ٨٠٠ متر والفاصل بين الفرق ١٥ كيلو مترا .

وكان ترتيب الفرق المشاه من الشمال الى الجنوب مثل أوضاع الفرق المشاه فى الدفاع غرب قناة السويس منذ ١٩٦٨ كالآتى :

الجيش الثانى ــ القطاع الشمالى والأوسط ــ قوات بورسعيد (لواء ٣٠ ولواء ١٣٥ مشاه مستقل) ــ فرقة ١٨ مشاه فرقة ٢٠ مشاه ثم فرقة ١٦ مشاه .

الجيش الثالث ــ القطاع الجنوبى ــ لواء ١٣٠ بر مائى ــ الجزء الجنوبى من البحيرات المرة ــ الفرقة ٧ مشاه ــ الفرقة ١٩ مشاه .

وكان الفاصل الجغرافى بين الجيشين هو ٤٧ كيلومترا تقريبا .

والكروكى المرفق بين اوضاع التشكيلات الجيشين الثانى والثالث يعد نجاح عملية العبور ــ مرفق (٧) .

وعبرت الموجة الثانية من المشاه حوالى سعت ١٤٤٥ ، وتلتها الموجات الأخرى بمعدل حوالى ١٥ بين كل موجة واخرى . وبانتهاء الموجة الرابعة كانت قد عبرت ٢٠ كتيبة مشاه قوامها ٨٠٠ ضابط ١٣ مقاتل ومعهم الأسلحة التى يستطيعون حملها أو جرها ، ومع استمرار وصول الموجات المتتالية العبء الرئيسى للمعركة ينتقل الى وحدات المشاه التى نجحت فى العبور . وحتى سعت ١٦٣٠ يوم ٨ كتوبر ١٩٧٣ ، تم عبور ٨ موجات من المشاه ، كونت ٥ رؤوس كبارى فوق على الجانب الشرق كل قاعدته من ٦ ــ ٨ كيلومترات وعمق حوالى ٢ كيلومتر ، تحتلها ٣٠ كتيبة مشاه (١٥٠٠ ضابط ٢٢ مقاتل) . وتمكنت بعض عناصر المشاه من مهاجمة بعض نقط بارليف وسقطت فى يد قواتنا .

وحتى سعت ١٧٢٠ أصبح لقواتنا على الشاطىء الأخير ٤٥ كتيبة ، قوامها حوالى ٢٠٠٠ ضابط ٣٠ مقاتل . وزاد عمق رؤوس الكبارى الى ٣ ــ ٤ كيلو مترات ووصل العمق الى ٥ كيلومترات .

ــ سعت ١٤٣٠ بدأت عناصر المهندسين بالعمل فى فتح الثغرات فى الساتر الترابى باستخدام اجهزة المياه (٧٠ فصيلة معها ٣٥٠ مضخة مياه).

سعت ١٨٣٠ تمكنت وحدات المهندسين من فتح أول ثغرة فى الساتر الترابى أى بعد أربع ساعات من عبور الموجة الأولى من المشاه .

وتحلول الظلام سعت ٢٠٣٠ كان قد أصبح لنا ٣١ معدية تعمل بين الشاطئين الشرقى والغربى ، وتم أيضا بناء أول كوبرى ثقيل على القناة .

سعت ٢٢٣٠ يوم ٦ أكتوبر اتم المهندسون الأعمال الهندسية التالية :

ــ فتح ٦٠ ثغرة فى الساتر الترابى .

اتمام تركيب ٧ كبارى ثقيلة .

اتمام بناء ٤ كبارى خفيفة هيكلية .

اتمام بناء وتشغيل ٣١ معدية .

وحتى صباح يوم ١٠/٧ كان قد تم تركيب ٤ كبارى ثقيلة اخرى وبذا تخصص ٢ كوبرى لكل فرقة .

ــ سعت ١٥٠٠ بدأ هجوم العدو الجوى على قواتنا مركزا هجومه على المعابر الرئيسية ولكنه فوجىء بكثافة نيران أسلحة الدفاع الجوى الكثيفة ، كذا أنواع الأسلحة والصواريخ المتعددة ، ودمر للعدو فى أول يوم ١٣ طائرة مقاتلة . واستمر فى هجماته ليلا وبتركيز وكثافة وتحمل تدمير عدد كبير من طائراته . حتى ان قيادته أصدرت أمرا لجميع الطيارين بعدم الاقتراب من القناة ١٥ ــ ٢٠ كيلو شرقا ، وذلك خوفا من زيادة خسائر الطيران الاسرائيلى ، وكان ذلك يفعل دقة وكثافة شبكة الدفاع الجوى غرب القناة .

عمليات قطاع بورسعيد

١ ــ قام لواء ٣٠ مشاه مستقل مدعم بالكتيبة ٢٠٣ صاعقة بعملية خاطفة ضد نقاط العدو الحصينة شرق قناة السويس فى نفس توقيت العبور يوم ١٠/٦ وهى :

ــ نقطة قوية عند علامة كم ١٠ شرق القناة

ــ نقطة قوية عند علامة كم ١٩ شرق القناة وهى أول نقطة تسقط فى خط بارليف كما تم اسقاط طائرة ميراج للعدو بواسطة صاروخ سام ٧

ــ نقطة قوية عند تقاطع طريق رمانة شرق القناة

واتبعت الكتيبة وعناصر الدعم اسلوب الاقتناص وعمليات كمائن ضد العدو المتمركز فى النقاط الثلاث المذكورة . وتخيم اللواء فى عدة ساعات قليلة من القضاء على مقاومة العدو بعد ان دمر له ١٠ دبابات و٦٠ قتيلا وأسر ٢٦ فردا .

٢ ــ قام لواء ١٣٥ مشاه مستقل يوم ١٠/٦ بهجوم على حصن بورفؤاد بعد قذفه جوا من طائرات الـ ٢٨ قاذف خفيف وتمهيد نيرانى ومعاونه سرية صاعقة مستخدمة اتجاهين : برى على الشريط الضيق ، وابرار بحرى ، ولكن الهجوم فشل . عاود لواء هجومه ثانية يوم ٧٣/١٠/١٥ بمعاونة كتيبة ١٠٣ صاعقة مجموعة ١٣٩ ومساندة ٢ طائرة سوخوى سقطت إحداهما بأسلحة العدو ، وفشلت المحاولة الثانية بعد ان تمكنت العناصر الأمامية من دخول الموقع .

وظل هذا الموقع من ضمن مواقع بارليف قائما فى يد العدو لحين انتهاء المعركة .

عمليات لواء ١٣٠ مشاه ميكانيكى البرمائى

١ ــ كلفت الكتيبة ٦٠٢ (لواء ١٣٠ مشاه ميكانيكى برمائى بالاستيلاء على مدخل مضيق الجدى من الغرب ، والعمل على تعطيل وصول قوات العدو التعبوية من وسط سيناء صباح يوم ١٠/٧ عبر الكتيبة بعناصرها البرمائية عبر البحيرة المرة الصغرى يوم ١٠/٦ . واتجهت الى هدفها ، ولم يكن لديها المعلومات الكافية عن قوة واوضاع العدو فى المنطقة ليلا ، ولم يقدم لها اى معونة جوية أو دعم مدفعية ، وكانت مسئولية القيادة والسيطرة عائمة بين القيادة العامة وبين قيادة الجيش الثالث والفرقة ٧ مشاه . وفشلت الكتيبة فى قتالها الليلى مع العدو بقوة كتيبة مدرعة وخسرت معظم معداتها وارتد ماتبقى مواقع قواتنا شرق القناة .

٢ ــ كلفت الكتيبة ٦٠٣ (لواء ١٣٠ مشاه ميكانيكى برمائى) بالاستيلاء على مدخل مضيق متلا من الغرب والعمل على تعطيل وصول قوات العدو التعبوية من وسط سيناء صباح يوم ١٠/١٧ . عبرت الكتيبة بعناصرها البرمائية عبر البحيرة بعد الكتيبة ٦٠٣ وتقدمت فى اتجاه هدفها ، الا ان تعليمات صدرت بايقاف هذه المهمة عقب معرفة النتائج التى وصلت اليها الكتيبة ٦٠٣ قبل ذلك . ثم كلفت الكتيبة يوم ١٠/٩ باحتلال حصن كبريت الخالى من العدو ، حيث انضم اليها قيادة اللواء ١٣٠ برمائى .

ات الصاعقة

شملت خطة العبور الكبرى لقناة السويس يوم ١٠/٦ قيام بعض وحدات من الصاعقة بتأمين ة العبور وحصار ارض العمليات من التدخل السريع لقوات العدو التعوية من العمق بابراز وحدات فة لعمل كمائن فى مناطق حساسة تحقق هدف التخطيط وهى :

ـ عملية كمائن تل فرما يوم ١٠/٦ .

تم ابراز سرية صاعقة من المجموعة ١٣٦ (٣ ضباط ١٢٠ جنديا) بطائرة هليكوبتر الى تل فرما رب رمانه فى القطاع الشمالى بهدف تعطيل تقدم القوات المدرعة المعادية المنتظر وصولها فى اليوم

الى قناة السويس . نجحت السرية عدة ساعات ولكن عدم تكافؤ القوى بالاضافة الى السيطرة فشلت العملية واستشهد جميع افرادها .

ـ عملية ممر الحدى

تم ابرار جوى بقوة كتيبة صاعقة من المجموعة ١٣٩ شرق ممر الحدى مساء يوم ١٠/٦ بهدف ل تقدم العدو عبر الممر . فقد الاتصال بالقوة ولم تعرف نتائجها .

ـ عملية ممر سدر

تم ابرار جوى بقوة كتيبة ١٤٣ صاعقة من المجموعة ١٤٥ بواسطة ١٢ طائرة هليكوبتر على ممر . تمكن العدو من اسقاط ٤ طائرات ، ونجح باقى الأفراد من عمل الكمائن شرق وغرب الممر ، ا فى حرمان العدو من استخدام الممر ١٦ يوما ، ثم ارتدت القوة الى رأس كوبرى الفرقة ١٩ مشاه على الأقدام ٦٠ كيلو مترا .

مل كمائن الصاعقة واستشهاد اعداد كبيرة من أفرادها ، فضلا عن تدمير عدد كبير من طائراتهم وبتر دون ممرر ، يرجع الى سوء التخطيط لهذه العمليات . فقد نصت قوانين الحرب فى أسلوب دام القوات الخاصة . أن القوة التى تكلف بمهمة خاصة مثل عمليات الكمائن المذكورة يجب أن يا القوة الأساسية بعد ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة على الأكثر وهى المدة التى يمكن للفرد المقاتل أو ة الأفراد أن يعتمدوا على أنفسهم فى المعيشة ذاتيا . وان تخطيط عبور قناة السويس لايهدف وصول القوات المهاجمة الى شرق المضايق بعد ٤٨ ساعة أو ٧٢ ساعة . معنى ذلك أن التخطط راد كتائب وسرايا الصاعقة الى حظهم العسر منذ البداية .

ان استخدام أعداد كبيرة من وحدات الصاعقة فى كمائن بعيدة عن القوات الأساسية ربما تنجح ساعات ، ولكنها لايمكنها الاستمرار لإنخاز مهامها ، وزادت الكارثة أكثر عن مصير هذه ت عندما نفذت عملية الإبرار الجوى ، **مستخدمة طائرات الهليكوبتر دون حماية جوية من ات الليلية .**

وحتى الساعة ٨٠٠ صباح الأحد ٧ أكتوبر ١٩٧٣ كانت قواتنا قد حققت نجاحا حاسما فى معركة القناة ، وحطمت نقاط خط بارليف القوية فى ١٨ ساعة ، عدا نقطة قوية فى أقصى القطاع الشمالى (شرق بورفؤاد) ، ونقطة أخرى قوية فى أقصى الجنوب فى منطقة بورتوفيق . وتمكنت الجيوش من ادماج رؤوس كبارى الفرق المشاه فى رأس كوبرى واحد يضم قوات كل من الجيشين الثانى والثالث . وكان رأس كوبرى الجيش الثانى يمتد من القنطرة شمالا حتى الدفرسوار جنوبا بعمق حوالى ١٠ كيلومترات .

وكان رأس كوبرى الجيش الثالث يمتد من البحيرات المرة شمالا الى بورتوفيق جنوبا بعمق ١٠ كيلومترات . وتوجد ثغرة كبيرة بين الجيشين تصل الى ٤٧ كيلومتراً وهى تقريبا تشكل حدود البحيرات المرة من الناحية الشرقية .

وكان حجم تسليحنا الذى استقر فى مواقعه الدفاعية فى رؤوس كبارى الجيشين الثانى والثالث شرق قناة السويس هو :

٢٠٠ دبابة ت ٦٢ مجهزة بمدفع ١١٥ م .
٥٠٠ دبابة ت ٥٤ و ت ٥٥ مجهزة بمدفع ١٠٠ م .
٢٨٠ دبابة ت ٣٤ مجهزة بمدفع ٨٥ م .
٢٠ دبابة ت ٧٦ مجهزة بمدفع ٧٦ م .

هجوم العدو المضاد

عقب افتتاح قواتنا قناة السويس سعت ١٤٢٠ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ اسرعت قوات النسق الثانى للعدو ، والتى تتكون من ثلاث كتائب مدرعة (١٢٠ دبابة) بالهجوم السريع على قواتنا شرق القناة صباح يوم ١٠/٧ ، وكانت قوات العدو تتمركز على مسافة ٥ ــ ٨ كيلومترات من الشاطىء الشرقى للقناة ، واعتمدت القوات الاسرائيلية فى هجومها السريع على اسلوب الحرب النفسية التى اتبعتها القوات الاسرائيلية فى معركة يونيو ١٩٦٧ ــ وهو الاندفاع بأى قوات مدرعة حتى لو كانت صغيرة (سرايا مدرعة) بقوة معتمدة على خفة حركتها وعلى مدى تأثير مدافعها ، بهدف ارباك قواتنا وزعزعتها . وخاب ظن العدو هذه المرة ، اذ انه لم يدرك ان الجندى المصرى قد اختبر أساليب العدو من خلال المواجهة اليومية خلال حرب الاستنزاف ووجه الى دبابات العدو سيلا من القذائف المضادة للدبابات بأنواعها المختلفة ، القصيرة والطويلة والصاروخية . كما وجد اختلافا كبيرا فى المقاتل المصرى وراء هذا السلاح . وفشلت جميع الهجمات المضادة المحلية السريعة التى قام بها العدو ، وخسر فيها ١٢٠ دبابة تقريبا ، كانت تشكل قوات النسق الثانى للعدو .

هجوم العدو لتثبيت قواتنا

بعد فشل الهجوم المضاد المحلى الذى قام به العدو يوم ١٩٧٣/١٠/٧ على طول المواجهة . وجه قواته الاحتياطية المحلية وقوامها ٣ لواءات مدرعة عدا ٣ كتائب (٢٤٠ دبابة) ، وكانت متمركزة ٢٥ ــ ٧٠ كيلو متراً خلف قوات النسق الثانى (أى فى المضايق الجبلية تقريبا) بالتقدم على المحاور الثلاثة ــ

شمالى والأوسط والجنوبى ، بهدف توقف قواتنا ومنعها من التقدم شرقا والعمل على تثبيتها فى المواقع التى وصلت اليها بمعاونة القوات الجوية، لحين الانتهاء من اعادة الأوضاع العسكرية فى الجبهة السورية، وذلك تمهيدا للقرار التى انتهت اليه القيادة الاسرائيلية بسبب قيام مصر وسوريا فى وقت واحد بعملياتهما العسكرية ضد اسرائيل يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، أى بالتركيز على القوات السورية فى جبهة الجولان ، مع تثبيت قواتنا على جبهة قناة السويس .

هذا الهجوم التثبيتى من القوات الاسرائيلية يومى ٨ و٩ اكتوبر ١٩٧٣ على قوات الجيشين الثانى والثالث قدرت قواتنا انه الهجوم المضاد الرئيسى للعدو وهو مايخالف الواقع . اذ لم يكلف اى لواء من الالوية المدرعة التى قامت بهذا الهجوم المضاد بهدف محدد ظاهر يلزم العمل على تحقيقه . كما وان توزيع الالوية الثلاثة على مواجهة واسعة يصل الفاصل بين كل هجوم واخر الى مدى أكثر من ٥٠ كجم هو الاسلوب المعروف فى الهجوم المضاد الرئيسى ، حيث يتم التجميع والحشد وتركيز القوى لاقتحام خط الدفاعات فى قطاع واحد فقط بدلا من تشتيت الهجوم على مواجهة اكثر من ١٠٠ كيلو وعلى الرغم من الفرقة العريضة بمعنى ان العمليات التى قام بها العدو ليس من أجل اختراق دفاعاتنا ففى صباح يوم ٨/١٠/١٩٧٣ هاجم العدو بقوة لواء مدرع عدا كتيبة مواجهة الفرقة ١٨ مشاة قطاع القنطرة من اتجاه الشمال الغربى ، ولواء مدرع اخر عدا كتيبة مواجهة الفرقة الثانية المشاة فى اتجاه الفردان ، وكرر نفس العمليات فى الظهر على الفرقة الثانية المشاة والفرقة ١٦ مشاه فى اتجاه الاسماعيلية .

الفرقة الثانية المشاة

صباح يوم ٨/١٠ هاجم العدو جناح ايسر الفرقة الثانية المشاه بلواء مدرع فى اتجاه الفردان ضمن عمليات الهجوم التثبيتى ، واخترقت الكتيبة ١٩٠ مدرعة دفاعات الفرقة الثانية المشاة . وبدأت القوات الاسرائيلية تمر على حفر المشاة المموهة ، ولكن جنود المشاة استطاعوا اصطياد معظم دبابات الكتيبة من الخلف والأجناب وتدميرها بكل ما لديهم من أسلحة مضادة للدبابات ، وتم اصابة قائد الكتيبة المدرعة العقيد عساف ياجورى الذى قفز ووقع فى اسر قواتنا ، ومعه عدد من جنود الكتيبة المدرعة قيادته .

وكرر العدو نفس العمليات بقوة لواء مدرع عدا كتيبة فى القطاع الجنوبى على مواجهتى الفرقتين ١٦ مشاه .

اى ان عمليات قوات الاحتياطى الاسرائيلى المحلى لجبهة قناة السويس وقوامها ثلاثة ألوية مدرعة ، عدا ثلاث كتائب قامت بعمليات هجوم تثبيتى على المحاور الثلاثة للجبهة بعد خسائر جسيمة فى الدبابات ، ولا يقبل من إسرائيل ادعائها انها نجحت فى ايقاف قواتنا من التقدم شرقا . اذ ان القوات الاسرائيلية لم يكن لديها النية فى تقدمها شرقا . وان ثلاثة لواءات مدرعة ، عدا ثلاث كتائب اسرائيلية انما القيام بهجوم مضاد رئيسى ضد قوات الجيشين الثانى والثالث .

وفوجئت القوات المصرية ، كما فوجىء العالم كله بقرار القائد العام بضرورة عمل وقفة اطلق عليها وقفة تعبوية صباح يوم ١٩٧٣/١٠/٩ ، لم يكن لها أى معنى من وجهة نظر العمليات العسكرية ، بعد النجاح الباهر لعبور قواتنا قناة السويس ونجاحها فى القضاء على خط بارليف وعلى قوات النسق الثانى والاحتياطى المحلى . وتأكدت الوقفة للقواد عندما حرص رئيس الأركان وقادة الجيشين بوضع ألغام أرضيه أمام خطوط القوات الامامية وذلك اثناء مرورهم على القوات الظافرة صباح نفس اليوم .

وانتهت معركة العبور مساء يوم ١٩٧٣/١٠/٨ أى بعد مرور ٤٨ ساعة فقط من بدء العبور

وبلغت خسائرنا فى هذه المعركة :

٥ طائرات مقاتلة قاذفة .

٢٠ دبابة منها ٢ دبابة ت ٧٦ غرقت فى البحيرات المرة .

٢٨٠ شهيداً أى بنسبة ٠٫٣ ٪ .

وفقد العدو :

٨٠ طائرة مقاتلة قاذفة. منها ٤٩ طائرة على جبهة الجولان ، ٣١ طائرة على جبهة قناة السويس

٣٠٠ دبابة تقريبا ــ ثلاثة لواءات مدرعة تقريبا .

مواقع ونقاط خط بارليف ــ عدا موقع شرق بورفؤاد أى مايوازى قوة افراد اللواء

المشاة الاحتياطى ١١٦ الذى كان يحتل مواقع النسق الأول .

ان معركة عبور قناة السويس التى تمت فى أيام ٦ و٧ و٨ اكتوبر ١٩٧٣ تدل على حسن التخطيط والاعداد والتنفيذ .

وكانت ارادة القتال الكامنة لأفراد قواتنا المسلحة ، والتى لم يتمكن العدو من تحطيمها فى معركة يونيو ١٩٦٧ ، هى المقوم الأساسى للأداء الرائع لقواتنا فى المعارك التى تمت فى أيام ٦ و٧ و٨ أكتوبر ١٩٧٣ .

ولهذا السبب وجدنا القائد العام يركز كل جهوده المادية والبشرية وتحضيرات التيران لتحقيق الهدف النفسى للقوات « عبور قناة السويس » وتعتمد على تجميع حشد كبير جدا من القوات المشاة والمشاة الميكانيكية والمدرعة ، دون دواع ميدانية ملحة ، خوفا من انتكاسة قد تحبط كل تحضيرات معارك اكتوبر من بدايتها .

وبات واضحا قبل بدء معركة العبور أن مبدأ الحشد فى القوى الذى أقره التخطيط ، سيؤدى حتما الى نجاح عملية العبور ، ولكن على حساب اهتزاز وخلل باقى معارك اكتوبر ١٩٧٣ .

ان معركة العبور من وجهة النظر العسكرية البحتة . تعتبر عملية تكتيكية يغلب عليها الطابع الفنى ، وتمثل التعاون والتنسيق بين عدة أسلحة متعاونة لها الفضل الأكبر فى نجاحها وهى ــ الدفاع

الجوي — المهندسون العسكريون — وحدات المدفعية المضادة للدبابات الطويلة الصاروخية » ويجدر الاشارة أن رموز هذه الأسلحة الثلاثة كانت تبدأ بالحرف م وهى م/ط وم/ع و م/د وهى بذلك استحقت دون منازع أو تشكك أوسمة نصر « وسام نجمة سيناء » ، اذ يرجع لها الفضل الأكبر فى نجاح عملية العبور - بل جعلتها من وجهة النظر العسكرية البحتة عملية فنية مثالية .

وعلى المستوى التكتيكى طبقت القوات المسلحة استخدام اسلوب الفرق فى عملية العبور هو الاسلوب الذى قررته القوات المسلحة المصرية منذ اعادة تسليحها عام ١٩٥٨ وكان نجاح الفرق الخمس المشاة فى عملية اقتحام قناة السويس اختبارا ناجحا للتنظيم وأسلوب القتال على المستوى التكتيكى للفرقة .

وعلى المستوى التعبوى كان عبور القوات القناة شرقا مطابقا لنفس ترتيب أوضاع الفرق المشاة الخمس المتمركزة فى اماكنها الدفاعية شرق القناة منذ عام ١٩٦٨ . الأمر الذى لم يخف على العدو فى التطبيق العملى عندما تم للفرق الخمس اقتحام قناة السويس يوم ٦ أكتوبر على مواجهة عريضة ، أن ينشر قواته غرب القناة على مواجهة واسعة أيضا ، وبذا يخف الضغط على قواتنا فى كل مكان تقتحم فيه قناة السويس .

وكانت التحصينات الدفاعية المتتالية شرق القناة وعلى المحاور الثلاثة فى سيناء معززة تعزيزا ضخما من قبل العدو الاسرائيلى ، الأمر الذى يستحيل على قواتنا اتمام العبور فى هذه الأماكن وحدها . وكانت الخطة منذ عام ١٩٦٨ تهدف الى تحقيق تفادى هذه المحاور بالذات ، والعمل على الالتفاف حولها بعد نجاح العبور على طول مواجهة القناة .

أما على المستوى الاستراتيجى فكان التعاون والتحالف والتنسيق الموحد فى توقيت هجوم الجبهتين السورية والمصرية فى وقت واحد أثره المميز فى عملية العبور حيث كرس العدو مجهوده الرئيسى على الجبهة السورية . وبذا سهل عمليات جبهة قناة السويس .

وكان على الجبهة الأخرى — وهى المصرية — استغلال هذه الفرصة المتاحة من هذا الوضع للاسراع فى متابعة الهجوم والتقدم بعد نجاح عملية العبور مباشرة واكتساب المزيد من الأراضى التى يستحيل على العدو استرجاعها فى ظل هذا التعاون والتنسيق الاستراتيجى المثمر بين الجبهتين ، ولكن لم تكلف قواتنا المسلحة بأى مهمة بعد نجاحها فى معركة العبور .

وكان المفترض بداهة أن التقدير العام لدى القيادتين ، ان القيادة الاسرائيلية لايمكنها اتخاذ اسلوب تشتيت قواها بين الجبهتين معا .

يعنى أن العمل على الجبهتين من وجهة نظر القيادتين المصرية والسورية يجب أن يكون مستمرا منذ بداية القتال وحتى نهايته أى لا وقفة تكتيكية أو تعبوية على الاطلاق .

وكان على القيادة المصرية ان يكون هدفها الأساسى هو الوصول بسرعة وجدية الى منطقة الم
الجبلية فى سيناء وتأمينها قبل تحويل اسرائيل مجهودها الرئيسى للجبهة المصرية ولكن كان هذا الأمل يخ
توجيهات الرئيس السادات منذ البداية .

أما على الجانب الأخر فلم يكن طبيعيا ان تقتحم القوات المصرية قناة السويس بعد تظهر به
أكتوبر ١٩٧٣ ولا نجد دبابات اسرائيل تحتلة مرابضها على الساتر الترابى على الضفة الشرقية للقـ
ولاتجد دبابات النسق الثانى لاسرائيل جاهزة لصد هجوم قواتنا ، ولا تجد أنابيب النهب ومواد
جاهزة للانطلاق . هذا بالرغم من أن اسرائيل علمت بنية القوات المصرية والسورية بالهجوم
الاقتحام الفعلى بعدة ساعات . واصدرت اوامرها برفع درجة استعداد قواتها الأمامية ، وكان التو
الاسرائيلى بهذا الشكل مفاجأة تامة لقواتنا ، اذ لايوجد استنتاج مقبول بالنسبة للتصور الذى كان مو
لدى قواتنا فى صعوبة اقتحام المانع المائى ، ودرجة استعداد اسرائيل على خطوط دفاعها الحصينة الـ
شرق القناة ، ان يتم عبور القناة بواسطة ٨٠٠٠ مقاتل فى ساعتين يوم ٦ أكتوبر ، ولايحدث لنا
الخسائر سوى ٢٨٠ شهيدا . وكيف تبرر حالة الاستعداد التى كان عليها الطيران المقاتل الاسرائيلى م
حرب الاستنزاف ، وانا شاهد على ملاح هذا الاستعداد من حيث امكانية اكتشاف طائراتنا
اقلاعها من مطاراتها واعتراض الطيران الاسرائيلى لها ورغم ذلك لايعترضها الطيران الاسرائيلى ولا
طائراتنا الـ ٢٠٠ التى قامت بالضربة الأولى سوى طائرة واحدة فقط . وكانت القصفة الجوية خارج نط
مدى صواريخ شبكة الدفاع الجوى .

والظاهرة الكبرى التى تكشف حقيقة الوضع العسكرى المتعمد فى اسرائيل عما قامت به
تحقيق «اجراءات» من اجراءات وتدقيق شمل القادة السياسيين والعسكريين الكبار وانتهى الجزء الذى
تحقيقه ونشره يلوم هؤلاء القادة . ويرغم ذلك يتم تعيينهم فى مناصب وزارية مرموقة فى الوزارة الائتلافية
الحزبين الرئيسيين مما يعنى الرضا التام للخط السياسى العام .

هذا المنطق اتخذ سبيله من الناحية الاعلامية على أنه ادانة للقادة العسكريين والسياسيين ال
فوجئوا بالهجوم الثنائى من القوات المصرية والسورية فى توقيت واحد يوم ٦ أكتوبر . وان القيادة الاسرا
وقد علمت منذ صباح نفس اليوم بهذا الهجوم لم تنفذ اهم اجراء وقائى لاسرائيل ، وهو القيام بـ
اجهاض مفاجئة دون تردد أو تباطؤ . الأمر الذى لم يحدث هذه المرة فقط من القيادة الاسرائيلية

ولا أدل على ذلك من التغيير الاسرائيلى التام والمناقض لموقفها قبل وبعد عبور قواتنا ، باع
القيادة الاسرائيلية التصرخ لشارون بتنفيذ خطة الغزالة لعبور القوات الاسرائيلية قناة السويس
الدفرسوار ليلة ١٥/١٦ أكتوبر .

الفصل السادس

عمليات هجومية إضافية
« تطوير الهجوم شرقا »

إن العمليات الهجومية التى قامت بها القوات المسلحة يوم ١٤ أكتوبر ٧٣ وهى موضوع هذا الفصل هى دون شك عمليات هجومية اضافية إذ لم يرد ذكرها فى الخطة جرانيت (٢) المعدلة المصدق على تنفيذها فى حرب أكتوبر ٧٣ على الجبهة المصرية . كما أنها بعيدة كل البعد عن خطة المرحلة التالية التى خططها القائد العام نظرا لايمان السوريين بان هدف العمليات هو المضايق .

إن العمليات الهجومية الاضافية التى أجريت القوات المسلحة على تنفيذها يوم ١٤ أكتوبر تلبية لقرار الرئيس السادات الصادر يوم ١١ أكتوبر لرفع الضغط على الجبهة السورية هى عمليات مفاجئة لها .

ولما كانت نتائج العمليات الهجومية الاضافية هى نقطة تحول هامة فى حرب أكتوبر ٧٣ وعلى ذلك يجب الاهتمام لمعرفة دوافعها واسبابها اكثر من أى عمليات أخرى .

اصدر الرئيس السادات قراره دون ان يستشير القائد العام كما أنه لم يقدر الموقف العسكرى على جبهة قناة السويس ولم يكترث باعتبارات امن القوات فى مسرح العمليات .

ان قرار الرئيس السادات قرار سياسى مفاجىء يهدف الى تغطية موقفه الشخصى ازاء احتمال اكتشاف الخليفة سوريا لخداعه فى الحرب .

حور القائد العام رأس الموضوع من « عمليات هجومية اضافية » الى « عمليات تطوير الهجوم شرقا » من أجل تغطية موقف الرئيس السادات إذ أن اعلان التسمية الأولى تثير القادة والضباط ضده لعدم وجودها بالخطة التى التزموا بتنفيذها وان التسمية الثانية أقرب منها لخداع القادة على انها تطوير للعمليات الهجومية بعبور القناة علما بأن القائد العام قد اعلن انهاءها بوقفة تعبوية يوم ٩ أكتوبر كما أمر بوضع الموانع الصناعية ـــ ألغام .. الخ أمام الخطوط الأمامية للمواقع الدفاعية « رءوس الكبارى » شرق القناة على اساس انها نهاية المعركة .

وبالرغم من اعتراض قائدى الجيشين على تنفيذ خطة العمليات الهجومية الاضافية فقد استمر الكتاب والمعلقون والمؤرخون يؤيدون القائد العام فى تسميته للموضوع على أنه « تطوير الهجوم شرقا » حتى الآن .

وقت احداث ووقائع العمليات الاضافية على الوجه التالى :

صدرت تعليمات الفريق أول أحمد اسماعيل وزير الحربية الى رئيس الأركان الفريق سعد الدين ذلى يوم ١٩٧٣/١٠/١٢ بضرورة إتمام عمليات هجومية اضافية ، على أن يبدأ هذا الهجوم صباح يوم ١٠ كانت هذه التعليمات تنفيذا للقرار السياسى الذى أصدره الرئيس السادات يوم ١٩٧٣/١٠/١١ ف تخفيف الضغط عن سوريا .

تم اخطار قائد الجيش الثانى الميدانى لواء سعد مأمون وقائد الجيش الثالث الميدانى لواء عبد المنعم ل بتنفيذ العمليات الهجومية حوالى الساعة ١٤٠٠ يوم ١٩٧٣/١٠/١٢ .

اعترض قائدا الجيشين على تنفيذ هذه التعليمات لتوقعهما الخلل فى إتزان قوات الجبهة فى حالة ها .

اضطر القائد العام الى عقد مؤتمر فى المركز (١٠) الساعة ١٨٠٠ حضره قائدا الجيشين وبعد جدل شة استغرقت وقتا طويلا أصر وزير الحربية على تنفيذ القرار السياسى وضرورة الالتزام به مع تأجيل وم الى الساعة السادسة والنصف صباح يوم ٧٣/١٠/١٤ .

وكانت فكرة العملية الهجومية الاضافية تشمل استخدام ٤ ألوية مدرعة ، ولواء مشاه ميكانيكيا ربعة اتجاهات مختلفة شرق القناة كالآتى :

ـ لواء ٣ مدرع من الفرقة ٤ مدرعة من رأس كوبرى الفرقة ١٩ مشاه فى اتجاه ممر متلا ـ القطاع ى .

ـ لواء ١١ مشاه ميكانيكى من الفرقة ٧ مشاه من رأس كوبرى فرقته فى اتجاه ممر الجدى ـ القطاع ى .

ـ فرقة ٢١ مدرعة من رأس كوبرى الفرقة ١٦ مشاه فى اتجاه الطاسة ـ القطاع الأوسط .

ـ لواء ١٥ مدرع مستقل ت ٦٢ من رأس كوبرى الفرقة ١٨ مشاه فى اتجاه بالوظة القطاع الى .

وكان تنفيذ هذه العمليات الأربع فى توقيت واحد مع المحافظة على رؤوس الكبارى قوية مؤمنة ، دفع الأنساق الثانية من الاحتياطى التعبوى المدرع (فرقة ٢١ مدرعة + فرقة ٤ مدرعة) الى ة .

وكان هدف العمليات الهجومية الاضافية هو وصول القوات الى نقاط تقريبية من الطريق الأوسط ـ ١٥ كم شرق قناة السويس فى مواجهة الجيش الثانى ، والى المداخل القريبة للمضايق الجبلية بالنسبة ة الجيش الثالث .

والكروكى المرفق يبين خطة تطوير هجوم القوات المصرية مرفق رقم (٨) .

دفع احتياطى النسق الثانى التعبوى شرقا

خلال ليلة ١٣/١٢ وليلة ١٤/١٣ عبرت الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ٤ مدرعة عدا لواء / مدرع قناة السويس استعدادا للهجوم شرقا بمعاونة ٩ كتائب صواريخ سام ٢ و ٣ عبرت القناة ليلة ١٣/١٢ لتكون مستعدة لتغطية العمليات الهجومية الأربع اعتبارا من صباح ١٣ أكتوبر .

فى يوم ١٣ اكتوبر كان للعدو ٨ ألوية مدرعة أمام قواتنا مرتكزة على السفوح الغربية للمضايق الجبلية وكان العدو قد حول مجهوده الرئيسى اليوم الى جبهة قناة السويس باستخدام قواته الجوية واحتياطه التعبوى فى سيناء .

عمليات هجومية اضافية

نفذ اللواء ١١ مشاه ميكانيكى من قوة الفرقة ٧ مشاه هجومه الساعة ٦,٣٠ صباح يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ فى اتجاه ممر الجدى بسبب عدم وصول اخطار تأجيل الهجوم ٢٤ ساعة الى قيادة فرقته .

قام قائد الفرقة ٧ مشاه بتحضيرات الهجوم ونفذه الساعة ٦,٣٠ صباح يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ حسب التعليمات القديمة ، ولكن هجوم اللواء ١١ فشل وعاد بعد ظهر اليوم الى رأس كوبرى الفرقة ٧ مشاه . وعندما حاول قائد الفرقة دفع اللواء مرة أخرى للهجوم مع باقى لواءات المخصصة للهجوم صباح يوم ١٠/١٤ ، لم يتمكن بالنسبة لتأخير اللواء فى تحضيراته بعد فشل عملية اليوم السابق ، وعندما استعد للهجوم ظهر اليوم كانت تعليمات إلغاء عمليات تطوير الهجوم لجميع اللواءات قد صدرت ، وبقى اللواء ١١ مشاه ميكانيكى فى رأس كوبرى الفرقة ٧ مشاه .

ـ وفى سعت ١٣٣٠ يوم ١٠/١٣ ظهرت طائرتا استطلاع امريكية على ارتفاع عال جدا (٣٠٠٠٠ قدم فوق منطقة القناة والدلتا) وتم لها كشف مواقعنا شرق وغرب قناة السويس ، وتمكن العدو من معرفة تحرك احتياطى النسق الثانى التعبوى من غرب القناة الى شرقها ، ولم يتبق غرب القناة من الدروع سوى لواء مدرع واحد من الفرقة ٤ مدرعة من نطاق تعبوى الجيش الثالث .

ـ بدأ الهجوم للواءات الأربعة المدرعة فى ثلاثة اتجاهات مختلفة الفاصل بينها اكثر من ٥٠ كيلومترا الساعة ٦,٣٠ صباح يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ وفشلت جميعها ، وعادت حوالى ظهر اليوم الى رؤوس كبارى الفرق التى انطلقت منها . وكان العدو قد نجح فى تدمير معظم دباباتنا ، وفقدنا فى هذا اليوم الأسود أكثر من ٢٥٠ دبابة . وبدأ الظلام يخيم على جبهة قناة السويس منذ ذلك اليوم .

ـ وكان قائد الجيش الثانى الميدانى اللواء سعد الدين مأمون قد مرض فجأة فى الساعة ٨,٣٠ صباح اليوم عقب وصول أول أخبار فشل الفرقة ٢١ مدرعة وتدمير معظم دباباتها ونقل يوم ١٠/١٦ الى مستشفى المعادى بالقاهرة . كما تبين أن قوات العدو قد دعمت وأصبحت قواتها شرق القناة ٨ لواءات

مدرعة بالأضافة الى لواء مشاة ميكانيكى ولواء مظلات ، أى أن قوة العدو يوم ١٤/١٠/١٩٧٣ هى ٨ لواءات مدرعة × ١٢٠ دبابة = ٩٦٠ دبابة أم ٦٠ ، أم ٤٨ بينما كانت قوة اللواءات الأربعة المدرعة المنفردة المصرية ٤ × ٩٤ = ٤٠٠ دبابة على الأكثر . أى أن العدو كان يتفوق على قواتنا بمعدل ٢ : ١ بالاضافة الى معاونة بستائر من المدفعية الصاروخية المضادة للدبابات والمعونات الجوية المركزة .

اليوم الأسود

اطلقت القوات المسلحة المصرية على يوم الأحد الموافق ١٤/١٠/١٩٧٣ اليوم الأسود ، نظرا لأن دوافعه وتخطيط عملياته والاجراءات التحضيرية له سواء على مستوى القيادة العامة أو على مستوى الجيوش الميدانية ، أو على مستوى الفرق المشاه التى انطلقت منها أربع عمليات هجومية شرقا يوم ١٤/١٠/١٩٧٣ . كذا القصور الواضح فى القيادة ، والسيطرة وادارة العمليات ، أو فى النقص الشديد للمعلومات الدقيقة المطلوبة لقادة اللواءات المهاجمة عن العدو وأوضاعه ، وأخيرا القصور لدى القيادة العامة فى عدم تقديم الدعم الجوى المطلوب لهذه العمليات ، **كما وانها لم تخصص المجهود الجوى الضرورى لقادة الجيوش كى يوفروا المعونة الجوية للهجمات الأربع** . وأن ماحدث من معونة جوية للواءين ١ و ١٤ مدرع من الفرقة ٢١ لايعتبر مقياسا يدلل على الجدية والاهتمام من وجهة نظر القيادة العامة التى خططت وأمرت بهذه العمليات الهجومية ، والتى لم يتوقعها أى قائد فى جبهة قناة السويس . اذ أنهم جميعا تصوروا أن المرحلة التالية أو الاضافية من الخطة جرانيت (٢) المعدلة هى مرحلة وهمية . كما أنه لايتوفر لدى الجيش الثانى والثالث أى قوات احتياطية يمكن أن تنجز أى مهمة هجومية أخرى شرق القناة .

تحقيق أهداف العمليات الهجومية الاضافية

لم يصل أى لداء من اللواءات المدرعة أو الميكانيكية المشتركة فى عمليات الهجوم الى أهدافها المعلنة فى خطة الهجوم . اذ عندما اقتربت فى مواقع العدو أجبرت اللواءات المهاجمة الى اتمام اجراءات فتح مباشرة عقب انطلاق مغفرزها الأمامية من الحد الأمامى لرؤوس كبارى الفرق المشاه . واصطدمت هذه المغارز بالمواجهة بقوات العدو المحصن فى مواقعه ، والمستند الى دعم جوى ومدفعية مضادة للدبابات صاروخية ، ومدفعية ميدان مركزة . ودخلت القوات الأساسية فى معارك مع العدو دون أن تأخذ فرصتها فى المبادرة ، أو الحركة ، مستغلة امكانيات المدرعات . كما أنها لم تتمكن من معرفة قوة وأوضاع العدو التعبوية ، اذ أن جميع اللواءات المهاجمة لم تأخذ فرصتها فى الاستطلاع التكتيكى على جميع المستويات . الفرقة — اللواء — الكتيبة . واذا اضفنا أن حجم الدعم الجوى والمساندة بالنيران من مدفعية وصاروخ معاونة قيادة الجيش لم تكن كافية ، والأمر الذى جعل هذه اللواءات تقاتل بالمواجهة وبأسلوب واحد ثابت ، وهو أبعد مايكون لأسلوب قتال المدرعات ، بالاضافة الى قتالها فى « ظلام » بسبب عدم توافر المعلومات التكتيكية عن العدو ، وعن الأرض التى اختارها العدو لتكون « أرض قتل » لوحداتنا المدرعة ولم يصل أى لواء منها الى أهدافها المعلنة فى خطة الهجوم .

أما هجوم اللواء الثالث المدرع من الفرقة ٤ مدرعة فى القطاع الجنوبى فى اتجاه المدخل الغربى لممر متلا صباح يوم ١٤/١٠/١٩٧٣ فقد أخذ فرصته فى التقدم الى مسافة ٧كم وأتم اجراءات الفتح وأجرى المناورة بمدرعاته بطريقة مثالية تحقق الصفات التكتيكية التى يتحلى بها أى لواء مدرع مدرب ، واصطدم بقوات العدو المدعمة بالنيران ومدفعية مضادة للدبابات **ومعاونة جوية مركزة** وقاتل اللواء بمهارة وشجاعة دون دعم من كتيبة المدفعية للميدان التى انفصلت عنه أو معاونة جوية واستشهد قائد اللواء ثم صدرت الأوامر لعودة اللواء الى قاعدته — رأس كبرى الفرقة ١٩ مشاه دون أن يحقق هدفه مع خسارة ٦٠ دبابة من قوته وهو اللواء الوحيد الذى وصل الى أقصى نقطة شرقا فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ .

دوافع عمليات الهجوم الاضافية

— ان الدافع لقرار السادات بعمليات الهجوم الاضافة ، هو ماذكره السادات نفسه « من أجل رفع الضغط على الجبهة السورية » . والسادات والقائد العام ورئيس الأركان والقيادات العسكرية العليا ، يعلمون تماما أن معركة أكتوبر قد حققت أهدافها الحقيقية اعتبارا من مساء ٨ أكتوبر ، وأن أى استخدام للقوات لاكتساب أرض أكثر قد فات أوانها . وأن أى مساس بقوات النسق التعبوى فى أى مهمة غير المكلف بها ، سوف يخل باتزان القوات المسلحة ويعرض أمنها للخطر .

— ان الضغط الذى تم من القيادة السياسية والعسكرية فى الجولان على السادات وعلى القائد العام اعتبارا من يوم ٩/١٠ عن طريق مندوب من القيادة السورية ورسائل شفوية تصاعدت الفاظها الى نعت القيادة المصرية بالتقاعس والسلبية فى عدم تقديم القوات الى المضايق حسب الاتفاق بين القيادتين فى الخطة . فى الوقت الذى كانت معظم القوات الاسرائيلية مشغولة ومرتبطة بالجبهة السورية . وكان عدم وضوح الرؤية لدى الجانب السورى الناشىء من صراع القائد العام عن مكان الوقفة التعبوية التى قررها على جبهة قناة السويس عمق ، انشاء رؤوس الكبارى بعمق ٨ — ١٠ كم . بينما كان توضيح القائد العام للسوريين أنها بعد الوصول الى المضايق الاستراتيجية فى سيناء .

الموقف العسكرى على الجبهتين يوم صدور القرار

كان الموقف العسكرى على الجبهة السورية يوم أن أصدر الرئيس السادات قراره السياسى يوم ١١/١٠/١٩٧٣ حرجا ، ولكنه لايدعو الى القلق . فكان اعلان العراق الحرب من يوم ١٠/١٠ واشتراك قواتها الجوية فى معاونة قوات جبهة الجولان ، وتغطية الفرقة ٣ المدرعة العراقية لمحور دمشق ، أثره فى استعادة القوات السورية والعراقية للموقف العسكرى ، بالاضافة الى اعلان الأردن دعوة احتياطية وتعبئة موارده من أجل دعم الجبهة السورية . وكان على القائد العام ان يتحقق من صحة الموقف العسكرى على جبهة الجولان صباح يوم ١١/١٠ واقناع الرئيس السادات بعدم جدوى صدور قراره السياسى للهجوم لتخفيف الضغط الاسرائيلى على جبهة الجولان .

كان قرار الرئيس السادات بضرورة إتمام العمليات الاضافية مفاجأة لكل قادة الجبهة . إذ أنهم

جميعا دون استثناء يدركون انهم حققوا مطلب الرئيس السادات بتحرير ١٠ ــ ١٢ كم شرق قناة السويس والذى كرره على مسامعهم عدة مرات « انكم مطالبون بالعمل فى حدود الامكانات المتاحة لكم . لو أنكم عبرتم القناة واحتللتم عشرة سنتيمتر شرق القناة . مع التجاوز فان ذلك سوف يغير الموقف السياسى دوليا وعربيا » . وزادت قناعة القادة أكثر من واقع تصرفات القائد العام ورئيس الأركان عندما قاما بتفتيت احتياطى النسق الثانى التعبوى واحتياطى القيادة العامة ووزعا اللواءات المدرعة على الفرق المشاة النسق الأول المكلفة بالعبور ولم يتبق من القوات المدرعة لأغراض التأمين سوى العدد القليل . الأمر الذى يخلى فكر القادة من احتمال أى تطور آخر فى العمليات بعد أن تحصلت القوات على رؤوس كبارى بعمق ١٠ ــ ١٢ كم شرق القناة . وهو نفس المنطق الذى جعل قادة الجيشين الثانى والثالث يعترضان على قرار الهجوم شرقا .

انعكس قصور القيادة العامة التى لم تتمكن من توفير الدعم الكافى خاصة الجهد الجوى المطلوب لعمليات الهجوم شرقا، الأمر الذى **جعل القادة فى الميدان يشككون فى جدية هذه العمليات** . وساد الموقف الاستهانة وعدم المبالاة مما أثر على القيادة ، والسيطرة ، وادارة العمليات ، خاصة وان القيادة العامة مارست اشرافها ومتابعتها لهذه العمليات وهى فى القاهرة . الأمر الذى جعل الاظلام يعم الميدان مثلما عم القيادة فى الخلف أيضا .

لقد اتسمت عمليات الهجوم الاضافية بصراعات فكرية وتنفيذية ، بدأت منذ صدور القرار السياسى الأول ، وتصاعدت مع بدء التنفيذ وتطور العمليات . بدأ الصراع منذ يوم ١٠/١٣ فى المركز (١٠) بين القائد العام وقادة الجيشين الثانى والثالث المعترضين على تنفيذ القرار السياسى لتقديرهم لعواقب الوخيمة التى ستقع على أمن القوات المسلحة ، واصرارهم على فشل هذه العمليات قبل أن تبدأ . وانتهى هذا الصراع متأخرا هذه الليلة مع اصرار القائد العام على تنفيذ العمليات الاضافية بوافق على **تأجيل توقيت الهجوم** ليكون صباح يوم ١٠/١٤ بدلا من يوم ١٠/١٣ وكانت بداية سيئة على مستوى القمة العسكرية ، وضح آثارها على قائد الجيش الثانى نتيجة لتدمير معظم دبابات الفرقة ٢١ مدرعة صباح ١٠/١٤ . كذا عدم الجدية وعدم التعاون الذى وضح على مستوى القيادات الميدانية .

واستمرت الصراعات الفكرية والتنفيذية بعد ذلك عندما اكتشف القادة ان نتائج العمليات الاضافية قد فشلت جميعها يوم ١٠/١٤/١٩٧٣ ، تبعها عواقب وخيمة حسب التقدير الذى ابداه قادة الجيشين مسبقا قبل بدء هذه العمليات .

سيطر الاحباط على جبهة قناة السويس بعد فشل العمليات الهجومية الاضافية وزاد هذا الاحباط فداحة للخسائر الضخمة التى منيت بها القوات المدرعة التى قامت بهذه العمليات . وكان عدد ٢٥٠ دبابة خسائر فى جانبنا يقابله ٣٠ دبابة خسائر للعدو فقط . نتج عن ذلك خروج لواء ١ مدرع بلواء مدرع من قوة الفرقة ٢١ مدرعة فى المعركة . وفيما يلى تفصيلات على سبيل المثال لمأساة الفرقة ٢١ مدرعة فى عمليات الهجوم يوم ١٠/١٤ .

سعت ٦٫٣٠ يوم ١٠/١٤/١٩٧٣ دفعت الفرقة ٢١ مدرعة من خط دفع داخل رأس شاطىء الفرقة ١٦ مشاه وتعرض لواء ١ مدرع فى الجانب الأيمن من خط الدفع الى نيران أسلحة مضادة للدبابات ، كما تعرض لغارات جوية مركزة احدثت فيه خسائر وهو مازال فى طريقه للفتح للدفع واستشهد قائد اللواء وشلت القيادة واضطرت أطقم بعض الدبابات الى ترك دباباتهم من شدة وعنف الهجوم الجوى واحتراق الدبابات من القذائف الصاروخية . وهكذا فقدت الفرقة ٢١ مدرعة نصف قوتها الضاربة فى لحظات .

أما بالنسبة الى لواء ١٤ مدرع فتعرضت عناصر منه للأسلحة الصاروخية المضادة للدبابات والقذف الجوى المركز ، وحدث هرج فى منطقة رأس الشاطىء . عندما ارتدت بعض الدبابات من الأمام للخلف هربا من نيران الأسلحة الصاروخية والضرب الجوى المركز ، مما أحدث ارتباكا فى المنطقة واطلاق نيران عليها بوصفها دبابات معادية . ونتج عن هذا الخطأ الجسيم ، أن ترك بعض أطقم الدبابات دباباتهم خارج وداخل نطاق رأس الشاطىء تحاشيا لنيران العدو .

وبعد أن هدأت المعارك أرسلت جماعات لحصر الخسائر فوجدت اكثر من ٣٠ دبابة من فرقة ٢١ مدرعة سليمة تماما ولكن بدون أطقم أو سائقين ، واضطرت الى تجميع عدد من السائقين وامكن سحب هذه الدبابات للخلف بالاضافة الى تدفق اكثر من أربعة آلاف جندى شارد معظمهم من الفرقة٢١ مدرعة والفرقة ١٦ مشاه وسارعت قيادة الجيش الثانى الى نقلهم الى التل الكبير لاعادة تنظيمهم .

أما اللواء الثالث من الفرقة ٢١ مدرعة وهو لواء ١٨ مشاه ميكانيكى فقد تعرض لضغط من العدو من الجانب الأيمن لرأس شاطىء الفرقة ١٦ مشاه وتحمل الكثير من الخسائر ، سواء من مدفعية العدو (غاراته الجوية أو محاولات احتراق دبابات العدو لمواقعه غير المجهزة جيدا للدفاع) وبذا اهتز كيان هذا اللواء أيضا . وفقدت أفضل فرق القوات المسلحة قوة وكفاءة قدرتها القتالية .

المؤثرات الخارجية على قرار الرئيس السادات

كان الموقف العسكرى على جبهة قناة السويس يؤكد حتى يوم ١٠/١١ على انتصار القوات المسلحة ، وانها وصلت الى الهدف الذى أكد عليه الرئيس السادات اكثر من مرة ، وهو حصول القوات على ١٠ ــ ١٢ كم من أرض سيناء شرق القناة ، فى الوقت الذى تحققت هزيمة اسرائيل . وعلى ذلك فان الموقف العسكرى على جبهة قناة السويس يوحى بانهاء العمليات العسكرية من أجل الحفاظ على هذا المكسب والعمل على وقف اطلاق النيران والبدء فى المفاوضات للتسوية النهائية .

وكانت العواصم المعنية بالقتال بين العرب واسرائيل (موسكو ــ واشنطن ــ لندن ــ دمشق ــ تل ابيب) توافق على وقف اطلاق النيران فى المواقع التى وصلت اليها قوات الطرفين المتحاربين . ولكن الرئيس السادات وحده لم يقبل وقف اطلاق النيران .

كان تصميم الادارة الأمريكية على عدم الربط بين وقف اطلاق النيران وبين التسوية العادلة

وصلت هذه المعلومات الى مركز العمليات الرئيسى بالقاهرة المركز (١٠) عن طريق تسلسل
لمعلومات من وحدات وتشكيلات الدفاع الجوى ، ولكن البيروقراطية العسكرية فى المركز (١٠) لم تنقبل
كل هذه المعلومات الخطيرة ، طالما انها ليست واردة من التشكيل المسئول عن تبليغها منوها « أين
حدات استطلاع الجيش الثانى » ، وكان ذلك فجر يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ .

وفى سعت ١٠٠٠ يوم ١٦ اكتوبر وصل أول بلاغ الى مركز القيادة المتقدم بجيش الثانى ، وتأيد
لاغ آخر نفس التوقيت تقريبا من قائد سريه هوب تقيل بمطار الدفرسوار ، والذى حدد تواجد ٥
ابات معادية بالموقع .

ووصلت كل هذه البلاغات الى المركز (١٠) بالقاهرة بالنص التالى « نجحت جماعات صغيرة من
دو فى العبور الى الضفة الغربية قوامها ٧ — ٨ عربات مدرعة ويقوم الجيش الثانى باجراءات للقضاء
يها » ، ثم توالت البلاغات يوم ١٠/١٦ الى المركز (١٠) على نجاح العدو فى تدمير بعض كتائب
ارخ سام بواسطة دبابات العدو والتى تبعد عن القناة ١٥ كم غربا .

وحرصت القيادة العامة يوم ١٠/١٦ على نشر نطاق من السرية على هذه البلاغات الهامة : وكان
س السادات بسبيل القاء بيان عن النصر فى مجلس الشعب ، وتواجد ظهر يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ بالمركز
١٠) ، وهنأ القادة والضباط بالنصر واصطحب الفريق أول أحمد اسماعيل معه فى عربة مكشوفة الى
س الشعب .

ر كتائب صواريخ سام

كان هدف العدو فى العبور غربا هو تدمير كتائب صواريخ سام حتى تستطيع قواته الجوية
م المعونة الأرضية لقواته المهاجمة ، التى نجحت فى الاختراق الى غرب القناة .

فى يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ نجح العدو فى توسيع ثغرة الدفرسوار والمسيطرة على المنطقة بعد أن دمر
من كتائب صواريخ لواء دفاع جوى الوسط — لواء الدفرسوار — وتمكن العدو من احباط هجوم
لواء ١١٦ مشاه ميكانيكى مستخدما أعمال الكمائن والمدفعية المضادة للدبابات الصاروخية . كما
من احتلال مطار فايد وتقاطع الطرق الهامة فى المنطقة . وكان تقدير القيادة العامة حتى ذلك اليوم
ة العدو لاتزيد على ٧ — ٨ دبابات ، بينما الحقيقة ان قواته وصلت الى لواء مدرع على الأقل .

قرر قائد الجيش الثانى التصدى لقوات العدو المنطلقة غربا ، وكلف مجموعات اقتناص دبابات
ء ١١٨ مشاه ميكانيكى من الفرقة ٢٣ مشاه ميكانيكى على الطرق جنوب ترعة الاسماعيلية لمنع
من التقدم شمالا ، ثم قام بدفع اللواء ١١٦ مشاه ميكانيكى . ولم تعاون القيادة العامة تحرك هذا
ظمة جوية أو امداده بالمعلومات الحقيقية عن قوة وأوضاع العدو .

فشلت عملية اللواء ١١٦ والذى تحرك دون تأمين ودون استطلاع للأرض أو لمواقع وأوضاع وكائن

العدو ، ودون معاونة جوية ، ووقعت عناصره الأمامية فى كمائن للعدو واستشهد قائد اللواء .

جاء قرار القائد العام بدفع الفرقة ٢١ مدرعة بالتعاون مع اللواء ٢٥ مدرع مستقل من الجيش
الثالث لتدمير ثغرة الدفرسوار من رأس كوبرى الفرقة ١٦ مشاه أى من الشرق .

عارض اللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث الميدانى الفكرة وطلب دفع اللواء ٢٥ المدرع
المستقل من الغرب — فايد — الدفرسوار — تحت حماية الدفاع الجوى ، ولكن طلبه رفض وأصر القائد
العام على دفعه من الشرق بدون غطاء جوى أو غطاء صواريخ مضادة للطائرات على أن يتم ذلك يوم
١٩٧٣/١٠/١٧ .

وكانت القيادة العامة قد دفعت لواء ٢٣ مدرع من الفرقة ٣ مشاه ميكانيكية من القاهرة الى
وصلة عمان بهدف التصدى لقوات العدو غرب القناة .

لم يتم التنسيق فى ادارة العمليات ضد قوات العدو فى الدفرسوار بين عملية هجوم الفرقة ٢١
مدرعة من الشمال وبين هجوم اللواء ٢٥ مدرع مستقل من الجنوب ، وكانت الأولى تابعة للجيش الثانى
بينما كانت الثانية تابعة للجيش الثالث ، بالاضافة الى عدم تقديم معاونة جوية أو دعم مدفعية مركزة .

وكان تقديرا غير سليم من القيادة العامه (المركز ١٠) عندما اعتمدت على قدرة الفرقة ٢١ مدرعة
للقيام بصد وتدمير العدو بالتعاون مع لواء ٢٥ مدرع . اذ أن حالة الفرقة ٢١ مدرعة قد وصلت الى
حالة لاتسمح لها بالقتال منذ عمليات تطوير الهجوم يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ وفقدت معظم دباباتها . الأمر
الذى مكن العدو من الضغط على الفرقة ١٦ مشاه بهدف فتح طريق له الى ثغرة الدفرسوار ليلة ١٧/١٦
اكتوبر .

ولم صمدت الفرقة ١٦ مشاة فى مواقعها الدفاعية شرق القناة ليلة ١٧/١٦ اكتوبر لما تمكن العدو من
انشاء الجسر الذى عبرت عليه قواته وفشلت عملية الاختراق عند الدفرسوار وتحققت وجهة نظر وتوقف
موشى دايان فى قوله عندما زار الموقع يوم ١٩٧٣/١٠/١٧ « لقد حاولنا ولم ننجح ... سيذهبون فى الصباح
على الجانب الآخر » .

ثم كانت عملية لواء ٢٥ مدرع وهو مسلح بدبابات ت ٦٢ يوم ١٩٧٣/١٠/١٧ عند كتيب الحيشى
على بعد ٢٧ كم من رأس كوبرى الفرقة ٧ مشاة الذى انطلق منه اللواء دون معاونة جوية . وكتيب
الحيشى مرتفع ٣٠٠ قدم على سطح البحر أعد فيه العدو كمينا من المدفعية الصاروخية المضادة للدبابات
يساندها ٢ لواء مدرع وتحت سيطرة جوية معادية خسر اللواء ٨٠ دبابة وانسحب ماتبقى من اللواء الى
موقع كبريت شرق .. مرفق رقم (١٠) .

وفى ليلة ١٨/١٧ — تمكن العدو من اقامة أول كوبرى ثقيل سابق التركيب بطول ٢٠٠ متر على
القناةتدققت عليه القوات المدرعة الاسرائيلية بحيث أصبحت قوة العدو صباح يوم ١٩٧٣/١٠/١٨ غرب
القناة ٢ فرقة مدرعة .

صباح ١٠/١٨ هاجم لواء ٢٣ مدرع من الفرقة ٣ مشاه ميكانيكية هذه القوة دون معاونة جوية ، وكانت النتيجة الفشل وخسر اللواء عدداً كبيراً من دباباته ، وكان هذا اللواء المدرع هو آخر احتياطى مدرع للقيادة العامة .

ولم يبق لدى القوات المصرية من احتياطيات مدرعة سوى لواء واحد مدرع من الفرقة ٤ مدرعة كلف بواجب حماية النطاق التعبوى للجيش الثانى والثالث معا وتمركز فى وصلة عيثان تحت قيادة قائد الفرقة ٤ المدرعة شخصيا .

وظل لواء الحرس الجمهورى المدرع (دبابات ت ٦٢) بالقاهرة .

ان جميع الخطوات التعرضية التى تمت على مستوى الجيش الثانى أو على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة لتدمير رأس الشاطىء فى الدفرسوار ، أو اعتراض ومنع قوات العدو من التوغل فى الضفة الغربية كلها باءت بالفشل وهى بالتسلسل الزمنى — اعتراض لواء ١١٦ مشاه ميكانيكى يوم ١٠/١٦ من الغرب ثم محاولة الفرقة ٢١ مدرع مدعمة بالتعاون مع لواء ٢٥ مدرع يوم ١٠/١٧ من الشرق ثم محاولة لواء ٢٣ مدرع يوم ١٠/١٨ من الغرب .

ولو أن جهود اللواءات الأربعة نسقت معا فى توقيت واحد وفى غرب القناة وليس فى شرقها ، وتحت اشراف القائد العام شخصيا أو رئيس أركانه على الأقل ، ومعه مجموعة عملياته المنبثقة من القيادة العامة بالمركز (١٠) ، لأمكن احتواء ثغرة الدفرسوار يوم ١٠/١٦ أو يوم ١٠/١٧ على الأكثر . أى قبل أن يتمكن العدو من عبور قواته الأساسية عبر قناة السويس .

ان ثغرة الدفرسوار ليلة ١٦/١٥ أكتوبر والأيام التالية هى وليده فشل العمليات الهجومية الاضافيه للقوه الضاربه المصريه (أربعة لواءات مدرعه) التى خططها القائد العام تلبيه للقرار السياسى الذى أصدره الرئيس السادات يوم ١٠/١١ ١٩٧٣ ونفذه القائد العام يوم ١٠/١٤ بعد اعتراض جميع القاده .

عمليات الوحدات الخاصة ضد ثغره الدفرسوار

فى يوم ١٠/١٦ ١٩٧٣ كلفت كتيبة من المجموعة ١٢٩ صاعقة (ملحقه على الجيش الثانى) مهمة عمل كامن لدبابات العدو السبع التى قيل انها عبرت غربا عند الدفرسوار . نجحت الكتيبة فى تدمير أربعة منها حتى مساء نفس اليوم .

وفى يوم ١٠/١٧ ١٩٧٣ وصل اللواء ١٥٠ اقتحام جو من القاهرة وكلف بهمه احتلال المضاطب غرب القناه فى منطقة جنوب جبل مريم حتى محطة الضخ بهدف الوصول الى الدفرسوار . لم يتمكن اللواء من تحقيق المهمه وعاد الى منطقة الاسماعيلية ليلة ١٩/١٨ اكتوبر .

وفى يوم ١٠/١٩ ١٩٧٣ دُفعت مجموعة من العمليات الخاصة التابعة لادارة المخابرات الحربية بمهمه

خاصة فى منطقة الدفرسوار وفشلت فى تحقيق مهامها .

وفى نفس اليوم دفعت القيادة العامة المجموعه ١٣٩ صاعقه لتنفيذ مهام قتالية فى منطقة الدفرسوار وفشلت فى تحقيق مهامها وعادت الى قطاع الاسماعيلية ووضعت تحت قياده الجيش الثانى .

وكانت القيادة العامة (المركز ١٠) قد دفعت هذه الوحدات من احتياطى القيادة العامة بالقاهرة مغرقة الى منطقة عمليات الجيش الثانى دون اخطار قيادته .

الدفاع عن الاسماعيلية

فى يوم ١٠/٢٠ ١٩٧٣ انتقل نشاط مجموعات الصاعقه ١٢٩ ، ١٣٩ واللواء ١٥٠ اقتحام جو الى عمليات دفاعية وكان فى خط الدفاع عن الاسماعيلية وذلك بمعاونة لواء ١١٨ مشاه ميكانيكى مع تركيز شديد من مدفعية الجيش الثانى (٢٨٠ مدفع ميدان) فى مواقع ترعة الاسماعيلية — الكوبرى العلوى — جبل مريم — ابو عطوه — نفيشة . كما ساهمت الأرض المزروعة جنوب الاسماعيلية وكان المالوتكا المضاده للدبابات فى صد واحباط محاولات هجوم ٢ لواء مدرع ولواء مظلات من مجموعة شارون يوم ٢١ ، ١١ أكتوبر . وكان الهجوم الاسرائيلى بهدف الى الاستيلاء على مدينة الاسماعيلية قبل اعلان وقف اطلاق النار .

قوات العدو غرب قناة السويس

لم تتضح القيادة الاسرائيلية لقرار وقف اطلاق النار مساء ١٩٧٣/١٠/٢٢ وأصدرت تعليماتها الى قواتها غرب القنال للاسراع فى انهاء مهامها واحكام سيطرتها على خطوط مواصلات الجيشين الثانى والثالث مع الدلتا والقاهرة والاستيلاء على مدينتى الاسماعيلية والسويس حتى ترتكز قواتها غرب القناة الى سند سياسى واعلامى قوى .

شملت القوات الاسرائيلية غرب القناة ثلاث مجموعات مدرعة مكونة من ٧ لواءات مدرعة ولواء ميكانيكى ولواء مظلات . قسمت بين مجموعة شارون والتى واجهت قوات الجيش الثانى غرب القناة ودفع قواته شمالا تمهيدا للاستيلاء على الاسماعيلية .

واندفعت مجموعتى أدان وماجن بعد وقف اطلاق النار بثلاث ساعات فى اتجاه الجنوب بهدف الوصول الى مدينة السويس وضواحيها. مجموعة فى حذاء الشاطىء الغربى للبحيرات المرة بينما تقدمت مجموعة ماجن على يمينها. وحلت فرقة مشاه جديدة من الاحتياطى مكان فرقة ماجن .

قامت مجموعة ادان للعمليات بتطهير المنطقة بسرعة تاركة المقاومات البسيطة والمعسكرات ومعظمها مخازن شئون ادارية وذخيرة واسلحة تمكنت اسرائيل من الاستيلاء عليها واسر عدد كبير من العاملين بها بينهم مدنيون وفى فجر ١٠/٢٣ وصلت مفارز مجموعة ادان الى مشارف مدينة السويس .

بينما تقدمت مجموعة ماجى ووصلت الى علامة كم ١٠١ طريق القاهرة السويس ، ثم اتجهت الى جبل عتاقة مستخدمة كشافات دباباتها ليلا ، واتصلت بقوة اسرائيلية منقولة جوا تمكنت من احتلال جبل عتاقة والاستيلاء على محطة رادار وانذار كانت موجودة فوق الجبل ، ثم واصلت تقدمها فى اتجاه الجنوب الشرق حتى وصلت الى مصنع الأحذية الكيماوى على خليج السويس ثم كلف احد ألوية المجموعة بالتقدم جنوبا للاستيلاء على ميناء الأدبية ١٥ كم جنوب السويس وانتقلت فرقة ماجن بعد ذلك الى شرق القناه لتعزيز حصار الجيش الثالث .

فجر يوم ٢٣ اكتوبر اصدر قائد الجيش الثالث اوامره الى قائد الفرقة ٦ مشاه ميكانيكى بتكليف لواء ١١٣ مشاه ميكانيكى عدا كتيبة ومعاونه كتيبة دبابات من اللواء ٢٢ مدرع باسترداد جبل جنيفه والمدخل الشرق لوادى جاموس . وتكليف كتيبة مشاه من نفس الفرقة لاحتلال مواقع دفاعية بين الشط وجبل جنيفه . ولكن عدم توازن القوى بين قوات العدو التى احتاجت هذه المواقع بدباباتها وبين وحدات مفككة من الفرقة ٦ مشاه ميكانيكى فوجئت بوصول قوات العدو الى هذه المنطقة واقتحام دباباتها لمركز القيادة المتقدم للجيش الثالث ادى الى فشل هذه المحاولات .

معركة السويس

صباح يوم ٢٤ اكتوبر كلف ٢ لواء مدرع من مجموعة ادان تعززها ٢ كتيبة مختلطة سحبتا على عجل من جبهة الجولان باقتحام مدينة السويس من الشمال والغرب وسبق الهجوم قصف طيران ومدفعية لعدة ساعات .

واجه الهجوم الاسرائيلى بجماعات مقاومة من الجيش الثالث ومنظمات الشباب استطاعت تشتيت هجوم المشاه المرافق للدبابات ، واصابت معظم القادة الاسرائيليين ولكن هجوم الدبابات وصل الى منتصف المدينة حيث توقف .

وازاء حجم الخسائر الكبيرة فى الدبابات وفى الأفراد قرر قائد الهجوم الاسرائيلى انسحاب قوة الهجوم الى خارج المدينة واكتفى بحصارها .

وفى صباح يوم ٢٥ أكتوبر اخطر الرئيس السادات الرئيس الأمريكى بخرق اسرائيل لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٩ وطالبه الوفاء بوعده حول التزام اسرائيل بوقف اطلاق النار .

ولحين وصول قوات هيئة الأمم اكتفت اسرائيل بتثبيت سيطرتها على طرق امدادات الجيش الثالث وبخاصة طريق القاهرة السويس والضغط على مدينة السويس والجيش الثالث وذلك بتعطيل امدادتها بالمواد الطبية والمؤن كما اوقفت المياه العذبة فى ترعة السويس .

ولم تكن القوات الاسرائيلية قادرة على حسم الموقف بالنسبة للجيش الثالث اذ ان ذلك يحتاج الى عمل عسكرى مباشر سوف يشعل جبهة قناة السويس كلها ، الامر الذى يسبب حرجا لقواتها فى الجيب

الاسرائيلى بالاضافة الى زيادة التوتر القائم بين الدولتين الأعظم بسبب عدم اضطلاع اسرائيل لقرارات مجلس الأمن .

عملية كبريت شرق

عملية دفاعية قام بها لواء ١٣٠ برمائى عدا كتيبة مدعم بعدد عشر دبابات من لواء ٢٥ مدرع وكتيبة هاون ١٢٠ مم عدا سرية ضد قوات من العدو قامت بالهجوم على الموقع بمعاونة كتيبة مدفعية وقصف جوى مركز بقنابل ١٠٠٠ رطل . وبعد فشل الهجوم تمكن العدو من حصار موقع كبريت شرق المتعزل فى المدة من ١٠/٢٢ حتى ١٩٧٤/٢/١٢ اى استمر الحصار ١٠٣ أيام ظهرت خلالها بطولات جماعية وفردية من قوات الموقع فى صد العدو والحفاظ على الموقع ، ثم فى الجرأة والشجاعة للحصول على الغذاء والمياه ، ونقل الجرحى خلال عملية الحصار الطويلة وسجلت يوميات حرب قيادة اللواء بطولات سوف تبقى خالدة فى التاريخ العسكرى .

وكان حصار اسرائيل لهذه القوة المصرية المتعزلة وحرمانها من المؤن والمياه بعد اتفاق قصر الطاهرة فى ١٩٧٣/١١/٧ القاضى بعدم اعاقة الامدادات غير العسكرية الى القوات المحاصرة هو وسيلة ضغط على الجانب المصرى اثناء مفاوضات كم ١٠١ طريق القاهرة السويس .

العوامل التى ساعدت فى نجاح ثغرة الدفرسوار

١ — ان طول مواجهة قناة السويس مع افتقارها الى العمق التكتيكى وترك فاصل جغرافى كبير (٤٧ كم) بين الجيشين الثانى والثالث من الشرق ساعد الاسرائيليين على حشد ٧ لواء مدرع وميكانيكى ولواء مظلات على اضيق الأوساط لاختراق دفاعاتنا بين الجيشين .

٢ — كان تفتت الفرق المشاه الميكانيكية والمدرعة وسحب بعض تشكيلاتها المدرعة لدعم قوات النسف الأولى فى عملية العبور كذا استخدام الباقى منها فى العمليات الاضافية عاملا مساعدا فى خلق ثغرة الدفرسوار بسهولة تامة دون مقاومة تذكر لخلو المنطقة غرب القناة من القوات المدرعة التى يمكنها مجابهة العدو .

٣ — ان فترة « الوقفة التكتيكية » من ١٠/٩ حتى ١٠/١٣ سهل على القيادة الاسرائيلية حشد احتياطها النعبوى دون تدخل فعال من الطيران فى العمق التعبوى ولم تلجأ اسرائيل الى سحب احتياطها الاستراتيجى أو جزء منه والتى كانت قد دفعته الى الجولان .

٤ — الاستطلاع المبكر والدقيق لاضعف موقع فى جبهة القتال واختياره مبكرا ليكون نقطة وثوب غرب القناة .

٥ — كانت القوات المكلفة بالعمليات الهجومية على محاور سيناء (٤ لواءات مدرعة) تقاتل بأسلوب **حرب المواقع الثابتة** التى تحميها مشاة محصنة تدعمها مدفعية وصواريخ مضادة للدبابات

مواجهة خصم يقاتل معتمدا على خفة حركته ، وحشد مدرعاته والمشاه الميكانيكية فى قطاعات ضيقة وفى ظل سيطرة من قواته الجوية . مكنت من احباط جميع العمليات الاضافية الضعيفة وخسرت معظم دباباتها الأمر الذى فتح الطريق الى ثغرة الدفرسوار .

٦ — لو تمكنت قوات الجيش الثالث من غلق مضيق ميتلا والجدى على سبيل المثال فى وقت مبكر تمكنت قوات الفرقة ٤ مدرعة تعززها وحدات مشاه ميكانيكية من حماية مفصلة الجيشين بعرض الجبهة من الشمال بمر الجدى حتى الطرف الشمالى للبحيرات المرة مثلا ولأمكنها تطويق « الطاسة » — نقطة التجميع لحصر قوات « عملية الغزالة » على المحور الأوسط وهذا يستلزم نقل وحدات سام ٣ وهو نصف متحرك الى الضفة الشرقية فى هذا الفاصل فى وقت مبكر يتلاءم مع هذه العمليات لحماية هذه القوات ضد تدخل طيران العدو — أو تخصص طلبات معاونة مباشرة من القوات الجوية لهذه العملية .

٧ — أدى تحديد خط المفصل بين الجيشين بحيث يمر وسط البحيرات المرة تقريبا الى تجميع حدود المسئولية لكل من الجيشين فى رقابة شاطىء هذه البحيرات الشرقية ، وبالتالى كانت الدوريات ونقط الإنذار الموجودة فى الثغرة ضعيفة وغير فعالة ، وساعد على ضعف وقاية الجيشين هذا القطاع التصور الخاطىء للقيادة العامة باستحالة عبور قوات كبيرة للبحيرات . وبذلك أصبح هذا القطاع بمثابة خط التقدم الآمن توقعا من جانب العدو لدى هذه القيادات ولكن القيادة الاسرائيلية استغلته كخط اقتراب غير مباشر نحو أضعف حلقات (الجناح الأيمن للجيش الثانى) ومن ثم كان هو خط المقاومة الأقل نسبيا .

— كشفت هذه العملية الاسرائيلية عن وجود ضعف أو خلل فى نظم ووسائل الاستطلاع والاستخبارات الميدانية وكذلك فى نظم ووسائل وسرعة تبليغ المعلومات من الأمام الى الخلف . ونتيجة لذلك كانت معلومات وتقديرات القيادات العليا غير دقيقة بالنسبة لحجم ونوعية وأهداف « عملية الغزالة » . ونتج عن ذلك أن ردود الفعل كانت بطيئة وجزئية وغير حاسمة .

— كان لأسلوب القيادة العامة بتسلسله الهرمى التقليدى وتركز السلطة بدرجة كبيرة فى يد القيادة العامة الموجودة فى القاهرة أثر سىء على توجيه الهجمات المضادة لقوات الثغرة . ولذلك كانت هذه الهجمات متأخرة التوقيت — جزئية وتدريجية التعقيد ضعيفة التنسيق والتعاون فيما بينها وفيما بين الأسلحة المشتركة معها خاصة المدرعات والطيران . ولقد كان من المفروض أن يندفع القائد العام بنفسه للسيطرة على الموقف ، واصدار الأوامر الحاسمة ، وأن يكون لديه احتياطى استراتيجى الأكبر .

وكان هذا هو السبب الرئيسى فى نجاح خطة المدرعات الاسرائيلية التى استثمرت ثغرة الدفرسوار .

اختيار نقطة الدفرسوار وهى المفصل بين الجيشين أتاحت للقيادة الاسرائيلية خيارات هامة كثيرة انطلاقا من هذا الموقع مثل :

١ — التقدم شمالا الى مواقع الجيش الثانى — وتهديد الاسماعيلية أو قطع الطريق الرئيسى للامدادات .

٢ — التقدم جنوبا الى المواقع الخلفية للجيش الثالث وتهديد السويس وقطع الامداد للجيش الثالث (طريق السويس) وذلك بعد اتمام المهمة الأولى، وهى تدمير أكبر عدد ممكن من الصواريخ سام لاعطاء الفرصة للطيران الاسرائيلى كى يسيطر على المسرح كله .

١١ — عدم وجود احتياطى مدرع كاف وتحريكه فى الوقت المناسب ، وافتقار قيادة الجيشين هذا الاحتياطى المدرع. كذا التنسيق بينهما فى الوقت المناسب كان هو السبيل للحيلولة دون اضطرار الجيشين الى طلب سحب قوات لهما من الضفة الشرقية، والقتال على جبهة معكوسة عند مؤخرتهما. وهو الوسيلة المثلى لايقاف واحتواء الخرق الحادث فى جدار شبكة الصواريخ المضادة للطائرات.

١٢ — على المستوى التكتيكى — كان عدم اكتمال تغطية الجناح الأيمن للمجيش الثانى بقوة حتى المشارف الشمالية للبحيرات المرة فى الضفة الشرقية، وعدم وجود قوة تحمى طرف هذا الجناح على الضفة الغربية للقناة، ساعد على تحقيق الخرق الاسرائيلى فى بدايته. وكان لترك الجيش الثانى لموقعى تل سلام والدفرسوار أثره فى تمكين قوات العدو من اعادة احتلاله، وسهل عليها تأمين منطقة وثوب عبر الدفرسوار (كانت قوات الجيش الثانى قد احتلت الموقعين يوم ١٠/٩ مع نقاط خط بارليف) .

١٣ — لو أن القائد العام ورئيس الأركان إطلعا وتدارسا فكر وتحضيرات القيادة العامة عامى ١٩٧٠/١٩٧١ الواضح فى المشروع الاستراتيجى الكبير الذى تم فى مارس ١٩٧١ وهو أمر طبيعى لجميع المخططين العسكريين، لأمكنهم استيعاب فكر العدو وأهدافه وأسلوبه، وقاموا بتجهيز خطة العبور فى اكتوبر ١٩٧٣ بقوات الفرق الخمس فقط، واحتفظوا بقوات الفرق الثلاث الميكانيكية فى النطاق التعبوى للجيشين ومعها الفرقتان المدرعتان، ولأمكنهم فى هذه الحالة تدمير وتحطيم أى ثغرة أو محاولة مشابهة تتم من العدو مع ضمان نجاح عملية العبور بنفس الطابع ونفس القوة التى عبرت بها القوات وهى مكدسة بقوات مدرعة دون داع فى المهمة المكلف بها هذه الفرق المشاه. والغريب فى الأمر أن قائدى الجيشين حضرا هذا المشروع عام ١٩٧١، ولكنهما اكتفيا بالاعتراض السلبى فقط عندما حدث من العدو نفس التصرف الذى قاومه وحاصره وقضوا عليه فى مارس ١٩٧١. أى أنه من الصعب — والبيروقراطية متغلغلة فى القوات المسلحة — أن تتعلم من غيرنا دروسا تحدد مصير الأمة فى أغلب الأحيان.

١٤ — لو أن القائد العام ركز هجوم يوم ١٠ — ١٢ لواء مدرع ومشاه ميكانيكى ومشاه فى اتجاه واحد مع وجود جهد ثانوى آخر مجاور له مع معاونة مركزه من القوات الجوية والدفاع الجوى لما تمكن العدو الاسرائيلى من مجابهته ولأضطر فى هذه الحالة الى جلب قوات اضافية من الجبهة السورية وحقق رغبة السوريين فى ذلك . ولما تمكن العدو من الهجوم على القناة فى اليوم التالى لفشل هجوم يوم ١٠/١٤/١٩٧٤ المشئوم منذ بدايته .

الفصل السابع

وقف اطلاق النار وحصار الجيش الثالث

بدأت معارك اكتوبر بعملية عبور ناجحة جدا حققت الهدف العسكرى المعلن من السادات — (احداث تغيير واقعى فى مسرح العمليات على نحو يرغم اسرائيل على القبول بتحقيق تسوية سياسية عادلة للقضية الفلسطينية والتخلى عن الأراضى العربية) ، ويدعو الأطراف المعنية بالتدخل لوقف اطلاق النار . وكان التغيير الواقعى كما يعتقد السادات يتمثل فى عبور القوات المسلحة للقناة وتحرير شريط ضيق من الأرض شرقها بعمق من ١٠ — ١٥ كم . وحتى مساء يوم ٨ أكتوبر ١٩٧٣ كانت القوات المسلحة المصرية الباسلة قد حققت هذا الهدف .

وكان هذا الانجاز الباهر من القوات المسلحة المصرية هو قمة آمال الرئيس السادات حتى انه سارع باخطار (هنرى كيسنجر) فور ظهور هذا الانجاز ، وقبل التأكد من نتائجه . برسالة ظهر يوم ١٩٧٣/١٠/٧ يؤكد فيها انجاهاته المقبلة فى معارك أكتوبر ، والمتمثلة فى نص خطابه بأن قواتنا المسلحة ملتزمة «بعدم تعميق الاشتباكات أو توسيع المواجهة»(٠) أى أن الرئيس السادات كان ملتزما من البداية وحتى يوم ١٩٧٣/١٠/٧ بالالتزامات السابق التنويه عنها مع الجانب الأمريكى . كما سارع فى نفس الوقت بتهنئة الجانب السوفيتى بأن هذا النجاح الباهر قد تم بواسطة أسلحة سوفيتية .

كما طالب الرئيس السادات فى رسالته موافقة الولايات المتحدة الأمريكية — شريكته فى حل الصراع — على ثمرة الجهد العسكرى الباهر سياسيا « بانسحاب اسرائيل من الأراضى العربية . وعندئذ تكون مصر على استعداد للاشتراك فى مؤتمر سلام فى الأمم المدة تحت الاشراف المناسب » .

نجحت القوات المسلحة فى صد وتدمير هجمات العدو المضادة التى قام بها عقب عملية العبور الكبرى على طول المواجهة يومى ٧ و٨ اكتوبر ١٩٧٣ . الأمر الذى أضفى على آمال الرئيس السادات وتصوراته خيالا فاق فى حدوده المجال السابق تقديره كنتائج لمعركة محدودة .

بادرت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم اقتراح لايقاف اطلاق النار لبدء مفاوضات سلمية .

---

(٠) أمن مصر القومى لحافظ اسماعيل ص ٣١٨ .

لذا قرر السادات — منفردا — أن يتحلل من القيود السابق الارتباط بها والواردة في رسالته هنري كيسنجر يوم ١٩٧٣/١٠/٧ التي يلتزم فيها بتحديد اطار العمل العسكري في جبهة القتال بالنسبة لتوسيع الاشتباكات في المواجهة ، أو زيادة عمق العمليات ، طالما ان هنري كيسنجر بدأ يناور سياسيا يهدف تجميع الرأى العام العالمى ضده في محاولة تكوين جبهة سياسية تحت مظلة مجلس الأمن ، تشترك فيها بريطانيا للضغط على السادات وهو في أوج انتصاره العسكرى .

وتراءى للرئيس السادات — تحت تأثير آماله لاقتناص هذه الفرصة — أن الاستجابة لطلب العواصم المعنية بالقتال لوقف اطلاق النار سوف ينهى الصراع العسكرى بين مصر واسرائيل على جبهة قناة السويس في الحدود التي وصلتها القوات المصرية ، وهي لاتتعدى ١٠ — ١٢ كم شرق القناة . أى أن النتائج السياسية لهذا النصر لن تتعدى أفق جبهة قناة السويس بما فيها سيناء على الأرجح .

أراد الرئيس السادات أن يوسع أفق هذا النصر كي تتاح له الفرصة في طلب المزيد لما يفوق استعداد اسرائيل المشار اليه ، مع أمله في امكانية الاستناد الى الموقف العسكرى الباهر ، وممارسته ضغط على الجانب الأمريكي لاجبار اسرائيل على الوعد بالانسحاب من كل الأراضي العربية .

لم يستمع الرئيس السادات لرغبة القيادة العسكرية بالموافقة على ايقاف اطلاق النار ، اقتناعا منها بأنها على مخطط الرئيس السادات السابق رسمه (شريط ١٠ — ١٢ كم شرق القناة) .

لم يفكر الرئيس السادات بعمق في هذا الموقف من وجهة نظر التوازنات الدولية . كما انه لم يقدر موقف العسكرى بالتوازى مع المواقف الأخرى . **ودفعته طموحاته وآماله الى الخروج عن اطار الحرب المحدودة القاهرة ، الى اطار اكثر اتساعا لم يكن في استطاعته أو في امكانياته ملاحقته أو دعمه . توسيع جبهة القتال عسكريا واقتصاديا .**

ومن أجل أن يتحلل من الالتزام بالاطار المحدود للعمل العسكرى بالنسبة لتوسيع جبهة الاشتباكات ، أو زيادة عمق العمليات العسكرية . كما ذكر في رسالة الى هنرى كيسنجر يوم ١٩٧٣/١٠/١٠ قام بارسال رسالة أخرى يوم ١٩٧٣/١٠/١٠ الى هنرى كيسنجر يكرر فيها نفس الطلب السابق بالنسبة (وقف اطلاق النار وانسحاب القوات الاسرائيلية في فترة زمنية محددة الى خطوط يونيو ١٩٦٧) مقابل وقف اطلاق النار .

رد هنرى كيسنجر في اليوم التالى يرفض شروط التسوية السياسية (انسحاب اسرائيل الى حدود يونيو ٦٧) وأصبح واضحا وللمرة الثانية ، أن الولايات المتحدة الأمريكية بالرغم من نصر القوات المصرية في عملية العبور ، انما ليست على استعداد لقبول الربط بين وقف اطلاق النيران ، وشروط التسوية السلمية .

وعلى ذلك اصدر الرئيس السادات قراراته التي طورت الموقف العسكرى والسياسى والاقتصادى بطريقة على اتجاه مخالف تماما لما ابرزته معركة العبور ، وهذه القرارات هي :

١ — في يوم ١٠/١٠ بعث الرئيس السادات مساعدة المهندس سيد مرعى لزيارة الملك فيصل ، ودول الخليج بغرض الحث على تأييد ودعم المعركة .

٢ — أصدر الرئيس السادات قرارا يوم ١٩٧٣/١٠/١١ بضرورة تنفيذ عمليات هجومية اضافية ، ووجد هذا القرار مبررا شرعيا معلنا وهو من أجل رفع الضغط الاسرائيلى على جبهة الجولان .

إن قرار الرئيس السادات بضرورة تنفيذ عمليات هجومية اضافية « من أجل رفع الضغط الاسرائيلى على جبهة الجولان » جاء متأخرا، اذ ان الموقف العسكرى الحقيقى على جبهة الجولان لايستهأل أى جهد اضافى من الجبهة المصرية . اذ ان العدو بدأ يحول مجهوده الرئيسى الى الجبهة المصرية بعد أن استقر الموقف في الجبهة السورية وفي نفس الوقت كانت المجهودات الرئيسية لقواتنا المسلحة قد توقفت وأمنّت وعززت مواقعها الدفاعية شرق القناة .

كما أن الرئيس السادات أراد من وراء هذا القرار تغطية موقفه السياسى لدى سوريا وباقى الدول العربية في حالة اعتراض سوريا مستقبلا على عدم التزامه بالخطة العسكرية المشتركة بينهما .

ولما كانت النتيجة الحقيقية لعملية الهجوم شرقا مخيبة لآمال الرئيس السادات ، فقد قام بأكبر عملية خداع اعلامية لتغطية هذا الفشل ، وما تبعه من تدمير أغلب دبابات التشكيلات التي اشتركت في المعارك الأربع وقام باستخدام وسائل الاعلام المختلفة بتعظيم هذه المعارك الى المدى الذى وصفها بأنها « أكبر معارك مدرعات منذ الحرب العالمية الثانية » وادعائه بتدمير دبابات طرفى الصراع — هذا في الوقت الذى لم تتعد خسائر اسرائيل في هذه المعارك ٣٠ دبابة فقط ، بينما كانت خسائرنا في نفس هذه المعركة اكثر من ٢٥٠ دبابة . مما أدى الى تنحى أكبر تشكيلاتنا وهى الفرقة ٢١ مدرعة عن استكمال دورها في معارك اكتوبر ١٩٧٣ .

بينما كانت قمة هذه الخطة الاعلامية تتركز على الاحتفال « بيوم النصر » وذلك باقامة مظاهرة شعبية في مجلس الشعب ظهر يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ سبقها مسيرة مخترقة شوارع القاهرة قادها الرئيس السادات برفقة القائد العام وتقبل خلالها تحية الشعب المنتشى بالنصر والذى اضافت على تعظيمه وسائل الاعلام .

وسط هذه المظاهر القى الرئيس السادات خطابه على الهواء مباشرة ظهر يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ عارضا استعداده لوقف اطلاق النار مقابل الوعد بالانسحاب من كل الأراضي العربية .

وسرعان ماتيين فور إلقاء خطابه بمن يخطره أن القوات الاسرائيلية قد عبرت القناة الى غربها بعد نجاحها في اختراق دفاعاتنا عند نقطة الدفرسوار . وزادت حسرة الرئيس السادات أكثر عندما علم أن رئيسة وزراء اسرائيل قد ظهرت على شاشات تلفزيونات الدول الغربية ، وهى تعلن تواجد قواتها المقاتلة غرب القناة .

وكان الموقف العسكرى فى جبهة قناة السويس قد تغير منذ هزيمة قوات الهجوم يوم ١٠/١٤ نتيجة الذى اصدره الرئيس السادات يوم ١٠/١١ بضرورة تنفيذ العمليات الاضافية لتخفيف الضغط عن الجولان . وزاد تدهور الموقف العسكرى والمعنوى اكثر ، عندما تمكنت قوات العدو المدرعة ابة وتدمير عدد كبير من كتائب صواريخ سام غرب القناة ، وتمكن الطيران الاسرائيلى من التفوق مسرح العمليات ، وعاون قواته المدرعة التى اندفعت تحقق مهامها فى الضفة الغربية لقناة .

وكان السبب فى هذا التدهور هو خطأ القائد العام فى نقل قوات الفرقتين ٤ ، ٢١ المدرعتين من قناة الى شرقها ، للقيام بعملية الهجوم شرقا لتخفيف الضغط الاسرائيلى عن الجولان .

ن اعلان الرئيس السادات فى مجلس الشعب يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ عن استعداده لوقف اطلاق ط انسحاب اسرائيل من كل الأراضى العربية المحتلة فورا وتحت اشراف دولى ، **لم يكن يستند وقتها ف العسكرى الحقيقى على جبهة قناة السويس** . وبالتالى لم يستمع له أحد فى العواصم الكبرى ن يخاطبها ، لعلمه اليقينى بتحول الموقف العسكرى على جبهة السويس الى انكسار القوات فى الأوسط للجبهة ، ترتب عليه فى الأيام التالية انكسارات أخرى سريعة كان رد فعلها الداخل ى سريعا .

وكان أولها وصول رد هنرى كيسنجر خلال ساعات من انتهاء خطاب الرئيس السادات آخذا فى انكسار القوات المصرية فى القطاع الأوسط من جبهة القتال ، وتطور الموقف العسكرى فى صالح . رفض طلب مصر الخاص بضرورة موافقة اسرائيل على شروط التسوية الشاملة كجزء من وقف النيران . ولايمكن للادارة الأمريكية أن تحقق هذا الهدف فى الظروف الحالية (مشيرا للانكسار ى فى القطاع الأوسط) . وينبغى أن يكون الهدف هو وقف اطلاق النار فى المواقع الحالية بتعهد الأطراف ببدء المباحثات تحت اشراف السكرتير العام للأمم المتحدة لتحقيق سلام حقيقى على أساس القرار ٢٤٢ .

حتى مساء ١٠/١٦ لم يبد الرئيس السادات أى استعداد لمناقشة ماجاء فى رد كيسنجر من عن الأسلوب الواجب أن يسلكه السادات بعد انكسار قواته فى القطاع الأوسط للجبهة وتطور لصالح اسرائيل ، ووقف اطلاق النيران فى المواقع التى وصلت اليها القوات انتظارا لما يبديه ن من آراء . وكان كوسيجين قد وصل الى القاهرة فى زيارة عاجلة صباح اليوم .

بالتأكيد لم يدرك الرئيس السادت ابعاد الضربة الاسرائيلية المضادة وعبور قواتها الى الضفة الغربية دت تكهنات فى القيادة العامة حول ماستفعله ٣ مجموعات مدرعة للعدو تعاونها ٨٠٠ طلعة تقد بعض القادة ان اسرائيل تعزم القيام بعبور مائى لبحيرة التمساح حتى تتجاوز دفاعات ة اما السادات فكان يرى انهم سيحاولون ايجاد بعض قواتهم على الساحل الغربى لخليج السويس وسبق هذا الخلل فى التقديرات اذاعات من العدو عن نزول قوات اسرائيلية خلف قواتنا على أجنابها .

وأضيف الى أحداث مسرح العمليات يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ حدثان هامان : أولهما دخول سلاح البترول للمعركة بالتوازى مع المعركة العسكرية عندما قررت دول البترول رفع سعر برميل البترول بنسبة ٧٠٪ ، ورد فعل هذا القرار على دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان . وزاد تأثير سلاح البترول أكثر عندما قررت دول البترول حظر تصديره الى الولايات المتحدة الأمريكية اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/٢٠ إثر اعلان الأخيرة عن دعم اسرائيل بمبلغ ٢٫١ مليار دولار تمويل شحنات اسلحة عسكرية لاسرائيل .

وكان الحدث الثانى ماجاء به كوسيجين من اقتراحات لاتخرج عن رأى موسكو السابق فى ضرورة وقف اطلاق النار فى المواقع التى وصلت اليها القوات مع البدء فى انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة بموجب قرار مجلس الأمن ٢٤٢ . ولكن الرئيس السادات لم يستجب لاقتراحات كوسيجين الذى غادر القاهرة يوم ١٩٧٣/١٠/١٩ .

كان الموقف العسكرى المتدهور فى جبهة قناة السويس هو الحاسم فى اجبار الرئيس السادات على طلب وقف اطلاق النار بالشروط التى اقترحها كوسيجين . وفقد الرئيس السادات جميع المبادرات السياسية الطموحة التى اخطر بها هنرى كيسنجر فى رسالته يوم ١٠/٧ و١٠/١٠ وخطاب مجلس الشعب ١٠/١٦ .

وكانت القيادة العامة قد ركزت كل وسائل النيران المتاحة لديها سواء فى القوات الجوية أو من مدفعية الجيش الثانى على موقع الدفرسوار غرب وشرق القناة كذا على الثلاث كبارى المقامة بينهما . فاستخدمت القاذفات الثقيلة الصاروخية والقاذفات المقاتلة وطائرات الهليكوبتر بعد أن حملت عبوات نابلم وذلك فى يومى ٢٠ ، ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ .

وفى يوم ١٩٧٣/١٠/٢٠ وفى مركز القيادة الرئيسى (المركز ١٠) لمس الرئيس السادات تطور العمليات لصالح اسرائيل ، وانهيار القوات المصرية غرب القناة (نطاق تعيوى الجيش الثالث) . ومن واقع استجداد القائد العام بالرئيس السادات للمرة الثالثة ليس لمناصرته على رئيس الأركان أو القادة المرؤوسين كما كان يفعل ، انما للبحث عن وسيلة سياسية لوقف اطلاق النار .

بعث الرئيس السادات ثلاث رسائل يطلب فيها وقف اطلاق النار على الجبهة المصرية : **الرسالة الأولى** الى الرفيق بريجنيف يطلب فيها وقف اطلاق النيران فى المواقع التى وصلت اليها القوات ثم يبدأ مؤتمر السلام والانسحاب الاسرائيلى بضمان القوتين الأعظم حسب اقتراح كوسيجين فى القاهرة . **والرسالة الثانية** الى هنرى كيسنجر شملت ــ قبول مصر وقف اطلاق النار على الخطوط الحالية وعقد مؤتمر سلام بقصد التوصل الى تسوية جوهرية وضمان امريكى سوفيتى لوقف اطلاق النار والانسحاب

الاسرائيلى وذلك طبقا لما جاء فى رسالة كيسنجر يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ . **والرسالة الثالثة** الى الرئيس حافظ الأسد — حليف(*) القتال — تضمنت نجاح القوات فى المرحلة الأولى من الحرب (٦ — ١٥ اكتوبر) ثم شرح التطور فى الموقف العسكرى فى الأيام العشرة الأخيرة حيث تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بامداد اسرائيل بأحدث مالديها من أسلحة . وان مصر لايمكنها أن تحارب الولايات المتحدة الأمريكية ، ولا يمكن أن يتحمل المسؤلية التاريخية لتدمير القوات المسلحة مرة أخرى .

وهناك أمران هامان تضمنتهما هذه الرسائل :

١ — أن الرئيس السادات لم يذكر أى شروط للتسوية السياسية النهائية والتى كان يقترحها على هنرى كيسنجر فى رسائله يوم ١٠/٧ و١٠/١٠ ، كذا فى خطابه بمجلس الشعب يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ وهو فى موقف الانتصار .

٢ — أبرز الرئيس نقل المعونة والدعم العسكرى الأمريكى لاسرائيل وجعله سببا مباشرا لوقف اطلاق النار وعدم قدرته على محاربة امريكا . ولكن ثبت من البحث وراء هذا الادعاء — أن حشد وتجميع المجموعات الثلاث المدرعة الاسرائيلية شرق القناة اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/١١ وبلغت عنه محاربتها العسكرية وهو الحشد الذى نجح فى اختراق دفاعاتنا ليلة ١٦/١٥ اكتوبر ثغرة الدفرسوار . وان الدعم الأمريكى الكثيف تقرر سياسيا فى واشنطن يوم ١٠/١٢ وبدأ شحنه عبر الجسر الجوى الأمريكى اعتبارا من ١٩٧٣/١٠/١٣ الى اسرائيل . أى أن الهجوم المضاد الاسرائيلى واختراق دفاعاتنا فى الدفرسوار ونقل المعركة الى الضفة الغربية قد تم بمعركة الحشد الاسرائيلى شرق القناة **دون الاستعانة بأى معدة أو سلاح أمريكى** ولم يرد لاسرائيل عبر الجسر الجوى الذى بدأ يصل اسرائيل منذ ١٩٧٣/١٠/١٣ سوى التعزيز بالصاروخ «تاو» المضاد للدبابات الذى وصل الى مجموعة شارون يوم ١٠/١٣ ودعمت به باقى القوات يوم ٧٧/١٠/١٨ وهذا الصاروخ كان ضمن الأسلحة التى وصلت الى اسرائيل بواسطة طائرات النقل الاسرائيلى التى سبقت الجسر الجوى الأمريكى .

شعر الرئيس السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو فى المركز (١٠) انعدام مقاومة القوات المصرية غرب القناة بسبب عدم وجود الفرق المدرعة والميكانيكية التى كانت تشكل النسق الثانى التعبوى وتعمل على تأمينه ضد اختراق العدو للدفاعاتنا ، كذا غياب كتائب المدفعية المضادة للدبابات «الماليوتكا» والتى انتزعها القائد العام من وحدات النسق الثانى والاحتياطى وألحقها على الفرق المشاه التى قامت بالعبور ولم يصدر لوامره باستردادها بعد نجاح عملية العبور . وكان السلاح « الماليوتكا » هو السلاح المناسب للمقاومة انتشار وتقدم مدرعات العدو بعد نجاح اختراقه فى الدفرسوار . أى أن غياب السلاحين — الدبابات والماليوتكا — من الوحدات المتبقية فى الضفة الغربية سهّل جدا عملية اجتياح وحدات العدو المدرعة مساحة ١٢٠٠ كم غرب القناة فى يومين (من ٢١ — ٢٣ أكتوبر) .

(*) وكانت سوريا بالتعاون مع القوات العراقية والقوات الأردنية التى اضافت لواء ٩٢ مدرع الى قوتها فى جبهة جولان تدير هجوماً مضاداً واسعاً لاسترداد مافقد من الأرض والعمل على استرجاع الجولان وتقرر القيام بالهجوم يوم ١٩٧٣/١٠/٢٣ .

قدر الرئيس السادات مدى الخسائر التى لحقت بقواتنا الجوية وحائط الصواريخ الذى اعتمدت عليه مصر فى تحرير سيناء بسبب عنف وكثافة الهجمات الجوية الاسرائيلية . ولس عن قرب التأثير المعنوى الذى لحق بالقائد العام وقيادات المركز (١٠) وذلك قبل أن يصدر قراره النهائى بطلب وقف اطلاق النار يوم ١٩٧٣/١٠/٢٠ حتى لاتزداد خسائر الأفراد خسارة فادحة تعجزه عن تحملها مستقبلا .

لقد كان قرار الرئيس السادات بانهاء القتال وطلب وقف اطلاق النيران يوم ١٩٧٣٢/١٠/٢٠ مفاجأة للمصريين وللعرب جميعا بعد النصر الشامخ الذى حققه قواتنا المسلحة المصرية فى الأسبوع الأول من المعركة . وكانت المبررات والأسباب التى ارتكن عليها الرئيس السادات لطلب وقف اطلاق النيران مدعاة لاهدار ارادة القتال لدى المقاتلين وشعوب الأمة العربية جميعا . هذه الارادة التى ترسخت فى افراد القوات المسلحة والشعب المصرى منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧(*) .

ان اعلان الرئيس السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس جمهورية مصر العربية بتصريحاته « ليس لنا طاقة لمحاربة امريكا » « ان معركة اكتوبر ١٩٧٣ هى آخر الحروب » ، هى توجيهات مثبطة لعزائم المقاتلين وللشعوب العربية ، وتدعو لزوال ارادة القتال .

تبع قرار مجلس الأمن لوقف اطلاق النار من موسكو بعد وصول هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية اليها يوم ١٩٧٣/١٠/٢٠ ، وعرض طلب الرئيس السادات على القيادة السوفيتية ، واتفقت القوتان على تقديم اقتراح الى مجلس الأمن يقضى بوقف اطلاق النار خلال ١١ ساعة من وقت صدوره ، والتنفيذ التطبيقى لقرار ٢٤٢ والمحادثات تحت الاشراف المناسب بهدف اقرار سلام العادل الدائم .

وفى مساء ٢١ أكتوبر ١٩٧٣ اجتمع مجلس الأمن واصدره قراره رقم ٣٣٨ على أساس المشروع السوفيتى — الأمريكى بدعوة جميع الأطراف المشتركة فى الحرب الى ايقاف اطلاق النار ، وانهاء كل نشاط حربى فورا فى موعد لايزيد على ١٢ ساعة بعد لحظة صدور هذا القرار ، وذلك فى المواقع التى تحتلها الأطراف الآن ، ويدعو الأطراف المعنية الى البدء فورا عقب ايقاف اطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بجميع أجزائه ، وان تبدأ فورا بالتزامن مع ايقاف القتال مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت اشراف مناسب بهدف اقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الأوسط .

وكان توقيت تنفيذ القرار ٣٣٨ بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط هو الساعة ١٨٥٢ يوم ٢٢ أكتوبر

(*) غضبت القيادة العراقية على الرئيسين الأسد والسادات لقبولهما وقف اطلاق النار دون التشاور معها كما طهرى البيان الذى صدر من بغداد « كما سمعنا عن بدء القتال من الاذاعات سمعنا بنبأ إيقاف من الاذاعات أيضا وقد رفضنا قرار وقف اطلاق النار الذى قبله السادات والأسد لأنه لايضمن حقوق امتنا فى أرضها المغتصبه خاصة حقوق شعب فلسطين فاننا نجد أن مهمة قواتنا المسلحة قد توقفت لذا تقرر سحبها » .

١٩٧٣ . والتزمت القيادة المصرية بوقف اطلاق النار فى مسرح عمليات قناة السويس اذا التزم العدو
وقف اطلاق النار . وقبل وقف اطلاق النار مباشرة أصدر الرئيس السادات أوامره باطلاق صاروخين من
الدفعية طويلة المدى الصاروخية « سكود » على منطقة الدفرسوار بواسطة الخبراء السوفييت القائمين على
تدريب وكانت هذه الوحدة من الأسلحة السوفيتية الحديثة التى وصلت مؤخرا الى مصر ولكنها لم تشترك فى
عمليات اكتوبر ١٩٧٣ . لعدم استكمال تدريب الأطقم المصرية .

والكروكى المرفق بين اوضاع القوات حتى مساء ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ . المرفق (١١) .

أما عن اسرائيل فقد قام هنرى كيسنجر باخطار الرئيس السادات بعد صدور القرار ٣٣٨ مباشرة
اسرائيل وافقت على قرار وقف اطلاق النيران . ولكن تبين بعد ذلك ان هنرى كيسنجر وهو فى طريقه
موسكو عرج على اسرائيل لاخطار قادتها بتفصيلات وظروف وقف اطلاق النار ، وبارك عزم القيادة
رائيلية على تقدم قواتها فى الضفة الغربية للقناة بعد اعلان وقف اطلاق النيران بهدف الوصول الى
ف عسكرى قوى يمكن اسرائيل من املاء شروطها فى المفاوضات المقبلة مع مصر . وكان الهدف
كرى للقيادة الاسرائيلية هو العمل على عزل قوات الجيش الثالث ومدينة السويس ، وقطع طرق
صلات الداخلية اليهما .

وعندما اتضح لاسرائيل قرار وقف اطلاق النار يوم ١٩٧٣/١٠/٢٣ فى الوقت الذى كانت فيه
الجيش الثالث غرب القناة قد ضعفت مقاومتها ، لم يجد الرئيس السادات ملجأ يستند اليه سوى
اد السوفيتى يطلب منه العون . وذكر كلمة **قوات** فى طلبه لوضع حد للانتهاكات الاسرائيلية ازاء
ع العسكرى المتدهور غرب القناة . ولم يتردد الاتحاد السوفيتى من مساندة مصر ورفع درجة
داد ٧ فرق جند جو قوامها ٤٥٠٠٠ مقاتل بالاضافة الى تجميع ٨٥ قطعة بحرية منها غواصات موجهة
قيادة حاملة الطائرات موسكافا وسبع سفن اقتحام برمائية وارسل انذاره الى الرئيس الأمريكى نيكسون
بالتدخل المنفرد فى مسرح عمليات الشرق الأوسط اذا لم تردع حليفتها اسرائيل بالالتزام الفورى لقرار
الأمن وذلك بعد أن أدرك الاتحاد السوفيتى أن هنرى كيسنجر قد أعطى الضوء الأخضر لاسرائيل لمخالفة
ف اطلاق النار وأنه خان تعهداته وسلك طريق الغش والخداع فى معاملاته(*) .

فى نفس الوقت اعلنت الادارة الأمريكية حالة التأهب لقواتها النووية وأجرت تحركات بحرية وجوية
دا للصدام فى شرق البحر الأبيض المتوسط ، كما تبين من احداث يومى ٢٤ و ٢٥ أكتوبر ،
الاشارات المتبادلة بين الرئيس السادات والقوتين العظميين ، والردود الساخنة بينهما تعطى
ف امكانية الصدام النووى بين القوتين المتحاربتين .

(*) قد اعترف كيسنجر فى مذكراته عن تواطئه مع اسرائيل عندما اقترح على جولدا مئير أن تنسحب القوات الاسرائيلية
ضع ثلاث من اليردات ثم تقف وتقول هذا هو خط ٢٢ أكتوبر اذ كيف يمكن لاى شخص معرفة أين كان يوجد خط
٢٢ أكتوبر فى الصحراء !!

واعتبارا من مساء ١٩٧٣/١٠/٢٣ كانت قوات الجيش الثالث ومدينة السويس قوامها ٦٠ ٠٠٠ مقاتل محاصرين حصارا تاما وياتوا رهينة فى يد اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية .

وكان مجلس الأمن قد اصدر قراره فى نفس اليوم رقم ٣٣٩ وينص على تكليف مراقبى هيئة الأمم المتحدة لمتابعة تنفيذ القرار ٣٣٨ (قوات هيئه الأمم فى قبرص) بهدف الفصل بين القوات المتحاربة فى جبهة قناة السويس .

وفى مساء نفس اليوم صدر قرار مجلس الأمن رقم ٣٤٠ بتكليف الدول غير الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن بارسال قوات سلام للمنطقة الشرق الأوسط قوامها ٩٠٠ فرد كانت متمركزة فى قبرص ومكونة من قوات استرالية وفنلندية وسويدية وجميعها تحت القيادة المباشرة للجنرال اينزو سيلاسفو .

وكان الرئيس السادات قد بعث برسالة للرئيس الأمريكى يطالبه بالوفاء بما وعد به حول التزام اسرائيل بوقف اطلاق النار ، ويدعو قوات أمريكية لتدخل على الأرض ، « اجبارها على ذلك »(*) . وفى نفس الوقت قررت مصر طلب عقد اجتماع لمجلس الأمن للنظر فى ارسال قوات سوفيتية وامريكية الى الشرق الأوسط .

وفى اليوم التالى بعث الرئيس نيكسون برسالة يستجيب فيها لاقتراح الرئيس السادات « فقد وافقت اسرائيل على السماح للملحقين العسكريين الأمريكيين فى تل أبيب بالتوجه الى منطقة القناة للتحقيق فى تنفيذ التعليمات بوقف اطلاق النار وذلك على أساس مؤقت الى أن يصل مراقبو الأمم المتحدة للمنطقة ، وطلب نيكسون ابلاغ قواتنا بذلك . كما حذر نكسون السادات بالاخطار التى تحدث بسبب تواجد قوات أجنبية فى المنطقة ورد عليه السادات مستجيبا لرغبته وغير طلبه ليكون قوات دولية بدلا من قوات مشتركة (امريكية / روسية)(١) .

الرئيس السادات يسلم بنصائح كيسنجر للابقاء على حصار الجيش الثالث

كان الرئيس السادات قد أعلن بعد وقف اطلاق النار وحصار الجيش الثالث ومدينة السويس ، أن القوات المسلحة المصرية قد جهزت خطة تعرضية سميتها الخطة «شامل» للقضاء على قوات الثغره الاسرائيلية . ولكن الرئيس السادات لم يحدد ميعاد تنفيذها طبقا لنصيحة هنرى كيسنجر حتى يبقى على الموقف الاسرائيلى القوى فى الضفة الغربية للقناة ، ومن ثم يجبر الرئيس السادات على قبول التنازلات العسكرية والسياسية التى تطلبها اسرائيل للوصول الى التسوية النهائية من وجهة نظرها . وكانت موافقة

(١) يتهكم كيسنجر فى مذكراته بعد أن قرأ هذه الرسالة ويقول « كيف يتصور السادات امكانية أن ترسل قوات امريكية ضد حليفتنا اسرائيل » .

(*) فرح كيسنجر عند وصول رد السادات فاطمأن الى أن السوفيت لن يتمكنوا من ارسال قواتهم الى المنطقة دون طلب رسمى من السادات وقال « لقد كسبنا اللعبة السياسية اذ أن السادات راهن بمستقبله على الدبلوماسية الأمريكية وليس على الضغط العسكرى السوفيتى » ولم يدرك كيسنجر أن هذه النيه مترقرة لدى السادات منذ عام ١٩٧١ .

ل السادات على نصائح كيسنجر هى اكبر خطأ سياسى يضاف الى القرارات السياسية الخاطئة
فرضها الرئيس السادات على المعركة العسكرية . وانه فى هذه الحالة قد تنازل عن مطلب ضرورة
اسرائيل الى خط ٢٢ أكتوبر طبقا لقرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ الذى أيدته الولايات المتحدة
كية . بالاضافة الى موافقة الرئيس السادات على استمرار بقاء القوات الاسرائيلية فى مواقعها الحالية
ضفة الغربية للقناة ، والتى تمكنها من حصار الجيش الثالث ومدينة السويس .

ان الثقة العمياء فى قدرة الولايات المتحدة الأمريكية التى منحها الرئيس السادات لحل قضية
ع مع اسرائيل حلا منفردا منذ بداية حكمه أعمت ادراكه عما يدور من مؤامرات سياسية
رية بواسطة كيسنجر واسرائيل .

بينما كان الموقف العسكرى لقوات الثغره الاسرائيلية ضعيفا للغاية بالاضافة الى حصاره من جميع
ت ، ولايوجد منفذ تموينه ودعمه سوى معبر الدفرسوار والذى تحمل ثلاثة كبارى عبر قناة السويس
لقة الدفرسوار وغطاء جوى مسيطرة سيطرة تامة .

وكانت الفرق الثلاث المدرعة الموجودة فى قوات الثغره ضعيفة. اذ ان قوة دبابات لواءاتها
وصلت مايين ١٧ دبابة ، ٥٠ دبابة فى كل لواء مدرع فقط ، وذلك بسبب الخسائر الكبيرة
قت بهذه الفرق المدرعة من المعارك التى خاضتها .

كان توزيع الفرق المدرعة الاسرائيلية داخل هذا الجيب الاسرائيلى محرجا للغاية اذ كانت فرقة شارون
تثبيت اوضاع الجيش الثانى فى الشمال وفرقتى ادان وماجن تنتشران فى مساحة قدرها ١٢٠٠ كم
، تعبوى الجيش الثالث الميدانى) تحيطها قوات الفرقة ٦ مشاة ميكانيكية والفرقة ٤ مدرعة وحائط
خ الذى تقوس من مكانه القديم جهة الغرب ، وكانت قوة الدبابات المتاحة للقوات المسلحة بعد
طلاق النار هى :

لواء مدرع حرس جمهورى دباباته طراز ت ٦٢ = ١٢٠ دبابة

لواء مدرع جزائرى ـــ (دبابات) = ١٥٠ دبابة كان الرئيس بومدين قد سدد ثمنها للاتحاد
ى فى بداية القتال

لواء مدرع ليبى ـــ (دبابات) = ٩٠ دبابة

دعم يوجسلافى (دبابات) = ١٤٠ دبابة هدية من يوجوسلافيا

لواء كال حسن على مدير ادارة المدرعات فى ذلك الوقت أن نسبة دباباتنا الى دبابات العدو هى
كما يستشهد بقول موشى ديان ان مصر قد دفعت بالجيش الرابع لمحاصرة قوات الجيش
(*) .

لفنا الى هذه القوة عدداً من اسلحة المالوتكا المضادة للدبابات تعمل عليها وحدات صاعقة

كتاب مجاربون ومفاوضون لكمال حسن على ص ٥١ .

الا ان السادات لايريد القتال لتصفية قوات الثغره الاسرائيلية بعد اتفاقه كيسنجر فى قصر الطاهرة
فى ١٩٧٣/١١/٧ . وكان هناك اجماع من جميع القادة بضرورة تنفيذ العملية ها اهانه لاتحتمل لكرامة
العسكرية المصرية فقام السادات بتكرار عملية التمويه والخداع التى مارسها فى عام ١٩٧١ حين اصدر
قراره النهائى بتحديد ميعاد معركة تحرير الأرض فى مايو ٧١ ثم فى يونيو ٧١ ولكنه فى عن توقيع القرار فى اخر
لحظة لأنه كان مرنا ومنضبطا مع الأمريكان طوال الحرب كما قال كيسنجر مذكراته .

وافق السادات على تنفيذ الخطة «شامل» لتصفية قوات الثغره الاسرائيلية جهة الضغوط من القوات
المسلحة ولكنه لم يحدد ميعاد تنفيذها بالرغم من ذلك فان الاشتباكات طائية التى تمت مع قوات
الجيب الاسرائيلى حتى يناير ١٩٧٤ ادت الى قتل ١٧٨ جنديا اسرائيليا وتد ١١ طائرة وعدد كبير من
الدبابات والعربات المدرعة .

وكان هنرى كيسنجر قد هدد باشتراك امريكا فى القتال مع اسرائيل حاول المصريون كسر قرار
وقف اطلاق النار والعمل ضد قوات الثغره الاسرائيلية .

وبصفة عامة فان جميع قادة القوات المسلحة كانوا يدركون المو خاصة بعد اعلان الرئيس
السادات وقف اطلاق النيران يوم ١٩٧٣/١٠/٢٠ واقراره أن حرب اكتوبر آخر الحروب ، وانه ليس
لنا طاقة لمحاربة امريكا . الأمر الذى سبب عن قصد من الرئيس السادات باء روح القتال فى القوات
المسلحة والشعب المصرى وعدم رغبته فى مقاومة القوات الاسرائيلية داخل لقى الاسماعيلية والسويس .

وفى يوم ١٩٧٣/١٠/٢٥ اخطرت القاهرة موسكو وواشنطن عن ها فى طلب مراقبين وقوات
أجنبية وبذا هدأت الأزمة بين موسكو وواشنطن التى سببها السادات لب مراقبين وقوات مشتركة
(أمريكية / روسية) للحد من انتهاكات اسرائيل .

والكروكى المرفق يبين اوضاع القوات حتى يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣ مرفق (١٢) .

وفى يوم ١٩٧٣/١٠/٢٦ أصبح امداد الجيش الثالث بالمؤن عن كرية والأدوية من المشاكل
الملحة أمام الرئيس السادات الذى سارع وأرسل رسائل متتالية الى نيكسون .

رفضت اسرائيل فى البداية إمداد الجيش الثالث باحتياجاته ية . والعلاجية حتى يسمح
بالافراج عن الأسرى المسجونين والجرحى والمصابين الاسرائيليين فى مر

اضطرت مصر لقبول طلب اسرائيل بعد ان سمحت بالقدر من التموين وبلازما الدم الذى
جلبه الصليب الأحمر من إسرائيل ، وعبر أول قول تموين وعلاج تحر راف نقط التفتيش الاسرائيلية
وبواسطة سائقين من الأمم المتحدة الى الجيش الثالث يوم ١٠/٢٩ .

كما اخطر كيسنجر القاهرة عن موافقة اسرائيل على الاقتراح المصرى بقبول مباحثات مباشرة مع مصر حول « كيف يمكن حل مشكلة وقف اطلاق النار وامداد الجيش الثالث » ووافق الرئيس السادات على الاجتماع وعين لواء محمد عبد الغنى الجمسى ممثلا لمصر لمناقشة الاعتبارات العسكرية لتطبيق قرارى مجلس الأمن رقم ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

وكانت مفارز قوات هيئة الأمم المتحدة قد وصلت الى منطقة مدينة السويس صباح نفس اليوم ، وعند الظهر توقفت العمليات الحربية نهائيا فى جبهة قناة السويس .

وإنتهت معارك اكتوبر يوم ١٩٧٣/١٠/٢٨ والتى استمرت ثلاثة اسابيع بطلب من الرئيس السادات ايقاف اطلاق النيران تحت ضغط شديد من العدو يوم ٢٠ / أكتوبر ١٩٧٣ .

الفصل الثامن

قوات الدفاع الجوى فى معارك أكتوبر ١٩٧٣

قوات الدفاع الجوى هى القوة الرابعة فى القوات المسلحة ، بجانب القوات البرية والبحرية والجوية . وفى معركة العبور فى أكتوبر ١٩٧٣ كانت قوات الدفاع الجوى هى القوة الأولى فى المعركة ، والتى جعلت اقتحام المانع المائى الصعب ــ قناة السويس ــ أمرا ميسورا للقوات البرية .

برزت شبكة الدفاع الجوى المتطورة غرب قناة السويس كغطاء جوى كثيف حمى قوات التسق الأول والثانى للجيشين الثانى والثالث ، كما غطت القوات فى النطاق التعبوى خلال معارك أكتوبر ١٩٧٣(*) .

كما كانت فرق الدفاع الجوى التى أخذت مسئولية الدفاع الجوى عن الدولة والموزعة على المحاور الاستراتيجية الأخرى مثل المركزية ــ الشمالية ــ الدلتا ــ الصعيد الأوسط ــ الصعيد الأعلى أساس استكمال الدفاع الجوى عن الجمهورية .

وقوات الدفاع الجوى هى القوة الأساسية التى مكنت قوات المهندسين العسكريين من اعداد وتجهيز المنازل غرب وشرق مجرى قناة السويس وتركيب المعديات والمعابر الثقيلة عبر قناة السويس ، وفتح الثغرات فى الساتر الترابى شرق القناة تحت تهديد العدو . الأمر الذى جعل طرق العبور ممهدة وسهلة امام قواتنا المهاجمة .

(*) صاروخ سام ٢ يمكنه بسهولة تدمير أى هدف معاد بحد أدنى ٢٥ كم عند اقترابه على ارتفاع أعلى من ٣ كم ، كما يمكنه بسهولة تدمير أى هدف معاد بحد أدنى ١٥ كم عند اقترابه على ارتفاع منخفض .
صاروخ سام ٣ يمكنه بسهولة تدمير أى هدف معاد بحد أدنى ٢٠ كم عند اقترابه على ارتفاع أعلى من ٣ كم ، كما يمكنه بسهولة تدمير أى هدف معاد بحد أدنى ١٠ كم عند اقترابه على ارتفاع منخفض .

اما التغطية على مسافات اكثر من ٢٥ كم فتعتمد على انتقال سام ٣ وهو نصف متحرك فى شكل انساق متتابعة ، كلما تقدمت القوات شرقا اكثر من ذلك أو على أسراب المقاتلات الاعتراضية . هذا بالاضافة الى الحماية المتوفرة ضد الطيران الواطى والواطى جدا التى تعتمد على الأسلحة المضادة للطائرات العضوية للتشكيلات الميدانية وهى سام ٦ المتحرك على شاسيه دبابة ت ٣٤ وسام ٧ الذى يحمل على الكتف .

وقبل ذكر هذه القدرات فان شبكة الدفاع الجوى غرب قناة السويس قد تمكنت فى حماية نفسها ضد هجمات العدو الكثيفة التى قام بها فى الأيام الأولى من القتال ، والتى وصل متوسطها اليومى الى ٨٠٠ طلعة يوميا ، ومع تنحج فى فتح ثغرة جوية واحدة خلال هذه الهجمات ، أو تتمكن من تدمير كتيبة ، أو موقع به سلاح أو صاروخ من أسلحة الدفاع الجوى .

انشئت قوات الدفاع الجوى كقوة رئيسية فى يونيو ١٩٦٨ ، ولو ان انفصالها عضويا من تجميع القوات الجوية تم عقب معركة يونيو ١٩٦٧ مباشرة ، وتضمت قوات الدفاع الجوى على شكل فرق دفاع جوى ، كل تحتوى على لواءات دفاع جوى وكل لواء يحتوى على كتائب صواريخ ـــ كتائب مدفعية مضادة للطائرات ثقيلة ومتوسطة وخفيفة وكتائب رادار . وكتائب الصواريخ طراز سام منها ذات الوقود المسائل مثل سام ٢ ومنها ذات الوقود الجاف مثل سام ٣ وسام ٦ ومنها الفردى مثل الصاروخ سام ٧ وكل لواء دفاع جوى له كتيبة فنية يجهز فيها الصواريخ للامداد والملغ بالوقود .

ومن أجل تغطية الانذار المبكر على حدود الجمهورية وسواحلها الطويلة . اقامت قوات الدفاع الجوى سلسلة طويلة من نقاط المراقبة بالنظر اذ أنها كانت الوسيلة الوحيدة المتاحة فى ذلك الوقت لاكتشاف والتبليغ عن الطيران المنخفض جدا ، كذا فى تغطية المناطق البعيدة عن شبكة الانذار الرادارية ، كذا لتغطية الثغرات الناشئة بين شبكات الدفاع الجوى عموما . وظلت نظم المراقبة بالنظر لمراقبة التحركات المخفضة جدا هى المعتمدة فى كل الجيوش العالمية حتى اختراع الرادار المحمول جوا على الطائرة هوك أى أو A.W.A.C الغربية أو اليوشن ٧٦ السوفيتية فى الثمانينات فقط، وان الرادارات الأرضية المخصصة لاكتشاف الطيران الواطى مثل بـ ١٥ لم تستخدم ميدانيا فى الجيوش وفى التشكيلات البحرية السوفيتية الا عام ١٩٦٩ ، ودخلت مصر عام ١٩٧٠ بالاضافة الى شبكة الانذار بالرادار التى نظمت فى كتائب ومرايا تم ربطها مع قيادات لواءات الدفاع الجوى وكتائب الرادار حتى تنقل بلاغاتها الى مراكز عمليات الدفاع الجوى الموجودة فى مناطق الدفاع الجوى بخطوط تليفونية مستقلة بالاضافة الى ٢ جهاز لاسلكى فى كل نقطة انذار ، وكل خطوط الانذارات الجوية التليفونية واللاسلكية تصب اخيرا فى غرفة العمليات الرئيسية للدفاع الجوى فى مركز العمليات الرئيسى بالقاهرة . واطلق على كل هذه التنظيمات والأسلحة والأجهزة والمواصلات نظام الدفاع الجوى للدولة .

أما أسلحة الدفاع الجوى ضمن تنظيم الفرق المشاة والفرق الميكانيكية والفرق المدرعة والتى تضم أسلحة دفاع جوى نوعية للتشكيلات الميدانية مثل مدافع ٢٣ مم الثنائى والرباعى وكلها متحركة وتوجه راداريا ، وصواريخ سام ٧ الفردى والمدفعية المضادة للطائرات المتوسطة مثل ٥٧ مم المواجهة راداريا و٥٧ مم الذاتى الحركة مع الفرق المدرعة . وأضيف اليها فيما بعد ٣ لواءات صواريخ سام ٦ المتحركة(*) تم توزيعها على قوات الجيشين الثانى والثالث وهو أحدث صاروخ سام . وسبق تواجد الصواريخ سام ٦ مع الوحدات السوفيتية للدفاع الجوى عن السد العالى قبل استيعاد السادات لهم فى يوليو ١٩٧٢ وهو يعمل ضد الطيران الواطى والمتوسط ومحمل على شاسيه دبابة ت ٣٤ ويوجه راداريا بطيفة مرنة ، وهو

(*) اللواء الثالث من صواريخ سام ٦ وصل الاسكندرية يوم ١٩٧٣/١٠/١٢ . ومع يشترك فى المعركة منذ البداية .

مؤثر على طيران العدو بسبب عدم تمكين الولايات المتحدة أو اسرائيل من معرفة اسراره الفنية حتى معارك اكتوبر ١٩٧٣ التى أقدم الرئيس انور السادات على تنفيذ خطوة غير مشروعة وأهدى وحدة متكاملة منه الى الولايات المتحدة الأمريكية وتم معرفة سرها الفنى منذ ذلك الوقت .

كان التجميع الرئيسى لأسلحة وأجهزة الدفاع الجوى مركزا فى منطقة قناة السويس من القنطرة غرب حتى ميناء الأدبية جنوب السويس ويعمق ٣٠ كم غرب القناة ، احتلت اكثر من ٤٥ كتيبة صواريخ سام ٢ وسام ٣ بالاضافة الى كتائب المدفعية المضادة للطائرات المختلفة العيار وكتائب مدافع ٢٣ مم (الشيلكا(*)) وكتائب صواريخ سام ٧ وكتائب رادار وكتائب مراقبة بالنظر ضمنها الفرقة ٨ دفاع جوى ، والتى شملت ٦ لواءات دفاع جوى كل من ٦ ـــ ٨ كتيبة تدار عملياتها المشتركة مع القوات الجوية فى مركز عمليات مشترك فى أبو صوير . كما انشأت لها غرفة عمليات على محور منفصل فى منطقة بورسعيد الدفاعية ولكنه مرتبط بشبكة الدفاع الجوى فى نظام الانذار والتوجيه كما ضمت ٤ كتائب صواريخ سام ٢ و٣ .

زود هذا التجميع بنظام التلكترونى ساعد كتائب الصواريخ وأجهزة الرادار والتوجيه فى منع اعاقة وشوشرة العدو ، كما ساعد فى الاستطلاع الألكترونى وأسلوب توزيع وتخصيص الأهداف للمواقع الصواريخ سام .

ويعتبر هذا التجميع فى أسلحة وأجهزة وصواريخ الدفاع الجوى هو أكثف تجميع متطور فى العالم فى ذلك الوقت ومن هنا أطلق عليه (حائط الصواريخ) وفى قول آخر « غابة الصواريخ » واقترب الحد الأمامى لهذا التجميع للشاطىء الغربى لقناة السويس على وثبات تراوحت بين ١ كم ، ٣ كم .

كما تركت واجبات الدفاع الجوى لأطراف وعمق حائط الصواريخ للمقاتلات الاعتراضية المهج ٢١ المعدلة .

كما اضيف الى هذا التجميع الكثيف للدفاع الجوى اسراب ميج ٢١ اعتراضية مقاتلة ومخصصة للدفاع الجوى ، وتم التنسيق والتعاون بين السلاحين على مستوى القيادة العامة للقوات المسلحة . ونظمت القيادة لتكون من مراكز عمليات مشتركة ، وبذا اكتملت كل عناصر الدفاع الجوى الايجابية على مستوى الدولة .

وكان تواجد شبكة الصواريخ سام ٣ وغيرها فى غرب القناة هو حصيلة التعاون الصادق بين مصر والاتحاد السوفيتى منذ عام ١٩٦٧ . ففى يناير ١٩٧٠ تمكن الرئيس عبد الناصر والوفد المرافق له من اقناع مجلس السوفييت الأعلى من امداد مصر بأكبر صفقة اسلحة دفاع جوى عمادها صواريخ سام ٣ ، ومعداتها وطائرات ميج ٢١ المعدلة ومعداتها ، وأمدنا الاتحاد السوفيتى لأغراض السرعة فى الانجاز والدعم بأطقم كاملة من العسكريين السوفييت المقاتلين من تنظيم قوات الدفاع الجوى للاتحاد السوفيتى تتكون

* توجه الشيلكا اوتوماتيكيا من الرادار العضو لها ، أى لا تدخل بشرى فى التوجيه . وكان السوفييت قد وردوا هذا السلاح عندما زودوا كتائبهم الصاروخية (دفاع جوى) التى حضرت لمعاونتنا فى العمق فى مارس ١٩٧٠ . وتم ذلك فى اجتماع ثنائى مع المارشال جريشكو فى القاهرة وعرض علينا سلاحين جديدين لم يكن لدينا علم بهما وهما الشيلكا ٢٣ مم والصاروخ سام ٧ ضد الطيران الواطى جدا والمحمول على الكتف ، وهما سلاحان متطوران حرص السوفييت على امدادنا بهما عقب استخدامهما ميدانيا فى القوات السوفيتية العاملة مباشرة .

واءات صواريخ سام ٣ ولواء سام ٦(*) و٢ لواء طائرات ميج ٢١ معدل بطياريها ومعداتها كاملة
دعم وتغطية عمق الدفاع الجوى عن الجمهورية العربية المتحدة ضد تهديد الطيران الاسرائيلى الذى
رق دفاعاتنا الجوية ويقصف اهدافاً اقتصادية وحيوية فى عمق الدولة .

استقرت الوحدات السوفيتية فى العمق فى مناطق دفاعية مشتركة مع قوات الدفاع الجوى المصرية
مرة ــ الاسكندرية ــ الدلتا ــ بنى سويف ــ الفيوم ــ واسوان ، بينما تمكنت قوات الدفاع
المصرى من دفع عناصرها الجديدة من صواريخ سام ٣ (٣ لواءات) واحتلت مواقعها غرب القناة
ث مراحل وكان اسلوب دفع الثلاثة لواءات صواريخ سام ٣ الى مواقعها الدفاعية ــ أصلية ــ
ــ هيكلية الى غرب القناة ، هى قصة ابطال الدفاع الجوى المصرى يُخصص لها كتاب منفرد
الأجيالنا القادمة ، ويسجل شهادات فخر واعتزاز لكل شهيد من قوات الدفاع الجوى ، أو من
المدنيون أو من أهالى منطقة غرب القناة ، أو من المستشارين السوفييت الذين ضحوا بأرواحهم
يل نجاح قوات الدفاع الجوى فى غرس أقوى شبكة دفاع جوى كثافة وتطورا لحظت عليها ذراع
ل الطويلة . واعتبر العالم كله ان دعم ومساعدة الاتحاد السوفيتى بهذه السرعة وبهذا الاسلوب الذى
ث منذ الحرب العالمية الثانية يعتبر ردعا سياسيا وعسكريا ضد الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل
طقة ، واطمأنت القيادة السياسية والعسكرية بتأمين العمق فى مصر بسبب هذا الانجاز الضخم
جعل من اتمام معركة تحرير سيناء فى المدة التى حددها لى الرئيس عبد الناصر وهى ثلاث سنوات
جبهاته الأولى يوم ١٩٦٧/٦/١١ . أمرا ممكنا .

وتوقف التهديد الجوى الاسرائيلى لاهداف العمق المصرى اعتبارا من ١٩٧٠/٤/١٨ ، وهو اليوم
ى استقرت فيه شبكة الصواريخ سام واشتركت معها اسراب الميج ٢١ المعدلة السوفييتية فى العمق من
الهجمات الجوية الاسرائيلية . وبرزت قيمة وتأثير شبكة الصواريخ غرب القناة عندما تعمدت اسرائيل
ى هذه الشبكة فى شهرى يونيو ويوليو عام ١٩٧٠ ونتج عن ذلك تدمير ١٨ طائرة واصابة ٥٠ أخرى
ــ الفانتوم والاسكاى هوك ــ وتم أسر ٥ طيارين اسرائيليين ظلوا اسرى فى يد القوات المصرية الى
أعيدوا مع جملة الأسرى الاسرائيليين فى معارك اكتوبر فى شهر ابريل ١٩٧٤ .

وكان يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٠ هو يوم الفخر والمجد لقوات الدفاع الجوى مازالت تختفل به مصر للآن .
تحتفل بذكرى أول شهيد بنى بدمائه الطاهرة الصرح الكبير لحائط الصواريخ وهو الشهيد الرائد شطا
د كتيبة صواريخ سام ٣ الذى استشهد فى نفس اليوم .

ويرجع الفضل فى حصول قوات الدفاع الجوى على هذه النتائج السريعة مع طيران العدو إلى
ادة قوات الدفاع الجوى غرب القناة استخدام اسلوب الكمائن المتحركة ، مستعينة بخفة حركة سام ٣
اصة اذا تم التحرك وتجهيز المواقع الجديدة ليلا وفى منطقة غير مستطلعة من العدو وهو ما كانت تجيده

(*) كلف اللواء سام ٦ السوفيتى بمهمة الدفاع ضد الطيران الواطى والمتوسط عن السد العالى تحت قيادة الدفاع الجوى المصرى فى ابريل عام ١٩٧٠ . وسام ٦ يعمل داخل مجموعة واسعة من الترددات ولم يتمكن الخبراء الأمريكيون من ايجاد وسائل الكترونية مضادة له .

وتتقنه قوات الدفاع الجوى منذ معركة كمائن الصواريخ فى يونيو ١٩٧٠ .

وتبين ان الطيار الاسرائيلى لايجيد استخدام اسلوب الهجمات المباشرة الأمثل الا على الأهداف الأرضية المعروفة لديه مسبقا نتيجة للاستطلاع الجوى الحديث . ولما كانت مواقع كمائن سام ٣ لم تستطلع من العدو وعلى ذلك تمت مفاجأة العدو الجوى الذى وقع بطائرته فى مصيدة الكمائن لصواريخ سام ٣ .

وفى هذا الوقت فقط أيقنت اسرائيل ان حائط الصواريخ هو الحاجز المادى الذى يشل حركة ومرونة أقوى عناصرها القاتلة وهو السلاح الجوى . كما أعلنت القيادة العسكرية فى اسرائيل ان هذه الشبكة هى أول خطوة نجحت فيها مصر لاتمام باقى خطوات تحرير سيناء ، وكان قولا صحيحا ، اذ أن التقديرات الأساسية والفنية للخطة جرانيت اعتمدت أساسا على فاعلية قاعدة الانطلاق « حائط الصواريخ » التى تمكن قواتنا الضخمة المتمركزة غرب القناة من اقتحامها ، وان تكون فاعلية هذه الشبكة هى عماد التغطية الجديد لتقدمها شرقا فى سيناء مستعينة بخفة حركة سام ٣ بالاضافة الى مقاتلاتنا الجوية المتفوقه محليا .

ومنذ صيف عام ١٩٧٠ تغير اسلوب اسرائيل فى الصراع المسلح مع مصر ليكون دفاعيا . وكان هذا التحول هو الأول من نوعه فى تاريخ الصراع العربى الاسرائيلى . وأصبحت سياسة اسرائيل فى حيرة ، إذ أن المطلب السياسى لاسرائيل هو الاحتفاظ بسيناء دون بقاء أكثر من ٥٠٠٠ جندى اسرائيلى مدعم بقوة والتمسك بهذه المساحة الشاسعة من أرض سيناء دون بقاء أكثر من ٥٠٠٠ جندى اسرائيلى مدعم بقوة طيران مقاتلة قاذفة كبيرة ، بالاضافة الى تشكيك قادة اسرائيل فى ضمان بقاء هذه القوة الكبيرة فى سيناء على درجة استعداد قتالى عال لاحتلال بدء قتال قواتنا فى أى وقت ، طالما أن مصر محتفظة بقواتها الكبيرة ، أكثر من ١٠ فرق مشاه وميكانيكية ومدرعة على الشاطىء الغربى لقناة السويس . تحميها فى تمركزها وفى عبورها المانع المائى لقناة السويس وفى تقدمها شرقا لتحرير سيناء شبكة دفاع كثيفة ومتطورة نجحت قواتنا فى اقامتها غرب القناة .

بالاضافة الى هذا الموقف التعبوى الصعب بالنسبة لاسرائيل فان توازن القوى العسكرية بعد حساب قدرات الأفرع الرئيسية الأخرى للقوات المسلحة بين مصر واسرائيل ، تجد ان ميزان القوى كان لصالح مصر عام ١٩٧١/٧٠ ، وكان نقطة التحول فى هذا التقييم راجعة الى العامل الجديد الذى اضيف الى الجانب المصرى ، وهو اقامة اكبر شبكة دفاع جوى تطورا فى العالم غرب قناة السويس مباشرة ، وتأثيرها المباشر على اقوى أسلحة اسرائيل فى شهرى يونيو ويوليو عام ١٩٧٠ .

وبتأثير هذا الموقف سارعت الولايات المتحدة الأمريكية بطلب من اسرائيل بالتقدم بمشروع روجرز لوقف اطلاق النيران ، تمهيدا لاعادة الاستقرار فى المنطقة . وكان الهدف الرئيسى من وجهة نظر الأعداء هو هدنة مؤقتة تحين دعم اسرائيل واعادة تقييم قدراتها وتمكينها من استرداد مقومات التفوق على العرب مرة أخرى .

وأثبتت الأحداث بعد ذلك أن اسرائيل تهربت من الالتزام الذى اقرته عند قبولها لمشروع روجرز ، وهو الانسحاب من الأراضى العربية تحت ضغط خسائرها فى حرب الاستنزاف على قناة السويس . كما ان امريكا ايدتها فى هذا الموقف .

إدعت اسرائيل على مصر مخالفتها التزامات وقف اطلاق النار المتفق عليه فى مشروع روجرز ، بتحويلها حائط الصواريخ الى قرب الشاطىء الغربى لقناة السويس ، وبزعم ان هذا العمل هو تهديد مباشر لأمن اسرائيل . وهددت بتدمير حائط الصواريخ اذا لم تتراجع مصر وتعيد الصواريخ الى مكانها الأول . ولم تؤيدها امريكا على هذا الادعاء منذ البداية ، ولكنها عادت وأمدت اسرائيل بطائرات فانتوم عددها ١٨ طائرة استعواضا لخسائر حرب الاستنزاف ، كما أمدت اسرائيل بقنابل شرايك جو/أرض . وكانت هذه الامدادات علامة تأييد ودعم لموقف اسرائيل ضد مصر .

كانت قوات الدفاع الجوى قد نجحت فى تحريك نسق كامل من كتائب صواريخ سام ٣ الى غرب الشاطىء الغربى لقناة السويس ليلة ٧ أغسطس فى سرعة وسرية فائقين . وانتهت التحركات قبل حلول الساعة ٠١٠٠ يوم ٨ أغسطس التوقيت المحدد لوقف اطلاق النار من كلا الطرفين المتصارعين . ولم تتمكن طائرات الاستطلاع الأمريكية والتصوير الجوى من الأقمار الصناعية اثبات مايخالف ذلك .

قامت اسرائيل فى ذلك الوقت من أواخر عام ١٩٧٠ بوضع خطة لتدمير حائط الصواريخ اطلقت عليها خطة « الغزالة » . اعتمدت على نقل وحدة مدفعية صاروخية مضادة للدبابات ، وجماعة هاون على طائرة هليوكوبتر لتدمير كتيبة صواريخ سام غرب القناة ، وخصصت مجموعة ممائلة لكل كتيبة صواريخ تدفع هذه الطائرات عند بدء الهجوم عبر القناة السويس وتهبط بجوار الكتيبة — ٢ كم تقريبا — تنصب اسلحتها من بعد على هوائى كابينة التوجيه لكتيبة الصواريخ فيتم توقفها ، وبعدها مباشرة يتم تصفيه نفس الكتيبة .صاروخ أو قنبلة من طائرة مقاتلة اسرائيلية ، يعقبها تدمير أو تعطيل الكتيبة عن العمل . ومن ثم يسهل على القوى الجوية الاسرائيلية اختراق حائط الصواريخ والحصول على السيطرة الجوية فى مسرح العمليات .

وكان الجنرال شارون قائدا لقوات سيناء فى ذلك الوقت وقام بتطوير خطة « الغزالة » بهجوم قوات مدرعة وميكانيكية عبر قناة السويس الى الضفة الغربية للقناة ، حيث ينقل المعركة من الشرق الى الغرب ت ستار التفوق الجوى الذى اكتسبته قوات العدو الجوية بعد اختراق حائط الصواريخ فى التمهيد تتدائى فى الخطة . وانتقى شارون اضعف نقطة تصورها بين قوات الجيشين الثانى والثالث وهو المفصل ى يربطهما . ومييّزها بعلامات طوب حمراء على كلا جانبى قطاع الاختراق (الثغرة) ، وكانت حوالى كم فى بداية الأمر وهى نفسها ثغرة الدفرسوار .

قمت بعمل اجراءات مضادة لحائط الصواريخ غرب القناة وكانت الاجراءات المضادة هى :

امداد كل مجموعة كتائب صواريخ باحتياطى خفيف الحركة مدعم بالصواريخ الخفيفة المضادة للدبابات للدفاع عن مواقعها ضد اى هجمات أرضية .

(٢) **توضيح نية العدو «خطة الغزالة» لتدمير حائط الصواريخ فى مشروع تدريبى يظهر اسلوب العدو فى تحقيق هدفه والاجراءات المصرية المضادة لاحباط خطة العدو وافشال هدفه العدوانى .**

وكان المشروع الاستراتيجى الكبير الذى تم فى مارس ١٩٧١(*) يوضح تفصيلات الاجراءات المضادة .

وكان رحيل قائد المسيرة الذى صمم على تحقيق الهدف وتحرير الأرض العربية الرئيس جمال عبد الناصر فى ١٩٧٠/٩/٢٨ حيث توقفت مسيرة النضال ، ودخلت القوات فى حالة الاستسلم واللاحرب ، وفاتت على القوات المسلحة المصرية أن تقتحم معركة تحرير الأرض الشاملة فى توقيتها المخطط سابقا بمعرفة الرئيس الراحل أنى فى ربيع عام ١٩٧١ .

وكان السبب الرئيسى فى استمرار حالة الاستسلم واللاحرب وتأثيرها السيىء على القوات المسلحة ، والتى ظلت ساخنة أكثر من ثلاث سنوات هو رغبة الرئيس السادات فى تغيير استراتيجية الدولة تغييرا شاملا .

وكانت قوات الدفاع الجوى قد اكتسبت قدرات قتالية جديدة بسبب تعاملها المباشر مع طيران العدو منذ يوليو ١٩٦٩ حتى توقف اطلاق النيران فى ١٩٧٠/٨/٨ ، وكان أهمها هو معرفتها اسلوب العدو الجوى فى هجماته الجوية وفى أسلوب اقترابه من الهدف وفى أعمال مناوراته الجوية (مجموعة طائرات للمشاغلة — مجموعة أخرى للقذف — مجموعة ثالثة للحماية الجوية) وفى استخدامه للأجهزة الألكترونية الحديثة فى أعمال الاعاقة وأعمال التوجيه . وهى خبرات كثيرة كان من الصعب على قوات دفاعنا الجوى الحصول عليها لولا المواجهة المباشرة اليومية وباعداد كبيرة من الطائرات التى تمت على جبهة قناة السويس لمدة أكثر من سنتين ، بالاضافة الى الصدام المباشر فى مواقع عمليات دفاع جوى كان أولها على أرض الأردن فى ١٩٦٩/١١/٢٢ بين ٢ موقع رادار مصرية تجهز برشاشات قصيرة نصف بوصة ١٢,٧ و١٤,٥ وبين هجمة جوية معادية انتهت باسقاط ٣ طائرات مقاتلة للعدو . والثانية كانت العملية الخداعية بالعجرود غرب السويس يومى ١٨ و١٩ سبتمبر ١٩٦٩ حيث :

— تم سحب كتيبة صواريخ من موقعها بالعجرود بعد قيام العدو باستطلاعها بالتصوير الكترونيا ليلة ١٩/١٨ سبتمبر ١٩٦٩ ، وتم احتلال الموقع فى نفس الليلة بمعدات هيكلية مع تدعيم الدفاع المضاد للطائرات المحلى عنه بواسطة ٢ فصيلة سام ٧ ، وفوج مضاد للطائرات ٥٧ مم و٤ سرايا رشاشات ٢/١ بوصة .

(*) راجع الفصل الأخير من مذكرات المؤلف « حرب الثلاث سنوات » .

ـــ قام العدو فى يوم ١٩ سبتمبر ٦٩ بهجمتين جديدتين على موقع الكتيبة الأولى المستطلع مسبقا وهو الهيكل بعد التعديل ونجح فى تدمير المعدات الهيكلية بينما نجحت قوات الموقع الأولى القريب من تدمير ٢ طائرة للعدو . وخرجت قوات الدفاع الجوى بدرس جديد عن العدو وهى « عندما يفاجأ العدو بتسليح لايعرفه مسبقا أو لا يعلم موقعه مسبقا يرتبك ويفقد اتزانه ويسهل اصابته وتدميره » .

وأقبلت قوات الدفاع الجوى على معارك اكتوبر ١٩٧٣ وهى محصنة بمقومات مادية ، أهمها القدرة على شل حركة العدو الجوية وحرمانه من المرونة التى اكتسبها فى حركته وفى سيطرته على اجواء المنطقة وعلى مسرح عملياتها ، كذا على مقومات فنية كان أهمها اختفاء الثغرات فى الحقل الرادارى على الارتفاعات الواطية ، وتكامل الدفاعات المضادة للطائرات فى كل منطقة دفاعية ، وتنظيم التعاون بين عناصر الدفاع الجوى والطائرات المقاتلة . وأخيرا الوقاية الأرضية للطائرات ومعدات وأجهزة الدفاع الجوى والأجهزة الإدارية والانذارية والتوجيه ووسائل الانذار والمراقبة ، بالنظر داخل الدشم والملاجىء الخرسانية الشهيرة التى مارستها مصر كأول دولة فى العالم .

وطالت فترة اللا حرب واللا سلم على قوات الدفاع الجوى . الا أن المساعدات الفنية التى قدمها الاتحاد السوفيتى وأهمها الأجهزة الألكترونية التى أضافت الى قدرات نظام الدفاع الجوى صفات ومميزات جديدة جعلتها محصنة ضد التطورات التكنولوجية والالكترونية التى اضافها العدو الى قواته الجوية والى أجهزة الاعاقة التى استخدمتها ، كذا الى التطور فى أنواع الصواريخ جو / أرض التى دعمتها بها الولايات المتحدة الأمريكية .

بالاضافة الى أن قوات الدفاع الجوى قد زادت من قوتها أسلحة ومعدات لزيادة حجمها وزيادة قدراتها القتالية والفنية فى صفقات أسلحة ومعدات من الاتحاد السوفيتى فى اكتوبر ١٩٧١ ، وفى مايو عام ١٩٧٢ ، وفى مارس عام ١٩٧٣ ضمن صواريخ سام ٢ معدلة وسام ٣ وسام ٧ معدلة . وأدخل لأول مرة عدد ٣ لواءات سام ٦ أصغر وحدة فيها عبارة عن ٣ صواريخ سام ٦ مركبة على شاسيه دبابة ت ٣٤ يعمل رادارها ضد الطيران المتوسط والواطى ، كذا زيادة اعداد الكوادرات ٢٣ مم الثنائى والرباعى المتميز باطلاق محروق بعدد ضخم من الطلقات (٤٠٠٠ طلقة فى الدقيقة) . مع تنبع وتوجيه رادارى ويعمل ضد طيران العدو الواطى بصفة مؤثرة للغاية .

وقد لازم هذه الاضافات زيادة القدرات الفنية الى لواءات وفرق الدفاع الجوى بزيادة الكتائب الفنية ، والقدرة على الاصلاح فى الورش الرئيسية للدفاع الجوى .

وكان لاستبعاد أكثر من ٣٠ طاقم افراد متميز من صواريخ سام ٣ وأكثر من ١٢٠ طياراً درجة أولى من الجنود السوفيت فى يوليو ١٩٧٢ أثره الكبير فى ضعف الدفاعات الجوية فى العمق (الصعيد + الدلتا + الاسكندرية وبورسعيد والسد العالى) وتقليل قدرة الدفاع الجوى الايجابية بسبب سحب الطيارين السوفييت . وقد استغرق استعواض الأطقم الـ ٣٠ للدفاع الجوى وقتا طويلا ، بالاضافة الى نمو وزيادة كتائب صواريخ سام ٣ فى نفس الوقت . الأمر الذى جعل من استعداد قوات الدفاع الجوى للمعركة

يستغرق وقتا طويلا .

أما استعواض ١٢٠ طياراً سوفيتيا فكانت مشكلة لم تتمكن القوات الجوية من حلها ، وبذا كان استبعاد السوفييت فى يوليو ١٩٧٢ سببا فى اضعاف القدرات الدفاعية الايجابية التى كانت تقوم بها اسراب المقاتلات الاعتراضية .

وكان استبعاد وحدات سام ٦ بأطقمها السوفييت من مواقعها الدفاعية فى أسوان قد كشف الدفاعات المطل عن السد العالى ضد الطيران المتوسط والواطى ، الأمر الذى كان السادات يعيب على السوفييت تأخيرهم فى استكمال دفاعاتنا الصاروخية فى منطقة الصعيد وأخذ من هذا التأخير مبررا لعدم استطاعته اصدار قرار المعركة ونفس الموقف بالنسبة لمنطقة بورسعيد .

وكان استبعاد الرئيس السادات للمستشارين والوحدات السوفيتية فى يوليو ١٩٧٢ والتى أخذت على عاتقها الدفاع عن العمق المصرى تعنى من وجهة نظر القدرة الدفاعية عن مصر ، إلغاء السبق الاستراتيجى والقائدة التاريخية التى أحرزها الرئيس عبد الناصر عندما نجح فى اقناع مجلس السوفييت الأعلى بضرورة دعم الجبهة المصرية بوسائل الدفاع الجوى المتميزة (صواريخ سام ٣ + ميج ٢١) فى يناير ١٩٧٠ استكمالا للعجز الذى لم أتمكن من الحزاه فى هاتين القوتين فى الوقت المحدد لى فى برنامج انشاء واعداد القوات المسلحة تمهيدا لاتمام معركة تحرير الأرض الشاملة فى الوقت المناسب .

وكان استبعاد الأطقم الفنية من السوفييت فى الاصلاحات المتوسطة واصلاحات القاعدة لوحدات الصواريخ أثره فى اضعاف الكفاءة الفنية لمعدات الدفاع الجوى بعد استبعادهم .

ومن الناحية السياسية فان استبعاد بعض أطقم الدفاع الجوى السوفيتى من كتائب صواريخ سام ٣ بمعرفة الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية فى شهر أبريل عام ١٩٧٢ ولاحقه الرئيس السادات باستبعاد جميع العسكريين السوفييت من مصر فى يوليو ١٩٧٢ كان له ردود فعل سيئة لدى قادة القوات المسلحة بالنسبة للمواقف التالية :

١ ـــ كيف يتم استعواض القدرة الناشئة عن استبعاد الأطقم السوفيتية بأسلحتها المتطورة فى الوقت الذى ينادى فيه الرئيس السادات بضرورة اتمام معركة تحرير الأرض فورا .

٢ ـــ كيف تتمكن مصر من الحفاظ على المورد الأساسى الوحيد لامدادنا بالأسلحة المتطورة كذا الامداد المستمر لتعويض الخسائر خاصة وأن قواتنا قد اعادت بناءها وتسليحها وتدريبها وعملياتها على الأسلوب الشرق منذ أن اعتمدنا على التسليح السوفيتى كمصدر أساسى ووحيد لتوريد أسلحتنا .

٣ ـــ تكشف لدى جميع القادة أن الرئيس السادات أقدم على هذه الخطوة مقدمة لاستكمال باقى الخطوات واستبعاد الاتحاد السوفيتى نهائيا من مصر .

وبالرغم من ذلك فقد استمر الاتحاد السوفيتى محافظا على اتفاقاته الدولية وتمسكه بروح التعاون والصداقة لرفع القدرة الدفاعية لمصر ، والتزم بوعوده كاملة وباتفاقات التسليح التى أبرمت مع مصر ،

وكان الاهتمام والتركيز على قوات الدفاع الجوى ودورها المؤثر فى عملية تحرير الأرض جعلت قيادة الدفاع الجوى تحتفظ بأطقم تشغيل زائدة لكتائب الصواريخ ، كذا أطقم اصلاح فى التخصصات المختلفة وعلى درجة عالية من الكفاءة تحسبا لسد خسائر المعركة . وتحولت بسبب استبعاد العسكريين السوفييت فى يوليو ١٩٧٢ الى سد جزء صغير من الفراغ الناتج عن خروجهم ، وبذا تأثرت الكفاءة والقدرة القتالية ولكن ليس بالقدر الكبير الذى تأثرت به القوات الجوية . وكانت نقط الضعف المؤثرة فى نقص قطع الغيار لمعدات الدفاع الجوى والقدرة على اتمام الاصلاحات الفنية فى الورش الرئيسية ظاهرة مؤثرة على قدرة قوات الدفاع الجوى .

وعلى الجانب الآخر وفى أواخر وأوائل ١٩٧٣ دعمت الولايات المتحدة الأمريكية اسرائيل بأسلحة متطورة ، خاصة الطائرات والدبابات والصواريخ بحجم كبير يعادل ٣/١٣٣٪(*) زيادة عن حجم قدرات اسرائيل عام ١٩٧١ . وبذا أصبح ميزان القوى بين مصر واسرائيل فى أكتوبر ١٩٧٣ لصالح اسرائيل . وكان هذا العامل هو المؤثر الأول فى تقديرات معارك أكتوبر ١٩٧٣ .

تحضيرات قوات الدفاع الجوى لمعارك اكتوبر ١٩٧٣

فى أوائل سبتمبر ١٩٧٣ تم توقيع خرائط العمليات للخطة التى تم تدقيقها للقوات المسلحة المصرية وهى الخطة جرانيت ٢ المعدلة ، وهدفها كما جاء فى التوجيه الاستراتيجى العسكرى من القائد الأعلى للقوات المسلحة (رئيس الجمهورية) .

« قيام القوات المسلحة المصرية بعملية هجومية عبر قناة السويس بغرض كسر الجمود السياسى مع تحرير الأرض على مراحل فى حدود امكانيات وقدرات القوات المسلحة » .

وظهرت الموضوعات الرئيسية التالية عند عرض قائد الدفاع الجوى لتقرره فى سبتمبر ١٩٧٣ .

تحضيرات قوات الدفاع الجوى

١ — ترفع درجة استعداد قوات الدفاع الجوى فى الجمهورية قبل يوم ٥ أكتوبر ١٩٧٣ استعدادا للعملية الهجومية (عبور قناة السويس) .

٢ — تقترب كتائب صواريخ الفرقة ٨ دفاع جوى الى أقرب مايمكن للحافة الغربية لقناة السويس قبل ٥ اكتوبر ١٩٧٣ .

٣ — تنسيق نيران قوات دفاع جوى التشكيلات الميدانية مع نيران وحدات دفاع جوى الفرقة ٨ ، ويتم التركيز على أماكن المعابر الرئيسية والمعديات خاصة بالنسبة للطيران المعادى الواطى والمتوسط وفى حالة تنفيذ المرحلة التالية شرقا يتم الآتى :

أ — عبور نسق(*) كامل من كتائب الصواريخ سام ٣ (بتشورا) قناة السويس ليلة عمليات الهجوم شرقا ، بحيث تكون مستعدة لزيادة مدى مظلة الدفاع الجوى شرقا على مواجهة الجيشين الثانى والثالث فجر يوم الهجوم .

ب — يستمر انتقال أنساق كتائب الصواريخ شرقا بواقع نسق واحد متكامل كل ليلة ، طالما أن عملية الهجوم مستمرة ومتقدمة شرقا .

٤ — تأمين عبور القوات

ركز قائد الدفاع الجوى على تأمين مواجهات عبور الفرق الخمس المشاة بواسطة كتائب صواريخ سام الكثيفة غرب قناة السويس . اما تأمين المعابر والكبارى وعددها ١١ معبرا فقد جهز مجموعات دفاع جوى كثيف ضد الطيران الواطى والمتوسط مكونة أساسا من كتائب الشيلكا (٢٣ مم متحرك) والاستريلا (سام ٧) على أن يكون استعدادها منذ بدء العبور .

٥ — تأمين الدفاع الجوى عن القوات شرق القناة :

عند صدور أوامر القائد العام ببدء عمليات الهجوم شرقا الى المضايق الاستراتيجية فى سيناء، تقوم قوات الدفاع الجوى باستئناف تحرك النقلات لكتائب الصواريخ عبر قناة السويس شرقا ، بحيث تتمركز ٩ كتائب صواريخ شرق القناة وداخل نطاق رؤوس الكبارى ، اليوم الأول للهجوم . ثم تتوالى النقلات يوميا الى الشرق لتصبح القوة عدد ٣ لواءات صواريخ . واشترط قائد الدفاع الجوى فى اجتماع تنسيق التعاون بين القوات أن تمركز الكتائب شرقا بعد النقلة الأولى لايتم الا بعد اكتساب قوات الجيشين الثانى والثالث للأرض شرقا وذلك تأمينا للنقلات التالية لكتائب الصواريخ ضد المؤثرات الأرضية من العدو .

٦ — تنسيق التعاون بين قوات الدفاع الجوى عن الدولة وقوات دفاع جوى التشكيلات الميدانية والقوات الجوية ، ومراجعة أساليب القيادة والسيطرة والتوجيه وتوزيع الواجبات والمهام قد تمت بالتفصيل فى جلسة تنظيم وتنسيق التعاون التى تمت تحت مباشرة القائد العام .

معركة العبور

قوات الدفاع الجوى كانت هى السلاح الأول فى معركة العبور التى استغرقت أيام ٦ و٧ و٨ أكتوبر ١٩٧٣ . وأن البطل الأول فى هذه الملحمة التاريخية هو المقاتل الفنى الذى طوع الصاروخ والمدفع والأجهزة الدقيقة لإرادته . وكانت حصيلة جهود الأبطال هى تحييد سلاح الجو الاسرائيلى خلال معركة العبور .

(*) تقرير لجنة شئون الدفاع والأمن للكونجرس الأمريكى التى زارت مصر واسرائيل عقب معارك اكتوبر ١٩٧٣ ونشرت تقريرها فى فبراير ١٩٧٤ .

(*) النسق عبارة عن ٩ — ١١ كتيبة صواريخ .

اعتمدت قوات العدو الاسرائيلى على ٤٣٠ طائرة مقاتلة / قاذفة أنواع فانتوم سكاى هوك ــ ميراج ــ سوبر مستير ــ فوتور بالاضافة الى ٤٩ طائرة سكاى هوك وردت عبر الجسر الجوى الأمريكى بالاضافة الى اعداد من الطيارين بنسبة ٣ طيار لكل ٢ طائرة . وتمثل قدرة هذا العدد من الطائرات والطيارين بحيث يمكن القيام بأربع طلعات يوميا بفضل جهاز اعادة الملء فى القواعد الجوية الاسرائيلية .

كان القرار الاسرائيلى فى جبهة قناة السويس هو منع المصريين من عبور قناة السويس . وتعلون طيران العدو مع القوات الأرضية الاسرائيلية على تعطيل وعرقلة القوات المصرية المهاجمة على طول قناة السويس . وتحدد الواجب الأول للقوة الجوية الاسرائيلية ، تدمير المعابر الرئيسية والمعديات حتى لاتتدفق القوات المصرية عبر قناة السويس . ودخل المعركة فى الساعات الباقية من نهار يوم ٦/١٠ أكثر من ٤٠٠ طلعة طائرة وساعات الليل نفس اليوم أكثر من ٢٥٠ طلعة طائرة . وتحولت سماء وأرض منطقة قناة السويس الى جحيم . وازداد عدد الطائرات المعادية فى الأيام التالية ٧ و٨ اكتوبر الى ٥٠٠ ــ ٦٠٠ طلعة طائرة فى اليوم الواحد .

ركزت قوات الدفاع الجوى دفاعها الكثيف على المعابر الرئيسية والمعديات على مواجهة الجيشين الثانى والثالث ، وكان عددها ١١ معبرا رئيسيا . وخصصت المعابر خطة محددة اعتمدت على سام ٦ وسام ٧ والمدفع ٢٣ مم (الشيلكا) وكلها أسلحة وصواريخ ضد الطيران الواطى الذى لجأ اليه العدو مضطرا كى يصيب المعبر اصابة مؤثرة . ودمر للعدو ٣١ طائرة فى يومى ٦ ، ٧ أكتوبر .

واتبع العدو أسلوب الطيران الواطى جدا فى الاقتراب نحو أهدافه كى يتخلص من الكشف الرادارى ، ثم ترتفع فجأة ملقية قنابلها . ولم يستطع العدو الاستمرار فى تطبيق هذا الأسلوب بسبب الخيبة السابقة التى اكتسبتها قوات الدفاع الجوى خلال حرب الاستنزاف . وقام المصريون بوضع سام ٧ فى الخطوط الأمامية للقوات ، أجبرت العدو على الارتفاع خوفا من اصابته ، ومن ثم وقع فى حقل الكشف الرادارى لشبكة الصواريخ سام ٦ وسام ٣ ، وسام ٢ .

كما أن العدو الجوى لم يتمكن من استغلال المساعدات الموجودة لديه فى طائرات الفانتوم من أجهزة الاعاقة والتشويشة أو الموجودة فى مصادر أرضية والموجهة أساسا لشل أجهزة التوجيه فى الطائرة أو الصواريخ بسبب معرفة قوات الدفاع الجوى لهذه الأساليب منذ حرب الاستنزاف . وبذا لم يتمكن العدو من مفاجأة قواتنا بأى سلاح جديد أو جهاز جديد يعطى قدرات أكثر للطائرة لاتعلمها قواتنا .

وفى اليوم الثانى للقتال ركز العدو الجوى هجماته على المطارات الأمامية والوسطى وهى ابو حماد المنصورة وجناكليس وشبراخيت وطنطا ــ القطامية بنى سويف . وكان اقترابه الى أهدافه من الأجناب شاهده وفعله فى طائراتنا يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ ، اذ أن جميع طائراتنا وأجهزتها ومعداتها وذخيرتها ووقودها وغرف عملياتها وأماكن ايواء الطيارين والفنيين كانت كلها فى ملاجئ ودشم خرسانية . وبالرغم من أن العدو قد خصص من ٨ ــ ١٠ طائرة فانتوم لكل مطار ، الا أنه لم يتمكن من اصابة أى طائرة أو فرد

واحد . واكتفى باسقاط قنبلة على ممر واحد فرعى وقنبلة زمنية اخرى بجوار منزل مجاور لأحد المطارات اصابت اتوبيسا قرويا اثناء سيره . ودمرت قوات الدفاع الجوى (كتائب صواريخ سام) ١٠ طائرات معادية خلال الهجمات المعادية على المطارات المصرية المتقدمة .

ومن الملاحظ فى هذه المعركة بين قوات الدفاع الجوى وبين طائرات العدو التى تمت ضد المطارات المصرية لم يشترك فيها العنصر الجوى الايجابى لقوات الدفاع الجوى وهو المقاتلات من طائراتنا الميج ٢١ . وكانت الفكرة السائدة التى فرضت نفسها على أسلوب التنسيق بين القوتين : الدفاع الجوى والقوات الجوية ، ان مسئولية الدفاع الجوى عن المطارات والقواعد الجوية تكون قاصرة على قوات الدفاع الجوى الأرضية وحدها وهذا خطأ تطبيقى كبير ، اذ أن الطائرات المقاتلة الاعتراضية وهى الجانب الايجابى المكمل لعنصرى الدفاع الجوى عن مسرح العمليات . وأن هذا الأسلوب الشاذ اعتقه الفريق أول أحمد اسماعيل لحرصه الزائد على ضمان سلامة القوات الجوية وضرورة الاحتفاظ بها لآخر لحظة فى المعركة ، ولم يكن هذا الأسلوب الخاطىء سوى رد فعل نفسى عاصره القائد العام بالنسبة لنتائج الضربة الجوية يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ . لم يحمها من فكره الواقع الفعلى فى تطور القوات الجوية الحديثة خلال سنوات اعدادها وتحديثها من ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٠ .

معركة الضفة الشرقية

أصدر القائد العام قراره بتنفيذ عمليات هجومية اضافية يوم ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ وحدد ساعة ٦،٣٠ يوم ١٣ اكتوبر توقيتا لبدء هجوم القوات التى كلفت بهذه المهمة وهى ٤ لواءات مدرعة ، ٢ لواء مشاه ميكانيكى على أربعة محاور رئيسية شرق القناة .

وكان التخطيط المسبق بدفع نسق كتائب صواريخ سام ٣ عدده ٩ كتائب بتشورا (سام ٣) عبر قناة السويس الى شرقها بهدف امتداد عملية وقاية القوات شرقا حتى تتمكن من الوصول الى أهدافها بأمان . وكانت خطة متكاملة أساسها دفع جزء من انساق حائط الصواريخ شرقا وتدريجيا على مواجهة الجيشين الثانى والثالث ، وكانت قوات الدفاع الجوى قد قامت بالاجراءات التحضيرية لاتمام النقلة الأولى شرق القناة مثل تنسيق خط نيران الدفاع الجوى ، وخطة الكشف والتتبع الرادارى وتنسيق الحقل الرادارى الخ من الاجراءات الضرورية لضمان الربط والفاعلية مع الانساق الخلفية لاستمرار خطة الانتقال شرقا بأنساق تالية ، طالما أن القوات البرية تضمن بتقدمها شرقا التأمين الأرضى لمواقع كتائب الصواريخ التى تدفع شرقا ، والتى بدأت عبورها من مساء يوم ١٢/١٠/١٩٧٣ .

ونسى القائد العام إخطار قائد الدفاع الجوى بتأخير الهجوم ٢٤ ساعة . فى الوقت الذى التزم قائد الدفاع الجوى بتنفيذ التخطيط المتفق عليه طبقا لقرار الهجوم الأول وانتقلت الكتائب التسع صواريخ الى شرق القناة لتنفيذ مهمتها فى المرحلة الاضافية من العمليات الهجومية .

تعرضت كتائب الصواريخ التسع الى ضرب مدفعية مركزة من العدو عيار ١٧٥ مم الطويل

لدى ، واصيبت ٥ كتائب منها ، ولم تتمكن قوات الجيشين الثانى والثالث من تأمين مواقع كتائب الصواريخ فى أماكنها شرقا ، فضلا عن عدم تقديم القوات الجوية أى معونة جوية لتأمين هذه الكتائب أو فى مواقعها شرق القناة .

بعد فشل العمليات الهجومية وانسحاب الوحدات المدرعة القائمة بالهجوم، اضطر قائد الدفاع الجوى الى سحب كتائب الصواريخ التسع من شرق القناة مساء يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ الى غرب القناة . إذ هذا الحادث من خطأ الزعم المدمر الذى تبناه الفريق الشاذلى رئيس الأركان وجذب اليه الرأى العام والقوات المسلحة ، بأن شبكة الدفاع الجوى الكثيفة غير قادرة على حماية القوات المصرية عند تقدمها قا الى المضايق الاستراتيجية فى سيناء . وفى الحقيقة لم يكن هذا الزعم الخاطىء سوى صدى لهذف سادات القاصر على عبور قناة السويس والتركز شرقها فقط .

ان نجاح قوات الدفاع الجوى فى دفع نسق كامل من كتائب الصواريخ سام ٣ شرقا يوم ١٩٧٣/١٠/ هو خير دليل على صحة مرونة وقدرة الدفاع الجوى بالانتقالات المتتالية لوقاية التشكيلات كلما تقدمت شرقا. **وان فشل القوات البرية فى تأمينها** هو السبب فى عدم استكمال خطة تقال بالانساق الأخرى تمشيا مع قدرة الجيشين الثانى والثالث ، وليست عجزا فى قدرة الدفاع الجوى دعى الفريق الشاذلى قبل بداية العمليات .

ك الضفة الغربية لقناة السويس

عقب فشل العمليات الاضافية شرق القناة يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ تمكنت مفرزة القوات الاسرائيلية صور قناة السويس ليلة ١٦/١٥ اكتوبر ١٩٧٣ بقيادة الجنرال شارون ، ومعه ٣٠ دبابة و٢٠٠ فرد مظلى طى فقط . وبقيت هذه المفرزة البسيطة قابعة غرب القناة فى نقطة الدفرسوار دون اعتراض أى قوة ية لمدة ٣٦ ساعة حتى تمكنت القوة الأساسية الاسرائيلية من عبور القناة غربا . واندفعت القوات ة الاسرائيلية تحقق الهدف الرئيسى لعبورها وهو تدمير حائط الصواريخ الكثيف ، والذى اعتمدت ت المسلحة المصرية عليه فى نجاح عبورها لقناة السويس .

انتشرت قوات شارون غربا فى شكل مجموعات صغيرة من ٣ ــ ٤ دبابات وجماعة من المظليين ه كتائب الصواريخ سام ، وعلى بعد منها تمكنت الدبابات الاسرائيلية من اصابة كتائب الصواريخ ، مفعولها . وبعد أن أتمت اصابة ٣ كتائب صواريخ تمكنت القوة الجوية الاسرائيلية من العمل بحرية لقة الثغرة بهدف مساعدة القوات المدرعة الاسرائيلية فى تحقيق أهدافها(*) .

نفس التخطيط السابق معرفته بواسطة قيادة القوات المسلحة عام ١٩٧١/٧٠ وقامت بوضع الاجراءات المضادة لاشكاله (انظر فصل التخطيط) .

أضطرت قيادة الدفاع الجوى الى سحب لواء صواريخ دفاع جوى الوسط (منطقة الدفرسوار) الى غرب المنطقة بعيدا عن نشاط القوات المدرعة الاسرائيلية يوم ١٠/١٧ ، وبعد اصابة ٣ كتائب من قوة اللواء . وكان هجوم الدبابات مفاجأة لكتائب الصواريخ سام غرب القناة بسبب عدم وجود انذار أو معلومات مؤكدة لدى القيادة العامة عن اختراق الدبابات الاسرائيلية الى الضفة الغربية ، كما لم يكن فى المنطقة الاحتياطات المضادة للدبابات خفيفة الحركة كى تقوم بالدفاع الأرضى عن كتائب الصواريخ ، كذا لم يكن هناك فى الضفة الغربية أى قوات مدرعة مصرية يمكنها التصدى لقوات العدو ومنعها من تدمير كتائب الصواريخ بعد أن دفعت القيادة العامة الفرقة ٢١ مدرعة الى شرق القناة ، وتحت ضغط العدو اضطرت قوات الدفاع الجوى لسحب باقى وحداتها بالتدريج من المنطقة غربا بعد احداث يوم ١٠/١٧(**) وتقدمت القوات المدرعة الاسرائيلية جنوبا حتى تمكنت فى يوم ١٠/٢٤ من أسر قيادة لواء ١٠٩ دفاع جوى واصابة كتيبة من كتائبه .

وكان انسحاب وحدات الفرقة ٨ دفاع جوى من نطاق تعبوى الجيش الثالث غربا الى منطقة مقوسة (دائرة نصف قطرها اكثر من ٢٠ كيلومترا) الأمر الذى حرم قوات الجيش الثالث المتمركزة شرق القناة ، كذا مدينة السويس من حماية شبكة الدفاع الجوى . وتمكنت القوات الاسرائيلية من حصار الجيش الثالث ومدينة السويس والوصول بقواتها بسهولة الى ميناء الأدبية والاستيلاء عليها برا وبحرا يوم ١٩٧٣/١٠/٢٤ .

عمليات قوات الدفاع الجوى فى منطقة بورسعيد

بدأ الهجوم الجوى المعادى على منطقة بورسعيد بقوة ٥٠ طائرة مقاتلة / قاذفة يوم ١٩٧٣/١٠/٨ مهددة مواقع الدفاع الجوى أولا ، وكان قوامها ٤ كتائب صواريخ سام منفصلة عن التجميع الرئيسى لشبكة الدفاع الجوى غرب القناة ، وتمكن العدو بعد تكرار هجماته عليها أن يصيب ٢ كتيبة منها ويسكت ٢ أخرين فى الوقت الذى تم فيه اصابة ١٢ طائرة .

تمكنت قيادة الدفاع الجوى من دفع أطقم إصلاح ومعها قطع الغيار اللازمة لاصلاح أعطال الكتائب المصابة ، فى نفس الوقت تم استخدام مولدات الدخان والشرك الخداعية الحرارية ، ووسائل اخرى ساعدت على الاختفاء وتقوية وتضليل العدو الجوى .

اعاد العدو هجماته الجوية بنفس الكثافة يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ وتمكن بعد تكرار هجماته على مواقع الدفاع الجوى الجديدة واصابة بعض منها بسهوله بسبب غياب المقاتلات الاعتراضية الميج ٢١ واستبعاد الرئيس السادات للفرقاطات البحرية السوفيتية المجهزة بصواريخ سام ٦ والتى كانت مكلفة بتغطية الدفاع الجوى لمحور قطاع بورسعيد المنفصل .

(**) يوم ١٩٧٣/١٠/١٧ هو اليوم الذى فشلت فيه القوات المصرية فى القضاء على ثغرة الدفرسوار من جهة الغرب .

تحليل ودروس مستفادة

١ ــ كفاءة وقدرة طيران العدو

اسرائيل تعتمد على اكتساب طاقتها الذاتية برفع مستوى الكفاءة القتالية فى معظم أسلحتها على القدرة الرأسية للفرد وللطاقم ، ويرجع ذلك الى العقدة المتوازنة لديها فى ضعف وقلة تعدادها البشرى . وظهر ذلك جليا فى معركة يونيو ١٩٦٧ خاصة بالنسبة لقواتها الجوية وكان الحل الأمثل لدى العرب هو زيادة تدريب الحجم البشرى الأكبر تدريبا متعادلا مع الكفاءة الرأسية التى يتمتع بها العدو . وفى معركة أكتوبر ١٩٧٣ ثبت أن الجهد التحضيرى فى الاعداد والتدريب والصقل الفنى للأفراد بالنسبة للمعدات والأجهزة قد حقق لمصر مبدأ التفوق فى نظرية « الكم المصرى المدرب تدريبا حسنا يمكن أن يواجه تكنيك الاسرائيلى العالى التدريب » . ويتحول التفوق والنصر لجانب الكم المدرب . وان ماقامت به شبكة الدفاع الجوى غرب القناة هو أحسن مثل يحقق هذه النظرية .

ــ ان التوازن بين عناصر الدفاع الجوى أصبح شيئا ضروريا . وان الجمع بين الصواريخ المضادة للطائرات والمقاتلات الاعتراضية من المهم ٢١ بالذات والمدافع المضادة للطائرات بعياراتها المختلفة يكون خليطا متجانسا يحقق الأسلوب الأمثل فى النجاح وتدمير العدو . حيث أن المقاتلات **توسع مجال عمل الدفاع الجوى عامة** ، وذلك بتقييد حركة طيران العدو كما أن الصواريخ على المستوى العالى ومنها على المستوى المتوسط ومنها على المستوى المنخفض تحقق التعامل الرأسى فوق المنطقة المباشرة بالنسبة للارتفاعات المختلفة بالتعاون مع الموانع المضادة للطائرات بعياراتها المختلفة . وأن **فاعلية الأسلحة** ضد الطيران الواطى ومانتميز به من محروط النيران الكثيف المركز على الهدف يعتبر **مؤثرا جدا**(*) . وبهذا التجانس فى عناصر الأسلحة داخل تشكيلات الدفاع الجوى تحقق تدمير **العدو الذى يحاول الاقتراب** من الهدف فى أى اتجاه أو على أى ارتفاع .

ــ ان كفاءة وقدرة ومرونة قوات الدفاع الجوى تستكمل وتصبح مثالية اذا توافرت لدى القوات الأجهزة والمعدات والأفراد الفنيين للصيانة والاصلاح ، سواء على مستوى الميدان أو مستوى القاعدة ، وخاصة عناصر الاصلاح المتحركة بين لواءات الدفاع الجوى ، أو بين كتائب الصواريخ ، بالاضافة الى الكتائب الفنية . وجميعها تمثل عناصر تقوى القدرة الفنية لقوات الدفاع الجوى وتمثل ذلك فى اصلاح أعطال كتائب صواريخ منطقة بورسعيد تحت ضغط العدو الجوى ، كذا العمل على خداعه وتمويه عليه باستخدام وسائل شراك خداعية ومولدات الدخان التى نجحت فى خداع وسائل استطلاع العدو فى الأيام التى كانت السلبية فى وسائل الدفاع الجوى هى السائدة .

(*) المدفع ٢٣ مم الموجهة ذاتيا ذو الأربعة مواسير يطلق ٤٠٠٠ طلقة فى الدقيقة .

٤ ــ تأمين كتائب الصواريخ فى مسرح العمليات

ان الصاروخ سام مثل الطائرة المقاتلة ، كلاهما يشكلان جناحى وحدة الدفاع الجوى ، وأن تأمينهما الأرضى من مسئولية القيادة العامة للقوات ، كذا قيادات التشكيلات الميدانية .

ان مسئولية تأمين كتائب الصواريخ هى من مسئولية التشكيلات البرية المحيطة بها أو القريبة منها ، وبمثائل الاهتمام الزائد والمكفول لدى قواتنا فى حماية ووقاية وتأمين الطائرة المقاتلة تماما .

ويجب أن يكون الاحساس بالمسئولية الوقائية والتأمين متبادلا بين عناصر القوات . فما تقوم به كتائب الصواريخ من تغطية وتأمين تمركز وتحركات وعبور التشكيلات الميدانية من الطيران المعادى فان التزام تأمين هذه العناصر لكتائب صواريخ الدفاع الجوى المتمركزة بين وحداتها ضد هجوم العدو الأرضى يصبح واجبا ملزما على هذه التشكيلات .

٥ ــ ان أغلبية الهجمات الجوية تتم على الأهداف من الارتفاعات المتوسطة أو المنخفضة أو استخدام الاثنين معا ، وهو الأسلوب الأنسب لاصابة الأهداف وبذا امتلأت مخازن دول الغرب بصواريخ الدفاع الجوى متوسطة المدى ، كذا القصيرة المدى ، بينما أثبتت معارك أكتوبر أن صواريخ سام ٢ وسام ٣ فعالة ضد الهجمات من الارتفاعات العالية مثل طائرات الاستطلاع أو الهجمات من الارتفاعات المتوسطة ، ولذا نجد أن الدول الغربية بدأت تعيد النظر فى استخراج صواريخ مضادة للطائرات للعمل ضد الهجمات العالية وان يكون لها القدرة على الاشتباك مع عدة أهداف فى **وقت واحد** « متعدد قناة الهدف » .

٦ ــ الاتجاه المتزايد نحو استخدام الأسلحة المتطورة والمعقدة فى أسلحة وأجهزة الدفاع الجوى ، وهى تتطلب رجالا ذوى خبرة فنية عالية وعلى مستوى نفسى وعقلى عال ، الأمر الذى يؤكد أن القوة العسكرية لأى دولة لم تعد تقاس بصورة مطلقة وفقا للعناصر المكونة لها من تسليح وقوة بشرية ، وانما أصبحت تقاس بصورة نسبية وفقا لنوعية القوة البشرية وقدرتها على استيعاب الأسلحة والمعدات المتطورة . كما توفر الوقت اللازم والكافى لتمكين هؤلاء الأفراد من استيعاب الأسلحة المتطورة والتعامل معها فى مجال القتال ، كذا فى مجال التصنيع الحربى . وان اعداد قوات الدفاع الجوى الذى بدأ من عام ١٩٦٧ بالحاق جنود خريجى المعاهد العليا ، وخاصة المهندسون يعتبر أحسن مثل يحقق هذه الحقيقة فى سرعة استيعاب الأسلحة المتطورة واجادة استخدامها .

٧ ــ كان من نتيجة حرب الاستنزاف التى تمت بين القوة الجوية الاسرائيلية وبين الصواريخ سام غرب القناة خاصة فى شهرى يونيو ويوليو عام ١٩٧٠ ، أن سافر الجنرال موشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى الى فيتنام ليتعرف ويستوعب الخبرة والفاعلية بين صواريخ سام ٢ السوفيتية الصنع فى مسرح عمليات فيتنام ، وعاد ناقلا هذه الخبرة الى القوة الجوية الاسرائيلية التى استخدمت أحدث التكتيكات وأساليب القتال ، والأهم فى هذا الشأن تطبيق أحدث وسائل الاعاقة الالكترونية وأكثرها تطورا بامداد حديث من أمريكا .

ولم تغفل القيادة العامة عن اكتساب خبرة معارك فيتنام الجوية بالاضافة الى امدادنا بهذه الخبرة بواسطة الجانب السوفيتى ، فقد قامت قيادة الدفاع الجوى بارسال أحد ضباط فرع البحوث للدفاع الجوى (مقدم سلاوى) الى فيتنام لمعرفة خبرة صواريخ سام ٢ وأسلوب تعاملها مع القاذفات المختلفة الأمريكية . وتم نقل هذه الخبرة الى وحدات الدفاع الجوى ، وبذا ارتفعت كفاءة أطقم الدفاع الجوى بالنسبة لاستخدام الصواريخ تكتيكا ، كذا معرفة أسلوب هجمات العدو الجوية عليها .

٨ ــ ازدواجية الهجمات على عناصر الدفاع الجوى

بعد مهاجمة جهاز الرادار فى منطقة البحر الأحمر فى ديسمبر ١٩٦٩ تبين للقيادة العامة للقوات المسلحة فى ذلك الوقت ، امكانية الهجوم المزدوج جوى وأرضى على أجهزة ووسائل الدفاع الجوى . ووضعت القيادة اسلوبا للدفاع عن هذه الوسائل بتخصيص احتياطى خفيف الحركة مدعم بأسلحة صاروخية مضادة للدبابات يتواجد فى المنطقة ، يكون على اتصال قريب بوسائل الدفاع الجوى خاصة المنفصلة أو المتطرفة فى أرض خالية من القوات بهدف حمايتها والدفاع عنها ضد هجمات العدو المزدوجة .

٩ ــ بعد التدقيق فى كمية استهلاك الصواريخ سام بأنواعها المختلفة التى تمت فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ ــ (ثمن الصاروخ سام ٢ ٢٥ ألف جم) ــ بالنسبة لعدد الأهداف الجوية المعادية التى اصيبت بفعل أسلحة وصواريخ الدفاع الجوى ، نجد أن كمية الاستهلاك اكثر من المعدل العالمى المعروف بكثير . وهذا يرجع الى حرص الجميع بوحدات صواريخ الدفاع الجوى من الاشتباك مع جميع الأهداف المعادية بهدف اسقاط اكبر عدد ممكن منها بصرف النظر عن عدد الوحدات المشتركة مع نفس هذا الهدف . فاذا علمنا أن معدل تدمير أى هدف يحتاج الى صاروخين اثنين فقط . بينما تقوم اكثر من وحدة فى الاشتراك على تدميره . أى أن الهدف استهلك اكثر من صاروخين . ومن هنا ينشأ الاسراف الزائد فى الاستهلاك الأمر الذى يجعلنا نعود الى دراسة موضوع « الدقة فى الاصابة » . ان نظام توزيع الأهداف المعادية على وحدات الصواريخ (OZQRK)لم يستكمل فى كل وحدات صواريخ الفرقة ٨ دفاع جوى بسبب استبعاد الأفراد الفنيين من الاتحاد السوفيتى الذين انهوا عملهم فى يوليو ١٩٧٢ قبل استكمال هذا النظام فى كل وحدات الدفاع الجوى . كما أن الحماس الناشىء من رغبة جميع الوحدات فى اسقاط أكبر عدد من الأهداف لم يتح لادارة وقيادة وحدات الصواريخ التحكم فى توزيع الأهداف على الوحدات .

ان الزيادة فى استهلاك الصواريخ يعتبر عدم اقتصاد فى القوى والامكانيات الأمر الذى يؤثر على ضرورة تعديل معدل الاستهلاك فى تعليمات الاشتباك ، كذا فى معدلات التخزين فى خطوط الذخيرة ، كذا فى معدل الخسائر المتوقعة ، كذا فى تحديد القدرات الانتاجية للتصنيع الحربى .

١٠ــ أضيفت لأول مرة فى قتال الشرق الأوسط نوعية جديدة من المعدات والأجهزة والنظم هى الوسائل

الالكترونية فى الميدان . استغلتها اسرائيل أولا فى معركة يونيو ١٩٦٧ ثم ادخلتها القوات المصرية فى قتالها مع العدو فى حرب الاستنزاف ٦٧ ــ ١٩٧٠ ، وشملتها عناصر الاستطلاع الجوى وعناصر وحدات الدفاع الجوى وعناصر ووحدات القوات الجوية .

غير أن التطبيق العملى للوسائل والمساعدات الالكترونية فى معارك ١٩٧٣ بين الطرفين المتصارعين لم يكن متعادلا لغياب أهم عناصرها فى الجانب المصرى وهو وسائل الاستطلاع الاستراتيجى والتعبوى .

ان الحرص على الحصول على معلومات دقيقة بمثل دقة التوجيه ــ كذا تنسيق الاشتباكات على أهداف متعددة فى وقت واحد . ودقة الاصابة للأهداف ــ باستخدام عناصر وأجهزة ووسائل الكترونية سوف تشجع جميع الأطراف المعنية مستقبلا بالعمل على تحسين وتطوير وزيادة الوسائل الألكترونية فى هذه المجالات وفى غيرها ، الأمر الذى يوصى بأن حروب الالكترونيات قادمة بازدهار .

الفصل العاشر

القوات الجوية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣

طرأ على القوات الجوية منذ معركة يونيو ١٩٦٧ عديد من التطورات والتحديث فى كل مجالاتها بعد ان خسرت ٨٥٪ من طائراتها وهى جاثمة على الأرض . ولذا احتفظت القوات الجوية بمعظم طيارها سالمين . وكانوا هم الأساس الذى بنى عليه اعادة تنظيم وانشاء تشكيلات مقاتلة جوية جديدة . كما عين قيادة جديدة للقوات الجوية وانفصلت عنها قوات الدفاع الجوى مكونة القوة الرابعة الرئيسية للقوات المسلحة .

وكانت الدروس المستفادة من معركة يونيو ١٩٦٧ بالنسبة للقوات الجوية هى دروس موضوعات البرنامج العمل لخطة تطوير واعادة تنظيم القوات الجوية اعوام ٦٨ ٦٩ ، ١٩٧٠ وهى :

١ — توفر الطيار المقاتل الكفء بالعدد الكافى طبقا للقواعد المتعارف عليها بحيث يتوفر ٣ طيار لكل ٢ طائرة .

٢ — توفر الطائرات المتطورة والحديثة بمختلف انواعها للوفاء بمطالب خطة العمليات .

٣ — توفر القواعد الجوية والمطارات بمختلف مستوياتها واستعدادها الميدانى والادارى والفنى بما فى ذلك المطارات التبادلية والهيكلية .

٤ — رفع كفاءة وسائل الانذار والتوجيه ودرجة الاستعداد القتالى الجوى .

٥ — تأمين الطائرات الرابضة على الأرض ومعداتها بحمايتها داخل الدشم والملاجىء الخرسانية .

٦ — تطوير أساليب التدريب كى تحقق افضل نتائج فى اسرع وقت .

٧ — الالتزام بالانضباط الجوى وممارسته وتطبيقه بكل حزم .

٨ — توفر الاستطلاع الجوى الاستراتيجى والتعبوى وتنظيم وسائله ورفع مستواه .

٩ — ممارسة عملية لأسلوب التعاون الجوى مع التشكيلات البرية والبحرية والدفاع الجوى ورفع مستواه .

١٠ — تنفيذ الصيانة اليومية والدورية والاصلاحات والعمرة فى القاعدة وحتى مستوى الورش الرئيسية ومتابعتها .

كما تم وضع خطة تفصيلية وبرنامج عمل يومى لكل هذه الموضوعات تحت اشراف ومتابعة قيادة القوات الجوية ، والتى درت بمجموعة فنية من المستشارين والخبراء والسوفيت للمساعدة والمتابعة فى انجاز هذه الموضوعات

كان نمو وتطور القوات الجوية هو محور العمل الرئيسى للقيادة السياسية والقيادة العامة للقوات المسلحة وكافة اجهزتها ، ان نمو وتطور القوات الجوية فى مصر خاصة بعد الخسارة التى لحقتها فى يونيو ١٩٦٧ ، أصبح هذا الهدف المحدد لتوقيتات الحركة الايجابية للقيادة العسكرية لتحقيق هدفها النهائى وهو تحرير الأرض المغتصبة فى أقرب وقت .

ولما كان البند الأول من موضوعات البرنامج العمل وهو توفر الطيار الكفء بالعدد الكافى هو عنق الزجاجة بالنسبة للقوات الجوية واستعدادها للقتال فسوف اوضحه بالتفصيل .

أولا ــ الطيارون

كانت العقبة الأولى فى صلاحية الطيار المقاتل هى مستوى اللياقة الطبية . فقد كانت نسبة الصلاحية فى طيارى المقاتلات تتراوح بين ١ ــ ٢٪ من المتقدمين للالتحاق بالكلية الجوية من خريجى الثانوية العامة ، بالرغم ملاحظة الخلل الطبى الجوى من ارتفاع هذه النسبة كثيرا للمتقدمين للتخصصات الفنية الأولى من خريجى الاعدادية بما يعنى انحدار هذا المستوى الطبى فيما بين الاعدادية والثانوية العامة . وعلى اثر انشاء مدرسة ثانوية جوية تتولى تأهيل ورعاية خريجى الاعدادية علميا وصحيا وعسكريا بالاضافة الى اساسيات الطيران نفسه تحت اشراف وزارة التربية والتعليم والقوات الجوية .

وقد كانت الخطة مثمرة حيث احتفظ خريجو هذه المدرسة بمستوى لياقتهم الطبية بنسبة اكثر من ٩٥٪ من الملتحقين بها ، وبذا امكن للكلية الجوية ان تحصل على كفايتها من الطلبة اللائقين طبيا .

توسيع طاقة الكليات الجوية :

كانت العقبة الثانية هى ضعف طاقة الكلية الجوية لاعداد الطيارين بالوفرة المطلوبة فى اقل وقت ممكن خاصة بالنسبة لبعض الطيارين فى مرحلة الاعداد الأخيرة . فقررت فتح افرع متعددة للكلية الجوية فى أماكن متفرقة بجمهورية لاتمام اعداد مرحلة التخصص فى مرسى مطروح والمرجات ــ دراو ــ امبابة ــ الدخيلة بالاضافة الى الكلية الأم فى بلبيس وبذا امكن تخريج تخصصات الطيران فى توقيت واحد .

لكن كان تدريب طيران هذه التخصصات المتعددة امرا صعبا . ولم يكن متيسرا سحب الطيارين الممتازين من الدرب المقاتلة وحرمان الطيارين الجدد فى الأسراب فى خبرتهم . وكانت المواجهة مع العدو الجوى تستلزم وجودهم داخل تشكيلاتهم الجوية التى كانت تواجه العدو الجوى . وقد امكن

بفضل الجهود السياسية للرئيس عبد الناصر مع الاتحاد السوفيتى ان يذلل هذه الصعوبة ، لاعداد التخصصات المتعددة فى الطيارين ، بالاضافة الى قبوله اعداداً وفيرة من الطيارين الأصاغر لاعدادهم للتدريب القتالى فى مراكز تدريبه ، وبذا توفر لدينا مصدران متوازيان لتعليم تخصصات القتال الجوى . اى مضاعفة الطاقة التدريبية لتهيئ الاعداد المطلوبة من الطيارين المؤهلين فى أقصر وقت .

المراقبون والموجهون الجويون

كانت العقبة الثالثة تتمثل فى تدبير الأفراد المراقبين والموجهين الجويين وهو تخصص جيوى لتوجيه طيارى القتال فى عملياتهم الجوية . ويحتاج هذا التخصص الى فترة لاكتساب الخبرة القتالية ، وقد امكن التغلب على ذلك بتكليف الطيارين القدامى غير اللائقين طبيا للطيران القيام بهذا الواجب ، اذ انهم اعلم بأسلوب توجيه زملائهم الطيارين فى الجو فى عملياتهم القتالية .

اعادة تصنيف الطيارين

اتخذت قيادة القوات الجوية اجراءات اخرى لتشجيع الطيارين ورفع معنوياتهم بعد اعادة تصنيفهم طبقا للمهارة . كما اعيد تقييم ساعات طيران الطيارين طبقا لنوعياتهم وذلك باضافة ساعات الطيران المسجلة تدريجا من طيارى المقاتلات ، ثم القاذفات ، ثم النقل والمواصلات . وكان ذلك الاجراء هو الأول من نوعه فى قواتنا الجوية يقابله حوافز مادية ومعنوية تقررت بتعليمات من وزير الحربية لتشجيع الطيارين كل فى تخصصه ، كما تقررت حوافز مادية مقابل طلعات عمليات داخل سيناء مثيلة حوافز عمليات عبور القوات الأرضية .

الفنيون

لم يكن لهذا العنصر وجود قبل عام ١٩٦٧ حيث كان يشغل بعناصر المهنيين الذين ترقوا الى رتب الضباط ، وتم انشاء كلية فنية ــ المعهد الفنى لتأهيل الضباط الفنيين ــ والذين توازوا فى مكانتهم الادبية والمادية مع الضباط خريجى الكليات العسكرية وبذا تحقق العنصر الفنى القيادى على مستوى تشكيلات القتال فى جميع افرع القوات المسلحة .

ثانيا ــ توفير الطائرات المتطورة

هو المحور الرئيسى لجهود القيادة السياسية والعسكرية منذ عام ١٩٦٧ ، كما كان يحتل الصدارة فى جدول مباحثات الرئيس عبد الناصر مع القيادة السياسية السوفيتية فى موسكو والقاهرة ــ صدر قرار انشاء المجموعة الفنية للطيران برئاسة لواء مهندس طيار أحمد نوح سكرتير عام وزارة الحربية لدراسة تطوير الطائرات السوفيتية محليا ، ومتابعة الجهود السوفيتية فى هذا المجال بالاتحاد السوفيتى .

وفى هذا المجال فان الجانب السوفيتى لم يبخل بامدادنا بأحدث منتجاته العسكرية خاصة فى الطيران والدفاع الجوى قبل ان يوفروها لبعض دول حلف وارسو ، مثل محرك الطائرة الميج ٢١ المعدل ر

ن تمكن الاتحاد السوفيتى من المواءمة بين الحفاظ على سرية اسلحته المتطورة وحاجتنا الملّحه
دامها ، وعرض علينا تمركز عدد من طائراته المتطورة التى لم يحن اوان دفعها خارج الاتحاد
وهى طائرات الميج ٢٥ المقاتلة الاعتراضية ، والمحققة للاستطلاع الاستراتيجى والتعبوى فى احد
المصرية بطلوعها من الطيارين والفنيين السوفيت ، على ان تحقق مطالبنا فى العمليات وخاصة
الاستطلاع ، واستكمل الاتحاد السوفيتى بهذا النوع من المساعدات الجوية حلقة المعلومات
ية والتعبوية على مسرح عملياتنا فى سيناء والبحر الأبيض والبحر الأحمر بامدادنا بصور القمر
السوفيتى ، والتى تعمل فى مدارات الشرق الأوسط . بالاضافة الى قيام طائرات ت ى ١٦
عية بنفس هذا الواجب من قواعدها فى مرسى مطروح واسوان ، وامدادنا بنتائج طلعاتها
وق منطقة العمليات . مع مشاركة أطقم الطيارين المصريين فى هذا الواجب مع الأطقم السوفيتية
دريبهم على هذا النوع من الطائرات الاستطلاعية ، والتى يتوفر بها نظام الانذار المبكر ، تمهيدا
لمصريين باستخدامها بعد حين . وبهذه الحصيلة من وسائل الاستطلاع المختلفة توفرت لدى
سلحة كل المعلومات الاستراتيجية والتعبوية عن مسرح عملياتنا .

ائرات المقاتلة

يلزم الايضاح اولا ان الطائرات السوفيتية مصممة اساسا لمسرح العمليات الأوربى وطبقا لأهداف
القتالية . وهو ينحصر فى الدفاع الجوى للممرى القريب من الاتحاد السوفيتى وحلفائه المحيطين
ى وارسو . والقصف الجوى للممرى المتوسط يعتمد اساسا على صواريخه النووية المتوسطة المدى
ء ذلك تحددت خصائص طائراته المقاتلة والمقاتلة القاذفة فى هذه المجالات . فلم يكن فى حاجة
ات طويلة المدى كبيرة التسليح تتلاءم مع ميادين العمليات خارج النطاق الأوربى ، سواء فى
الأوسط أو جنوب شرق اسيا ، والدول الأفريقية ، والتى كان امدادها بالأسلحة حكرا على الدول
الاستعمارية السابقة وحليفتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك .
الاتحاد السوفيتى تعديل سياسة تصنيع أسلحته الا متأخرا بعد ان تحصل على الخبرة الميدانية فى
الشرق الأوسط .

وعلى ضوء ذلك فان الطائرات المقاتلة والمقاتلة القاذفة السوفيتية تعتبر قصيرة المدى قليلة التسليح
يتلاءم مع العمل فى المجال الأوربى فقط . كما لم تتضمن بالتعبية المساعدات الملاحية الضرورية
الأطول . وذلك بخلاف طائرات الدول الغربية والأمريكية والتى تعمل خارج الميدان الأوربى ، فانها
بعيد المدى وزيادة التسليح وتوفر المساعدات الملاحية اللازمة لذلك .

ورغبة فى تقديم المساعدات المطلوبة لمسرح عمليات الشرق الأوسط وتحت ضغط الرئيس عبد
، بدأ الاتحاد السوفيتى والمجموعة المصرية الفنية للطيران بعد عام ١٩٦٧ فى محاولات مضنية لتطوير
ت الميج ٢١ ، السوخوى ٧ كى تتلاءم مع ظروف عمليات مسرح سيناء . فى نفس الوقت الذى
الاتحاد السوفيتى . تصنيع طائرة جديدة تتميز بالمواصفات المطلوبة لمسرح عملياتنا ، بعد ان

تحصّل على خبرة ميادين فيتنام والشرق الأوسط ولكن هذا التصميم والتصنيع يأخذ وقتا، وبذا كان تطوير
الموجود من الطائرات هو البديل الأسرع لتغطية الموقف العاجل المطلوب لمصر ، علما بأن تطوير
المعدات القائمة أصعب وأعقد بكثير من التصميم الجديد لطائرة جديدة .

وقد تكلفت جهود الأطراف السياسية والعسكرية والفنية فى كل من الاتحاد السوفيتى ومصر بعد
توفير خبراتهم السابقة عن مطالب ميادين القتال . وفى حدود طاقة تصميم الطائرات الأصلية ، وافق
الجانب السوفيتى على هذه التعديلات فى زيادة مدى الطيران ، وزيادة التسليح للطائرات السوفيتية
المقاتلة والمقاتلة القاذفة الميج ٢١ والسوخوى ٧ .

وكانت نتيجة هذا التطوير ان تضاعف مدى وتسليح كل من الطائرتين . كما مكن للطائرتين المعدلتين
من الوصول الى عمق اسرائيل مع توفر الحماية الجوية الذاتية والهبوط بعد اداء مهمتها فى المطارات
السورية . او الوصول الى العمق التعبوى فى النقب الاسرائيلى والعودة بعد اداء مهمتها الى المطارات
المصرية آمنة . وانتهت النقيصة التى ترسبت فى اذهاننا عن قدرة الميج ٢١ بعدم قدرتها على الوصول الى
عمق اسرائيل ، وتساوت من ناحية المدى بقدرة الطائرات المقاتلة القاذفة الغربية التى تتمتع اصلا بمدى
عمل كبير . وعندما انتهى الاتحاد السوفيتى من انتاج الميج ٢٣ ذات المدى الطويل ومساعدات ملاحية
حديثة . كانت سوريا ثم مصر اول الدول خارج الاتحاد السوفيتى التى تستخدمها وكانت الموافقة على
توريدها قد تمت قبل وفاة الرئيس عبد الناصر .

وفى مجال تطوير تصنيع الطائرات المقاتلة القاذفة التى تلاءم قدراتها ظروف مسارح عمليات
الشرق الأوسط فقد تجاوز الاتحاد السوفيتى مرحلة التأخير فى تصنيع الطائرات الملائمة ونجح فى انتاج
طائرات الميج ٢٥ ، ٢٧ واخيرا الميج ٢٩ ، ٣١ كما تم تطوير التصنيع بالنسبة للطائرة السوخوى ايضا
حتى وصل الى سوخو ٢٧ . وبذا اصبحت المساواة قائمة بين قدرات الطائرات المقاتلة القاذفة
السوفيتية ومثيلتها الغربية والأمريكية من وجهة نظر الدول الصديقة التى تستخدم هذه الطائرات فى مسرح
عمليات الشرق الأوسط .

وللأسف الشديد فان مصر لم تتمتع بتطوير هذه الطائرات السوفيتية بعد استلامها لآخر صفقة
من طائرات الميج ٢٣ فى يناير ١٩٧٥ بسبب تغيير سياستها واعتمادها على معونات الولايات المتحدة
الأمريكية التى توفر التسليح المحدود لقواتنا المسلحة .

وقد اثبت التاريخ مصداقية الاتحاد السوفيتى بالنسبة للطائرة الميج ٢٥م ٥٠٠ بالنسبة لتأخر السماح
بتصديرها وقتيلا حيث تفوقت على اى طائرة غربية أو امريكية بعد انتاجها مباشرة حيث فشلت جميع
المحاولات التى قامت بها الطائرات الاسرائيلية والطائرات الأمريكية التابعة للأسطول السادس الأمريكى ملاحقة
الطائرة الميج ٢٥ اثناء قيامها بمهامها الاستطلاعية فوق سيناء واسرائيل وشرق البحر الأبيض المتوسط . ولم
يتمكن خبراء امريكا من معرفة سر هذه الطائرة حتى بعد انتاجهم للطائرة اف ١٥ المقاتلة ، الا بعد ان قام

احد الخونه بتهريب طائرة ميج ٢٥ الى اليابان والتى تلكأت فى اعادة الطائرة الى السوفيت حتى تصل مجموعة العمل الفنية الـ الأمريكية لفحصها .

رق القاذفات الصاروخية

سبق الـ ان امدنا الاتحاد السوفيتى بطائرات قاذفة فى يو ١٦ بصواريخ جو/أرض قبل عام ١٩٦٧ . وتحت ضغط الرئيس عبد الناصر للحصول على طائرة قاذفة تصل الى عمق اسرائيل وافق الاتحاد السوفيتى على امدادنا بطائرة مثيلة متطورة يمكنها قصف صواريخها وهى على بعد ١٥٠ ــ ٢٠٠ كم من اهدافها . وتم تخصيص ١٠٠ طائرات من هذا النوع تبقى متمركزة فى الاتحاد السوفيتى لحين طلبها فى ظرف ٦ ساعات من انذارها . وحرص الاتحاد السوفيتى على بقائها فى قواعدها فى الاتحاد السوفيتى لحين استخدامها الفعلى فى العمليات المنتظرة تحرزا لرد فعل الجانب الأمريكى الاسرائيلى بالامداد القورى للصواريخ « لانس » ارض/ارض متوسط المدى . مقابل امدادنا بالقاذفات الصاروخية . وقد تم فعلا تجهيز متطلبات هذه الطائرات من معدات فنية أهمها الرأس المدمرة للصواريخ والذخيرة وقطع الغيار الخ فى مخازن خرسانية فى مطار اسوان ــ القاعدة الجوية التى تخصصت لاستقبال القاذفات الصاروخية ــ وملاجىء كما اعدت قاعدة جوية تبادلية بها فى وادى سيدنا بالسودان حتى يمكن ان تعمل القاذفات مباشرة بعد وصولها من الاتحاد السوفيتى .

وبذلنا يمكن للاتحاد السوفيتى توفير كل انواع الطائرات المختلفة والمتطورة لقواتنا الجوية .

ثالثا ــ توفير الأمن الجوى والأرضى

١ ــ التأمين الجوى ــ تمثل فى انشاء المطارات والقواعد الجوية واراضى النزول وانتشارها على النطاق الجغرافى للجمهورية ، بالاضافة الى استخدام مطارات دول الدفاع العربى . ان انشاء هذه الشبكة من المطارات وزيادة عددها من تسعة مطارات فى يونيو ١٩٦٧ الى ثلاثين مطارا وقاعدة جوية داخل الجمهورية حتى عام ١٩٧٠ ، بالاضافة الى مطار وادى سيدنا فى السودان ، مع استخدام المطارات السورية والسودانية والليبية ، وبذا توفر للقوات الجوية عنصر الانتشار فى اعماق تعبوية واستراتيجية فى عملياتها الجوية المختلفة ، ولجميع انواع الطائرات . وكان توفير استخدام المطارات السورية ضمانا لعمليات طائراتنا المقاتلة القاذفة للوصول الى عمق اسرائيل بعد تطويرها . مع توفير اسلوب الدفاع الجوى المتبادل .

٢ ــ التأمين الأرضى

بعد اضافة عنصر مهندسى التحصينات العسكرية بعد عام ١٩٦٧ داخل الهيكل التنظيمى للقوات الجوية امكن تصميم وانشاء الدشم الخرسانية لايواء الطائرات ومعداتها وقطع غيارها وتأمينها فى القصف الجوى المعادى كما حدث فى يونيو ١٩٦٧ . ان الانشاءات الهندسية لتحصينات القوات الجوية والممرات التبادلية فى جميع المطارات والقواعد الجوية تفوق فى حجمها انشاءات السد العالى . وكان لهذه التحصينات الفضل فى عدم اصابة أى طائرة داخل الدشم فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وان العدو الجوى

فوجىء بعدد الممرات التى انشئت فى اغلب المطارات .

وكان بعد النظر فى تخطيط واعداد المطارات الكثيرة وتحصيناتها اثره فى استقبال الدفعة الضخمة للقوات الجوية ، كذا لاستقبال الدعم العربى الذى وصل الى مصر فى حدود ٥ ــ ٦ أسراب قاذفة قبل حرب اكتوبر وخلالها .

رفع كفاءة وسائل الانذار والاستعداد القتالى

كانت الثغرة فى وسائلنا الانذارية تتمثل فى امكانية الطيران المعادى المنخفض جدا دفاعاتنا دون الانذار ولم تكن هناك وسيلة انذار تكنولوجية متاحة فى العالم سوى اس بالنظر وقد استخدمته بريطانيا بكفاءة فى الحرب العالمية الثانية واهتمت القيادة العسكرية بعد وتمكنت فى نشر نقط المراقبة بالنظر على طول السواحل المصرية الشرقية والشمالية لتوفير للطائرات المعادية التى تقترب على ارتفاع منخفض جدا .

وكانت وقائع معركة يونيو ١٩٦٧ حافزا للباحثين فى الدول الشرقية والغربية لابتكار العلمية والفنية اللازمة وقد امكنها ذلك بواسطة الرادارات المحمولة جوا بطائرات ى ٣ الأمريكية والطائرات الـ ٧٦ السوفيتية .

اما الاستعداد القتالى فقد تمت ممارسته العملية من خلال المواجهات الجوية والعدو خلال حرب الاستنزاف فكانت مدرسة نستكمل من خلالها خبرات الاستعداد على رفع مستواه ، حيث ان الظروف السابقة لعمليات قواتنا الجوية كانت تتم امام اتعدام العمليات الجوية التى تمت فى مسرح اليمن .

كان تشجيع طياريها على مستوى فردى ثم تشكيلات اسرابها المقاتلة القاذفة على العدو الجوى فى سيناء والاشتباك معه فى عمليات خداً عنيفة اكسبت طيارينا خبرة هذه الاشتباكات مع تحمل خسائرها . وان تكرار هذه الاشتباكات بواسطة ضد استعداد عال جدا من القوات الجوية المعادية ، كان له الفضل الأكبر فى رفع القتالى لدى جميع الطيارين . كما كانت فرصة عملية لقادة الاسراب لاعطاء الفرصة للاشتراك مع زملائهم الأقدم داخل تشكيل جوى مقاتل . وتحولت الاشتباكات مدرسة عملية لاكتساب خبرة القتال الجوى والاستعداد القتالى لجميع الطيارين ، معظم الغارات الى عمق اكثر من ١٠٠ كم داخل سيناء وتحجم من الطائرات كبير

كما برزت خلال هذه الاشتباكات الجوية فائدة اخرى هى معرفة التكتيكات ا نوع من انواع الطائرات لتحديد الأسلوب الأمثل لهذه العمليات . وقد تحمل الاتح الخسائر فى ارواح طياريه السوفيت فى هذا المضمار ، وهذا يدل على ان الخبرة بالدراسة النظرية بل بالتطبيق العملى وتحمل الخسائر .

. وكانت التجربة العملية بين مطار غرب القاهرة وسوان هى المقياس لاختبار قدرة الطائرة الميج ٢١ بعد

على ضوء هذه الجهود السابقة تم اعداد قواتنا الجوية لبدء عملياتها الحربية متعاونة مع باقى افرع المسلحة ، مع امكان احراز التفوق الجوى المحلى فوق مسرح عمليات جبهة قناة السويس — فضلا عن امكانية التغطية الجوية لقواتنا البرية بالتعاون مع قوات الدفاع الجوى اثناء تقدم ت الهجومية لقوات الجيشين الثانى والثالث حتى العمق التعبوى فى سيناء .

ولقد قام الرئيس عبد الناصر شخصيا بالتأكد من صحة هذه الحقيقة باعتراف قادة اللواءات لحضورى وقائد القوات الجوية وقائد الدفاع الجوى ورؤساء هيئات القوات المسلحة عن تمام د التشكيلات الجوية التى ستكلف بالأعمال القتالية فى معركة تحرير الأرض . وقرر جميع القادة ة حصول القوات الجوية بالتعاون مع قوات الدفاع الجوى على التفوق الجوى المحلى فى مسرح ت بعد إتمام التعديلات الفنية على قدرة طائراتنا المقاتلة القاذفة ثم ذلك فى اخر لقاء مع قاده فى شهر اغسطس ١٩٧٠ فى مبنى القيادة العامة للقوات المسلحة فى مدينة نصر .

بعد هذا اللقاء مباشرة اصدر الرئيس عبد الناصر قراره المصيرى بضرورة استعداد القوات المسلحة معركة حرب التحرير الشاملة طالما ان قواتنا الجوية بعد تطويرها وتحديثها **قد تمكنت من الحصول على الجوى المحلى فوق مسرح العمليات المنتظر** . ولم يكن توجيه الرئيس عبد الناصر فى هذا الشأن بل انه سجل فى محضر الحكومة المركزية للجمهورية العربية المتحدة يوم ١٩٥٩/١٢/٥ قوله « فالطيران يلعب الدور الحاسم فى اى معركة مقبلة . ان من يملك التفوق الجوى يكون قد كسب المعركة ».

وكان الشق الثانى لقدرات قواتنا الجوية هو عدد ونوعية الطائرات .

وائل ١٩٧١ **كانت قدرة** قواتنا الجوية قد وصلت الى نسبة تفوق على اسرائيل باضافة الدعم ى الجديد بالطيارين والطائرات السوفيتية التى قامت بمهامها القتالية فى ابريل ١٩٧٠ .

كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد اعتمدت على التفوق الاسرائيلى منذ يونيو ١٩٦٧ ولكنها ت بعد دعم السوفيت لنا فى صفقة عام ١٩٧٠ ان التوازن بدأ يختل خاصة بعد استثمار الجهود ة والسوفيتية ضد الطيران الاسرائيلى فى معارك الصواريخ سام فى يونيو ويوليو عام ١٩٧٠ . فعملت ت المتحدة اعتبارا من اغسطس ١٩٧٠ على اعادة التفوق مرة اخرى الى اسرائيل . وكانت هذه ة بداية لاهتمام ودراسة الرئيس عبد الناصر ، وقدر ان اسرائيل يمكنها الوصول الى معدل تفوق يزيد دراتنا فى أواخر عام ١٩٧٢ ومن هنا كانت هذه الدراسة التقديرية اساسية لاقراره ضرورة الاستعداد معركة تحرير الأرض ليس متأخرا عن ربيع عام ١٩٧١ .

وبما أكد تفوق قدراتنا الجوية بمعاونة قوات الدفاع الجوى هو امداد الاتحاد السوفيتى بوحدات وأجهزة ية تضاف الى امكانيات وحدات الاستطلاع وعناصر التوجيه فى كل من القوات الجوية وقوات

الدفاع الجوى . وبذا اكتسب هذا التفوق عنصرا جديدا يزيد من كفاءة وقدرة أجهزة ومعدات وحدات الاستطلاع ونظم الدفاع الجوى ونظام توجيه تشكيلات الجوية وهى فى الجو . كما يمكن لهذه الامكانات الألكترونية منع الشوشره والاعاقة التى يمكن للعدو ان يقوم بها ضد أجهزتنا، وبهذه الصفقة التى تمت فى يوليو ١٩٧٠ تمكن الاتحاد السوفيتى من سد الثغرة التكنولوجية التى كان يتميز بها العدو على قواتنا .

وبوصول المعدات والأجهزة الألكترونية الى قواتنا فى يوليو ١٩٧٠ استكملت قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوى ووحدات الاستطلاع قدراتها الفنية لمواجهة التقدم الفنى الذى تتمتع به القوات الجوية الاسرائيلية بالاضافة الى الميزات الأخرى التى اضيفت الى قدرات قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوى التى مكنتها من اجهاض نظم الاعاقة والشوشرة التى قد تقوم بها قوات العدو .

سابعا ــ حصيلة اعداد قواتنا الجوية

بانتهاء حرب الاستنزاف فى أغسطس ١٩٧٠ كانت قواتنا الجوية قد استكملت مقوماتها القتالية من اعداد طيارها واستكمال طائراتها وتحديثها وتطويرها بالاضافة الى اعداد مسرح العمليات ، وبالتعاون مع قوات الدفاع الجوى امكنها الحصول على التفوق الجوى المحلى فى مسرح عمليات قناة السويس / سيناء وكانت **هذه الحصيلة هى التى مكنت الرئيس عبد الناصر من اصدار قراره باستعداد القوات المسلحة لخوض معركة تحرير الأرض الشاملة** .

القوات الجوية بعد عام ١٩٧١

استمرت القوات الجوية فى اعدادها لمعركة تحرير الأرض واستكمال بعض نواحى النقص فى معداتها واجهزتها خاصة فى نواحى التوجيه والاستطلاع بعد ان أضيفت الأجهزة الألكترونية اليها اما رفع الكفاءة القتالية للتشكيلات الجوية القاذفة فقد تركز تدريبها على إصابة الأهداف الأرضية باستخدام الصواريخ جو / ارض او القذف بالقنابل .

وكان وقف اطلاق النار فى ١٩٧٠/٨/٨ قد اعطى فرصة اكبر لقيادات القوات الجوية بعد زوال درجة الاستعداد العالى التى كانت ملازمة لقواتنا فى مواجهة العدو ، وتم رفع الكفاءة القتالية للطيارين فى شتى أنواع القتال الجوى خاصة بالنسبة للطيارين الجدد حتى يصلوا على مستوى كفاءة زملائهم القدامى داخل التشكيل الجوى . كما زادت تدريبات التعاون الجوى مع التشكيلات البرية خاصة بالنسبة لأسراب الهليكوبتر واسلوب تعاملها مع الوحدات الخاصة فى الميدان .

تطوير قواتنا الجوية :

استمر الاتحاد السوفيتى فى دعمه لقواتنا الجوية لاستكمال نواحى النقص خاصة بعد وصول **معدات صفقة يوليو ١٩٧٠ . وقبل ان اسجل التطورات التى حدثت فى تسليح قواتنا الجوية اعتبارا من** منتصف عام ١٩٧١ يجب ان اشير الى البيان الذى القاه المرشال جريشكو وزير الدفاع السوفيتى امام الرئيس السادات والوفد المرافق له فى موسكو فى اكتوبر ١٩٧١ . والذى اكد ان قدرة قواتنا الجوية وسوريا

معا تفوق بمقدار ٢ــ ١(*) قدرة اسرائيل على اساس ان المرشال جريشكو كان يعلم بإستعداد قواتنا بالتعاون المشترك فى العمليات الجوية مع سوريا فى عملية تحرير الأرض الشاملة . ثم اضيف بعد هذا البيان التطورات الايجابية و السلبية التى حدثت لقواتنا الجوية خلال الصفقات التالية :

١ ــ فى اكتوبر ١٩٧١ ــ صفقة من ١٠ طائرات ق يو ١٦ صاروخية موجهة بعيدة المدى ١٥٠ كم
ــ ١٠٠ طائرة ميج ٢١ (يسلم نصفها خلال ١٩٧١ والباقى خلال ١٩٧٢)
ــ ٢٠ طائرة ميج ٢٣ (ومعها طيارها السوفيت لحين تأهيل الطيارين المصريين)
ــ الموافقة على تمركز اللواءين الجويين السوفيتين الموجودين فى مصر منذ ابريل ١٩٧٠ على بعد ٢٠ كم غرب قناة السويس وتحديد خط عملياتها الدفاعية ليكون خط طول ٣٢° شرقا
ــ استمرار الامداد بصور استطلاع القمر الصناعى السوفيتى .
ــ تصنيع قطع غيار الطائرات الميج ١٧ ، ٢١ سوخوى ٧ وخزانات الوقود الاحتياطية فى مصر .

٢ ــ فبراير ١٩٧٢ صفقة من ٢٠ طائرة قاذفة ق يو ٢٢ (يصل ١٠ طائرات فى مارس ١٩٧٢ لغرض التدريب والباقى خلال عام ١٩٧٢)
ــ ٢٥ طائرة ميج ١٧ (هدية دون مقابل) وتسلم فورا
تعديل توقيتات توريد طائرات ميج ٢١ اتفاقية اكتوبر لتكون (٧٠ فى النصف الأول من عام ١٩٧٢ والباقى وعدده ٣٠ طائرة فى النصف الثانى)

٣ ــ ١٥ مايو ١٩٧٢ صفقة من ١٦ طائرة سوخوى ١٧ (٤ فى يونيو والباقى قبل نهاية عام ١٩٧٢ وهى طائرة تصل مصر لأول مرة) .

٤ ــ ٧ يوليو ١٩٧٢ ــ (سلبى) وهو تاريخ الاستغناء عن الجهود والتواجد السوفيتى فى مصر وشمل
ــ سحب طائرات الاستطلاع الاستراتيجى والتعبوى الميج ٢٥ × ٥٠٠
ــ سحب طائرات الاستطلاع الاستراتيجى عدد لواءين جويين ق يو ١٦ استطلاعية كانوا متمركزين فى مرسى مطروح واسوان .
ــ سحب وحدات الاعاقة والتشويه الألكترونية (وحدة التاكان)
ــ سحب حوالى ١٢٠ طيارا كانوا يقومون بمشاركة قواتنا الجوية فى الدفاع عن العمق فى مصر .

٥ ــ ١٣ يولية ١٩٧٢ زيارة دكتور عزيز صدق موسكو عقب قرار السادات الاستغناء عن الوحدات والمستشارين السوفيت صفقة من :
ــ ١ سرب ميج ٢٣ (يتم توريده فى الربع الثالث من عام ١٩٧٣)
ــ ١ سرب سوخوى ٢٠ يتم توريده فى الربع الثالث من عام ١٩٧٣)
وهو الدعم الذى وصل مع جروميكو فى يناير ١٩٧٥ لشد ازر السادات فى تعاملة مع الأمريكيين
ــ ١ لواء صواريخ سطح / سطح س س م مدى ٣٠٠ كم (سكود)

(*) كان تفوق الولايات المتحدة الأمريكية لامداد اسرائيل بالطائرات الحديثة المتطورة فى ١٩٧١/١٢/٣١ انها لاعادة التوازن المحلى فى منطقة قناة السويس .

٦ ــ مهام اضافية للطيارين (سلبى) خلال عام ١٩٧٢ وبالرغم من قلة عدد الطيارين للطائرات المقاتلة القاذفة فان القيادة العامة كانت قد دفعت ببعض الطيارين الأكفاء الى السعودية والكويت وليبيا بهدف التدريب على استخدام طائرات لينتج وميراج تمهيدا لانضمامها الى قواتنا الجوية ولكنها عادت بطائرات الميراج من ليبيا فقط .

٧ ــ رحلة الفريق أول احمد اسماعيل مارس ١٩٧٣ ــ استبدال سرب السوخوى ٢٠ بفوج صواريخ متحركة سام ٦ ــ وصل بحرا الى الاسكندرية ــ **استبدال عدد ٥٠ طائرة ميج ٢٣ بصواريخ مالوتكا مضادة للدبابات !!**
ــ وعد بعودة طائرات الاستطلاع التعبوى والاستراتيجى ميج ٢٥ ف ٥٠٠
وصلت ٤ طائرات ميج ٢٥ عبر الجسر الجوى السوفيتى يوم ١٩٧٣/١٠/٩ ومعداتها ومعها ٤٠٠ وموجه وفنى .
ــ وعد بعودة لواء الاستطلاع والاعاقة الألكترونى

٨ ــ فى اوائل اكتوبر ٧٣ وصل لواء قاذفات ثقيلة صاروخية باطقمها السوفيتية الى مصر يوم ٩ أكتوبر

٩ ــ يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ (سلبى) بدأ القتال وكان الطيارون المصريون المخصصون للتدريب على طائرات الميج ٢٣ جارى تأهيلهم على هذه الطائرات فى موسكو وعددهم ٢٠ طيارا .

بعد حصر صفقات الطائرات التى تمت فى الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٧٣ مع تقدير السلبيات التى تمت خلالها ومقارنة مادعمت به اسرائيل خلال نفس الفترة نجد ان القوات الجوية لم تتمكن من الحفاظ على معدل التفوق العام على اسرائيل الذى كانت تتمتع به فى عام ١٩٧١ ولكنها احتفظت فى نفس الوقت بالتعاون مع شبكة الدفاع الجوى غرب القناة على تفوق جوى محلى فى منطقة عمليات قناة السويس .

وكان النقص فى عدد الطيارين بسبب بعض السلبيات قد هبط بعدد الطيارين بحيث أصبح ٤ طيار لكل ٥ طائرة مقاتلة قاذفة بينما كان المعدل النسبى فى اسرائيل هو ٣ طيار لكل ٢ طائرة ، الأمر الذى اجبر قيادتنا فى مصر على دعم طيارينا للمقاتلات القاذفة بعدد ٣٠ طيارا مقاتلا من كوريا الشمالية قبل بدء العمليات فى اكتوبر ١٩٧٣ .

تطور قوات اسرائيل

فى نفس هذه التوقيتات تقريبا ــ تمت الصفقات التالية من الولايات المتحدة الأمريكية لاسرائيل وهى :

١ ــ الصفقة الأولى فى اكتوبر ١٩٧١
٢ ــ الصفقة الثانية فى مايو ١٩٧٢
٣ ــ الصفقة الثالثة فى مارس ١٩٧٣

وبيان تفصيلات هذه الصفقات جاء اجمالا فى تقرير لجنة الشئون الداخلية ــ القسم العسكرى

لكونجرس الأمريكى والتى زارت مصر واسرائيل عقب معارك اكتوبر ونشرت تقريرها فى فبراير ١٩٧٤ كرت فيه ان الولايات المتحدة الأمريكية دعمت اسرائيل عام ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ بما يوازى ثلث حجم عداتها العسكرية الموجودة لديها عام ١٩٧١ ، وان المعونة العسكرية التى تلقتها اسرائيل عام ١٩٧٢ اكبر قدمه الرئيس جونسون لاسرائيل خلال مدة رئاسته كلها ، وكانت معظمها من الطائرات الفانتوم لاسكاى هوك وصواريخ شريك وتوى وطائرات هليكوبتر ضد الدبابات وأجهزة الكترونية ، وبذا امكن سرائيل ان تعيد تفوقها العسكرى على العرب اعتبارا من بداية عام ١٩٧٣ .

اى ان فترة التفوق فى ميزان القوى العسكرية لصالح العرب كانت مقصوره على الفترة من أواخر ١٩٧ حتى أواخر ١٩٧٢ فقط وهى الفترة التى قرر الرئيس عبد الناصر انها مناسبة لاتمام معركة تحرير رض الشاملة ، وأكد ان استعداد القوات المصرية لخوض المعركة لايتجاوز ربيع عام ١٩٧١ .

وبالرغم من التفوق فى ميزان القوى الذى تحصلت عليه اسرائيل بسبب الدعم العسكرى الذى مته الولايات المتحدة الأمريكية من خلال صفقات الأسلحة والمعدات الكبيرة المشار اليها عالية فان فوق الجوى المطلق فى مسرح عمليات قناة السويس ظل فى جانب مصر بفضل شبكة الدفاع الجوى ثيفة والمتطورة غرب القناة حتى بداية حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

حرب اكتوبر ١٩٧٣

لم يستغل القائد العام للقوات المسلحة المصرية القدرات الواقعية للقوات الجوية فى معارك اكتوبر ١٩ بسبب حرصه على عدم الزج بها فى معارك جوية غير متكافئة مع العدو منذ بداية العمليات عبير عن هذا الحرص الفريق سعد الدين الشاذلى عندما وضع القائد الخاطئة على اسلوبنا فى القتال العدو الجوى فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ بقوله « وكنا حريصين على عدم الزج بقواتنا الجوية فى معارك غير متكافئة مع العدو وارتكزت عقيدتنا على مبدأين : أولهما تحاشى المجابهة مع العدو فى الوقت ان الذين يختارهما . وثانيا ان تستخدم قواتنا الجوية عندما تشتعل الحرب بتوجيه ضربات مفاجئة فى ات والأماكن التى نستعد فيها أى تدخل من جانب قوات العدو الجوية » . واعتمد القائد العام يح هذه العقيدة الخاطئة على اساس ان قواتنا الجوية ضعيفة وان التدمير مؤكد لها فى اى معركة خوضها مع العدو الجوى وانها لاتستطيع تقديم اى غطاء جوى لقواتنا البرية عند القيام بعملياتها رية عبر اراضى سيناء المكشوفة وخارج نطاق شبكة الدفاع الجوى الكثيفة غرب القناة . كما انها تطيع ان توجه ضربة جوية مركزة ذات تأثير على الأهداف الهامة فى عمق العدو .

ولم تكن هذه العقائد الخاطئة وليدة فكر القائد العام أو رئيس اركانه ، إنما هى استجابة لتحقيق ف الرئيس السادات الذى حرص فى توجيهاته السياسية والعسكرية على تحجيم معركتنا مع العدو ت محدودة غير شاملة — قاصرة فى مواجهتها وفى عمقها ومقيدة بكثير من الاعتبارات السياسية كرية لتحقيق اهداف رمزية بعيدة كل البعد عن أهداف معركة التحرير الشاملة .

ولما كانت القوات الجوية هى عصب عمليات القوات المسلحة فهى التى تقدم المعاونة الرئيسية لجميع الأسلحة فى جميع مراحل العمليات وان تحجيمها فى نظر أجهزة التخطيط هو احباط لقدراتها القتالية فى نظر القيادة سوف يؤدى الى تحجيم عمليات القوات المسلحة بصفة عامة ، وهو المطلوب من وجهة نظر الرئيس السادات الذى بارك هذه العقائد والادعاءات الباطلة عن قدرات قواتنا الجوية بقوله « اننا يجب ان نقبل المخاطرة المحسوبة » علما بان الرئيس السادات يعلم اكثر من القائدين المذكورين القدرة القتالية لقواتنا الجوية وتطورها وتحديثها والتعديلات الفنية الجديدة التى اضيفت الى معداتها وكفاءة طيارينا وأسلوب عملها والتضحيات التى قدمتها عندما كان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية وبحضر لقاءات الرئيس عبد الناصر فى شأن رفع القدرة القتالية لقواتنا الجوية خلال التجربة المفيدة التى مرت على قواتنا المسلحة فى حرب الاستنزاف مع العدو .

ولم يكتف القائد العام بتحجيم القدرات الهجومية لقواتنا الجوية بل تعداها لتحجيم قدراتها الدفاعية ايضا حرصا منه على تأمينها والمحافظة على سلامتها حتى اخر مرحلة من مراحل العمليات . وذلك انه استحدث اسلوبا مخالفا لأسلوب الدفاع الجوى المتبع فى دول العالم بأن ركز مهام الدفاع الجوى من اجل تحقيق الحماية الكاملة لعمليات القوات المسلحة . ومنشئاتها الحيوية ومنها القواعد والمطارات الجوية على وسائل الدفاع الجوى الأرضية فقط علما بان الدفاع الجوى الايجابى عن الدولة وعن القوات المسلحة والتى تحققه اسراب المقاتلات الاعتراضية هو من الواجبات الأساسية لقواتنا الجوية . وان هذا المنطق جعل قوات الدفاع الجوى ووسائلها الأرضية تابعة لعمليات القوات الجوية ولم تنفصل عنها الا بعد عام ١٩٦٧ عندما أصبح مهام القوتين تحتاج الى قيادتين منفصلتين متعاونتين . اى ان الأصل فى الدفاع الجوى يعتمد على المقاتلات وان الصواريخ هى العامل الاضافى فى الدفاع الجوى عامة وان كل دول العالم تعتبر ان المقاتلات الاعتراضية التى تكون فى حجمها وتنظيمها ثلث القوات الجوية هى الجناح الايجابى فى نظام الدفاع الجوى عن الدولة وعن منشئاتها الحيوية . وان الدفاع الجوى الايجابى الذى تقوم به المقاتلات الاعتراضية عن قواعدها ومطاراتها يعتبر دفاعا ذاتيا تكون الأولوية فيه لأسرابنا الاعتراضية .

وكان تحجيم قدرات قواتنا الجوية الذى ادعاه القائد العام ورئيس الأركان وباركه الرئيس السادات قد اثر تأثيراً سلبيا عند استخدام قواتنا الجوية فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ سواء فى مرحلة التخطيط أو فى ادارة العمليات الحربية . كما اعتقد أغلب القادة أن تخفيف حجم المهام الدفاعية للقوات الجوية قد يتيح لها الفرصة لزيادة فاعليتها الهجومية الا ان حرب اكتوبر انتهت بعد ثلاثة اسابيع ولم تقم القوات الجوية الا بضربة واحدة فقط معلنة بداية الحرب يوم ٦ أكتوبر ٧٣ .

عمليات القوات الجوية

قامت القوات الجوية فى الساعة الثانية بعد ظهر يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بغارة كثيفة بحوالى ٢٠٠ طائرة مقاتلة قاذفة لتوجيه ضربة جوية مركزة ضد مطارات العدو فى النطاق التعبوى فى سيناء ومراكز قيادته ومحطات الرادار ومحطات الاعاقة الالكترونية ومواقع الهوك المضادة للطائرات وبعض مواقع المدفعية .

وكانت خسائرنا طائرة واحدة فقط حسب نص البيان الأول الذى صدر عن القيادة العامة للقوات المسلحة .

وفى حوالى الساعة الخامسة والنصف مساءً تم ابرار ٤ كتائب صاعقة بواسطة طائرات هليكوبتر فى عمق العدو وفى مناطق متفرقة فى سيناء .

ان هاتين العمليتين التى قامت بهما القوات الجوية فى أول يوم عمليات تعتبر مخالفة للعقيدة الراسخة فى ذهن القيادة العسكرية عن قدرات قواتنا الجوية السابق الاشارة اليها .

ان الضربة الجوية شملت عمق مائة كيلو متر فى عمق العدو وفى عز الظهر والعدو الجوى على درجة استعداد قتالى عال منذ ان استشعر باستعدادنا للهجوم صباح نفس اليوم وطالب رئيس أركان العدو بضربة اجهاض جوية تطبيقا لأسلوب العدو القتالى فى اجهاض تحضيرات الهجوم مما يستتبع استعداده للدفاع منذ صباح يوم ٦ أكتوبر متمثلا فى الاعتراض الجوى لطائراتنا المغيرة . وكانت الأهداف المعادية المستهدفة للغارة المصرية كلها خارج نطاق صواريخنا غرب القنال ، وهى تعنى فى نفس الوقت حرية عمل طائراتنا الاعتراضية المصاحبة للغارة الجوية . فهل يمكن الادعاء بعد ذلك انها كانت تندرج تحت مفهوم المخاطر المحسوبة كما قرر الرئيس السادات .

ان تقديرى لعمق ومواجهة هذه العملية الجوية بصرف النظر عن النتائج المادية التى احدثتها لعدم وجود تأكيد بالصور الجوية . الا انها تفوق اى عطاء جوى يمكن تصوره لأى عمليات برية فى العمق التعبوى لسيناء ، واعتراض اى طائرات للعدو لهذه العمليات مع توقع خسائر نصف المائة كما حدث فى الضربة الجوية الأولى ، وهى على عمق مائة كيلومتر فى سيناء . ومع استعداد قواتنا الجوية لتكرار الضربة الجوية المركزة حتى يكدن تأثيرها على اهدافها مؤكدا وعلى ذلك تكون القدرة القتالية لقواتنا الجوية من الناحية العملية ليست طبقا للعقيدة الخاطئة التى بنها القائد العام ورئيس الأركان منذ بداية العمليات .

وبالنسبة لمهمة الدفاع الجوى عن القوات الجوية فى عملياتها المختلفة فان المهمة تقع اساسا على المقاتلات الاعتراضية والتى تميزت فيها طائرات الميج ٢١ خاصة بعد تعديلها كى تكون الطائرة الأولى فى العالم التى تنفرد بهذا الواجب ـــ اعتراض العدو الجوى قبل وصوله الى اهدافه ، كذا حرامه تشكيلات القوات البحرية ، وتشكيلات القوات الجوية فى عملياتها المختلفة من قاذفات طويلة أو متوسطة المدى وقاذفات مقاتلة وطائرات نقل ومواصلات هليكوبتر للقوات الخاصة المحمولة والمنقولة جوا ، وليس كما ادعى القائد العام ورئيس اركانه فى استبعاد القوات الجوية عن واجب الدفاع الجوى فى جميع اشكاله .

وفى هذا المجال يدور التساؤل على عملية ابرار كتائب بطائرات هليكوبتر فى عمق سيناء مساء اليوم الأول للقتال دون حراسة جوية من طائرات القتال الاعتراضية فقد كانت الكارثة مزودجة لكل من قوة الابرار والقوات الجوية .

تمت عمليات الابرار الجوى لأربع كتائب صاعقة لايقل عددها عن ١٥٠٠ ضابط وجندى

مستخدمة الطائرات الهليكوبتر أضعف طائرات القوات الجوية قدرة على القتال . وتم الإبـ
أماكن متفرقة فى عمق سيناء وخارج نطاق الصواريخ ولم يخصص لها حراسة جوية تطبيقا للنز
الذى تبناه كل من القائد العام ورئيس الأركان « تجنب قواتنا الجوية مواجهة قوات العدو الجـ
نتيجة عمليات الأبرار المتوقعة منذ البداية هى الفشل ومايتبعه من تدمير للطائرات واسر
القوة .

القائد العام تناسى ان طائرات الهليكوبتر هى أحد عناصر القوات الجويه بل اضعفها
عليها فى الوقت الذى نضن على أقوامها وهى المقاتلات الاعتراضية على حراستها وهل التضحية
والطائرات الحاملة لها تندرج ضمن المخاطر المحسوبة ، وهل كان لها هدف محدد يرجى تحـ
تشبه هذه العملية ميليتها الأولى وفى نفس اليوم حيث يتمثل الاثنان فى كثافة حجم العمـ
وكلاهما يعملان خارج نطاق صواريخ الدفاع الجوى دون هدف محدد يرجى تحقيقه . وقد تقد
التعبوية للعدو من عمق سيناء عبر المضايق الجبلية الى ميدان المعركة دون اعاقة أو تدخل
الأرضية أو الجوية .

الاستطلاع الجوى

ان القيادة العامة للقوات المسلحة فقدت القدرة على اجراء الاستطلاع الاستراتيجى ا
يوليو ١٩٧٢ عندما استغنى الرئيس السادات عن المساعدات الاستطلاعية التى كانت
السوفيت عند تواجدهم معنا ولم تحاول القيادة العامة ايجاد البديل لهذه المساعدات الفنية
الاستطلاع الاستراتيجى والتعبوى هو عماد التخطيط وادارة العمليات فى أى معركة فقد اضط
العامة الى الاعتماد على المعلومات القديمة عن العدو والتى كانت مسجلة لدينا اعوام ١٩٧٠
وكانت شعبة استطلاع للقوات الجوية قد تمكنت من اضافة عدسات تصوير فوتغراف غربية
المخصصة للاستطلاع الا ان القيادة العامة لم تكلف القوات الجوية بأى مهام استطلاعية على
واكتفت بوسائل الاستطلاع التكتيكى على مستوى الجيوش الميدانية لتوفير مايمكن من معلوما
عن جبهة القتال فى مواجهة الجيشين . علما بان قدرات الطائرات الميج ٢١ بعد اضافة التعدي
الحديثة عام ١٩٧٠ يمكنها من الطيران لأغراض الاستطلاع التكتيكى والتعبوى بكل كفاءة .

ولما كان الفاصل بين الجيشين على المواجهة كبيرا ـــ ٤٧كم ـــ الأمر الذى يستدعى
استطلاعية بالنظر من اجل تأمين هذا الفاصل الجغرافى وانه خارج نطاق شبكة الدفاع الج
استخدام وسائل الاستطلاع الجوى المتاحة وبصفة مستمرة مع دوريات الاستطلاع الأر
الانطباع باهتمام القيادة العامة على هذا الفراغ لحين العمل على تقليله وتغطية وسائل دفاعية اخ
من تواجد القصور فى الاستطلاع الاستراتيجى والتعبوى ، فان القيادة العامة لم تحاول طلب
الاتحاد السوفيتى الذى كانت علاقته بنا مازالت طيبة ، خاصة وقد اعادوا طائرات الميج ٢٥
للاستطلاع التعبوى والاستراتيجى من الاتحاد السوفيتى يوم ١٩٧٣/١٠/٩ او طلب صور

الصناعي السوفيتي تغطي المعلومات الاستراتيجية والتعبوية التي تفتقر اليها قواتنا . وقد اعتمد كوسيجن على صور القمر الصناعي كوزموس الذي اطلقه الاتحاد السوفيتي في أول يوم للقتال وهبط يوم ١٠/١٦ وعرضه صوره على الرئيس السادات مبينا مواقع قوات العدو وقواتنا حول منطقة الدفرسوار شرق وغرب القناة ، الأمر الذي صعب على قيادتنا تقديره في ذلك اليوم .

وان تبادل المعلومات الاستراتيجية بين الدول الحليفة أمر عادي فقد اعتمدت اسرائيل على الوسائل الجوية الأمريكية عندما استخدمت طائرات R71الاستطلاعية في تصوير مسرح عمليات قناة السويس يومي ١٣ ، ١٥ اكتوبر ، الأمر الذي اتاح للقيادة الاسرائيلية التصديق على تنفيذ خطة الغزالة التي تهدف الى اختراق دفاعاتنا ، ونقل المعركة الى خلف قواتنا وتدمير حائط الصواريخ سام ، وذلك بعد ان تأكدت من خلال التصوير الجوي الأمريكي خلو منطقة غرب القناة من الدروع المصرية .

وكان فشل العمليات الاضافية يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ بسبب عدم توفر المعلومات التكتيكية عن العدو في مواجهة قوات الهجوم ، الأمر الذي لم تتمكن قوات استطلاع الجيوش من توفيرها . لو ان طلعة استطلاع بالصور قد تمت قبل ٢٤ ساعة من بدء الهجوم على مستوى لواء لتوفرت هذه المعلومات بدقة متناهية لكل لواء مهاجم ، وهي عادة روتينية تتم دائما قبل العمليات الهجومية على أي مستوى .

عمليات الدفاع الجوي الايجابية

امتد التطبيق الخاطيء في الاعتماد الوحيد على قوات الدفاع الجوي الأرضية لحماية اهدافنا الحيوية بما فيها قواعدنا الجوية ومطاراتنا . فعندما هاجم العدو مطاراتنا الأمامية في ابو حماد — المنصورة — قويسنا — بنها — القنطرة مستخدما طرق الاقتراب الشمالية عبر البحر الأبيض والجنوبية عبر البحر الأحمر يوم ٧، ١٠، ١٤ أكتوبر وبرغم انعدام الخسائر لوجود الدشم والملاجيء الخرسانية السابق اعدادها لكل معدة وكل طائرة في قواتنا الجوية ، فان طائراتنا الاعتراضية المبيح ٢١ لم تحاول اعتراض العدو الجوي في معظم هجماته على مطاراتنا تطبيقا للقاعدة الخاطئة التي اصدرها القائد العام بعدم تعرض طائراتنا لعمليات العدو الجوي والاعتماد على شبكة الدفاع الجوي الأرضية وحدها للدفاع عن جميع الأهداف .

وكانت هذه الخطيئة التي امليت على قواتنا الجوية قد اتاحت لقوات العدو الجوية أن تأخذ حريتها في الحركة للوصول الى اهدافها بالالتفاف حول نطاق شبكة الدفاع الجوي الكثيفة غرب القناة دون اعتراض من مقاتلاتنا .

عمليات بورسعيد

اثبت عمليات بورسعيد خطأ الاعتماد الكلي والوحيد على قدرة الوسائل الأرضية للدفاع الجوي فقط في حماية الأهداف الحيوية . حيث ان ذلك يستلزم حشدا كثيفا من هذه الوسائل وخاصة الصواريخ لامكان صد الطائرات المعادية من إصابة اهدافها ، وكان ذلك ميسرا طوال فترة المواجهة مع

العدو الجوي في حرب الاستنزاف بسبب تمركز ثلاثة فرقاطات بحرية سوفيتية في ميناء بورسعيد مس
بصواريخ سام ٦ والتي خصصها الاتحاد السوفيتي لواجبات الدفاع الجوي عن هذا القطاع بالاضافة
ان المساحة الأرضية لقطاع بورسعيد ضيقة لاتسمح بتمركز اكثر من أربع كتائب صواريخ سام .
وكان الدعم السوفيتي لهذا القطاع يعتبر عامل ردع سياسي للعدو الاسرائيلي في حالة محاولة قصف
القطاع الجيوي ولصعوبة الدفاع الجوي عنه بوسائل الدفاع الجوي الأرضية التي في حوزتنا .

وعندما افتقدنا قوة الدفاع الجوي من قطاع بورسعيد بسبب استبعاد الرئيس السادات للق
والمساعدات السوفيتية المشتركة معنا في الدفاع الجوي عن مصر في يوليو ١٩٧٢ قلت قدرة الق
الدفاعية وسهل على العدو الجوي مهاجمة بغارات متتالية بقوة حوالي ٥٠ طائرة في غارة لم تستطع
كتائب صواريخ سام التصدي لها . وتمكن العدو الجوي من اصابة كتائب الصواريخ واصابة منشـ
القطاع بعد خسارة أكثر من عشر طائرات من طائراته المغيرة في الغارة الأولى ، ثم تلى له الجو
الدفاعات المضادة في غارات الأيام التالية بسبب افتقاد قطاع بورسعيد عنصر الدفاع الجوي بالمقاتلة
الاعتراضية التي قامت بواجبات المظلات خارج نطاق منطقة بورسعيد الدفاعية ولم تحاول مواجهة الـ
الجوي ، تمشيا مع الخطيئة التي برزت في حرب أكتوبر « الاعتماد على وسائل الدفاع الجوي الأرضية ف
للدفاع عن الأهداف الحيوية» وعدم الزج بقواتنا الجوية غير المتكافئة مع العدو الجوي.

التفوق الجوي

ان بدء اي عملية هجومية يعتمد اساسا على توفير التفوق الجوي ولو محليا على مسرح العملي
المتوقع. وعلى ذلك اصبح التفوق الجوي عاملا اساسيا يجب الحفاظ عليه في كل وقت وفي كل مكان في
القتال.

ومن مظاهر الحفاظ على التفوق الجوي في معارك اكتوبر على جبهة قناة السويس:

١ — تكرار الضربة الجوية الأولى على أهداف العدو التعبوية في سيناء بهدف :
أ — حصار أرض المعركة ومنع احتياطية التعزيز من الاقتراب الى أراضي العمليات .
ب — استمرار الضربات الجوية الى ان تحدث خسائر مميتة في اهداف العدو تمنعه من الحركة
ظل سيطرة ـ رية .

٢ — استمرار طلعات الاستطلاع الجوي نهارا على المناطق التعبوية الأرضية والمائية بهدف الحصول
معلومات مبكرة ودقيقة عن :
أ — نتائج قذفنا الجوي لأهدافه الحيوية .
ب — تحركات قواته التعبوية الى أرض المعركة .
جـ — احساسه بتفوق قواتنا الجوية وان كل تحركاته الخفية مكشوفة لقواتنا .

٣ — دوام استخدام المظلات الجوية فوق مسرح العمليات حماية لتحركات قواتنا وغطاء جويا لعمـ

الجوية ضد تدخل العدو الجوى(*) .

ولو ان هذه المهام تضع أعباء كثيرة على قواتنا الجوية ، الا انها تكسب قواتنا الثقة والحماية ضد هجمات العدو فى مرحلة ادارة العمليات . هذا مع العلم ان قواتنا الجوية بالتعاون مع شبكة الدفاع الجوى غرب القناة كانت تحقق نفوقا جويا محلى فى منطقة العمليات .

عمليات الهجومية الاضافية

منذ بداية عمليات الهجوم شرقا يوم ١٤ أكتوبر أفصح رئيس الأركان بان قوات العدو الجوية مازالت قوية، وكل تهديداً خطيراً لأى قوات تتحرك فى العراء دون غطاء جوى مما يجعل قواتنا فريسة لها ، علما بأن رئيس الأركان على علم مسبق بتخطيط الدفاع الجوى لحماية عمليات الهجوم شرقا ، بانتقال جزء من شبكة الدفاع الجوى غرب القنال الى شرقها ، بحيث تكون مستعدة صباح يوم الهجوم . أى بحماية عمليات الهجوم مؤكدة ضد عمليات العدو الجوية مثل عمليات العبور تماما ولكن رئيس الأركان لم يكن مقتنعا بقدرة أنساق الصواريخ سام شرق القناة وقال عنها : انها صواريخ ثابتة ، وقد قناعته بقدرة شبكة الدفاع الجوى الكثيفة وهى متكتلة غرب القناة . كما لو كان متمسكا بعدم الخروج عن مظلتها بالنسبة لعملياته البرية اذا انها فى تقديره القوة الوحيدة التى يجب ان نعتمد عليها فى حمايتنا الجوى . كما تناسى قدرتك وسائل الدفاع الجوى الأرضية داخل تشكيلاتنا البرية ، واهمها صواريخ ٦ والمدفعية الموجهة راداريا ٤٣ م لصد وتدمير هجمات العدو الجوية لهذه التشكيلات البرية ، وهى بعيدة عن شبكة الدفاع الجوى غرب القناة . كما تناسى رئيس الأركان ان اجراء العمليات الهجومية خارج نطاق شبكة الدفاع الجوى لايعوق اشراك القوات الجوية فى معاونتها وفى تغطية هجومها ، وقد سبق ان اشتركت القوات الجوية بالضربة الأولى فى بداية العمليات وفى عمق ١٠٠ كم فى سيناء **والعدو الجوى على درجة استعداد قتالى عال** ولم تتكبد أى خسائر سوى نصف فى المائة . وكان رئيس الأركان لايريد ان يجرح او يخرج عن التزامه بتنفيذ أهداف واتجاهات الرئيس السادات بجعل المعركة محدودة قاصرة على جزء قناة السويس فقط . وعلى ذلك نجده يحاول تدمير أى فكرة تسعى الى استغلال قدرات اسلحته الجوية المعركة الهجومية مع استعداده فى نفس الوقت لتحجيم قدرات قواتنا الجوية وقوات الدفاع الجوى .

الدفرسوار

نجح العدو فى اختراق دفاعاتنا فى الدفرسوار ليلة ١٥/١٦ اكتوبر وتمكنت مدرعاته من اصابة ٣ او ٤ كتائب صواريخ سام غرب القناة فى اليوم الثانى للعبور . وبذا افسح الطريق لقواته الجوية بحرية التحليق فوق عبر هذه الثغرة ومساندة قواته المدرعة التى قامت بعمليات ناجحة غرب القناة ولم يكن هناك حاجة سريعة لصد عبور العدو فى بدايته سوى قواتنا الجوية اما بتدمير قواته البرية القليلة التى عبرت

(*) المبيح ٢١ بعد تعديلها عام ١٩٧٠ يمكنها الاستمرار فى واجب المظلات الجوية لمدة اكثر من ساعة زمنية بدلا من ٢٠ دقيقة فقط قبل التعديل .

كذا باعتراض طائراته المساندة له ونظرا لتسلط فكرة عدم الرد بقواتنا الجوية ولعدم دقة المعلومات عن مدى الاختراق وقوته ادى الى اتساع عمق ومواجهة وانتشار قوات العدو فى الضفة الغربية للقناة . كان بقاء القوة الضعيفة التى عبرت القناة من العدو لمدة ٣٦ ساعة منعزلة وحدها غرب القناة فى منطقة الدفرسوار فرصة سانحه لرد اعتبار قواتنا الجوية ، بأن تقوم وحدها بتدمير قوات العدو الضعيفة التى عبرت القناة . وكان التعاون المستمر لمقاتلاتنا الجوية المبيح ٢١ المعدلة مع قاذفاتنا من السوخوى ٧ للعمل سويا — الأولى ضد طائرات العدو القاذفة الفاقدة لمرونتها بسبب حمولتها الثقيلة من القنابل والصواريخ . والثانية ضد قوات العدو الأرضية التى تمكنت من العبور . وكان من الممكن جدا الحصول على التفوق الجوى المحلى فوق منطقة الدفرسوار والقضاء على قوة العدو قبل ان تتمسك بالأرض أو تعزز بقوات اخرى ويزداد انتشارها .

وكانت القيادة العامة تعتمد على صد قوات العدو والقضاء على القوات الاسرائيلية التى تمكنت من العبور فى ثغرة الدفرسوار على القوات البرّيه التى لم يتوفر لديها أى قوة ردع وتطيقها للعقيدة الراسخة فى الذهن ، لم تكلف القوات الجوية للعمل بتركيز وبكثافة للقضاء على هذه الثغرة . بينما على الجانب الآخر نرى ان قوات العدو الجوية قد أخذت المبادأة وتدخلت بمفردها ولكن بكثافة فى معركتين : الأولى عند محاولة تقدم اللواء الأول المشاه الميكانيكى جنوبا من رأس كيوبرى الفرقة ١٩ مشاه بهدف السيطرة على خليج السويس يومى ٩ ، ١٠ اكتوبر ١٩٧٣ . والثانية فى محاولة هجوم اللواء ١٣٥ مشاه مستقل فى قطاع بورسعيد للمرة الثانية يوم ١٩٧٣/١٠/١٥ على النقطة القوية من خط بارليف شرق بورفؤاد . وكان الفضل فى انهاء كلتا العمليتين لصالح اسرائيل يرجع الى قواته الجوية وحدها .

علما بأن موقع كلتا العمليتين خارج نطاق شبكة الدفاع الجوى ، وكان على القوات الجوية العمل على تعضيتها بغطاء جوى مع تخصيص جهد جوى لمعاونتها فى مهامها المباشرة .

فى المعاونة الجوية المباشرة

شنت خطة عمليات جرانيت (٢) المعدلة تخصيص مجهود جوى للمعاونة المباشرة بواقع ٦ طلعات سرب لعمليات الجيش الثانى وعدد ٤ طلعات سرب لعمليات الجيش الثالث، والحقت القوات الجويه مجموعة معاونة جوية لكل قيادة جيش. ولكن فى مرحلة ادارة العمليات فضل القائد العام تركيز كل جهود المعاونة المباشرة للجيوش فى يده ، على ان يصدق على كل طلب معاونة جوية مباشرة فى حينه . وعندما اشتدت الحاجة الى معاونة جوية فى مرحلة الهجوم شرقا امر القائد العام بتقديم معاونة جوية لعملية الفرقة ٢١ مدرعة فقط ، علما بأن عمليات تطوير الهجوم شرقا تمت بواسطة ثلاث عمليات اخرى على مستوى لواءات مدرعة وميكانيكية بالاضافة الى عملية الفرقة ٢١ مدرعة .

بدأت الفرقة ٢١ هجومها صباح يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ ولم يكن لديها طاقم معاونة جوية وبذا لم يتوفر لدى الطيارين المتعاونين مباشرة مع الفرقة المعلومات الدقيقة عن طلبات الفرقة ، عن قوة العدو وأماكن تمركزه ، وعلى ذلك لم تثمر طلعتا سرب المعاونة الجوية المباشرة مع عملية هجوم الفرقة ٢١ مدرعة .

واذا علمنا ان الفرقة ٢١ مدرعة قامت بهجومها دون ان تحصل على صورة جوية حديثة عن مواقع
و وقوته ، وان القوات الجوية لم تقدم لها الغطاء الجوى المناسب كى تحميها من هجمات العدو الجوية
نا الصعوبة التى واجهتها الفرقة المدرعة دون معاونة جوية من أى نوع .

وبعد نجاح العدو فى ثغرة الدفرسوار وتمكنه من اصابة كتائب صواريخ منطقة الاختراق ، تمكن
ن العدو من اختراق حائط الصواريخ ، والعمل بحرية وبكثافة لمعاونة قواته المدرعة التى تقاتل فى
ة الغربية للقناة من الوصول الى اهدافها .

فى ذلك الوقت فقط قرر القائد العام اقتحام قواته الجوية التى رفض استعمال قدراتها منذ بداية
ات بهدف مواجهة قوات العدو الجوية وهو أسوأ موقف قابلته القوات الجوية المصرية حيث
ت العوامل المؤثرة التالية :

تقلص تأثير حائط الصواريخ وابتعادها الى خارج المنطقة جهة الغرب بعد اصابة عدد من كتائبها
الصاروخية يوم ١٦ ، ١٠/١٧/١٩٧٣

استخدام كافة أنواع الطائرات فى منطقة ضيقة دون النظر إلى خصائص كل منها. فقد اشتركت
القاذفات الثقيلة والمتوسطة والقاذفات المقاتلة ، وحتى المقاتلات الاعتراضية وطائرات تدريب
الكلية الجوية فى أعمال القصف الجوى على هدف مركز مساحته محددة ، وهو رأس كوبرى
العدو غرب القناة منطقة الدفرسوار . فى الوقت الذى تحولت السيطرة الجوية فى المنطقة لصالح
العدو الذى خصص ٨٠٠ طلعة يوميا لصالح قواته التى عبرت القناة .
صعوبة توجيه المقاتلات الاعتراضية فى هذا الحضم المتشابك .

تضارب عمليات القصف إذ أن القاذفات تقصف من ارتفاعات عالية مع استخدام التشويش
لمستوى بينما القاذفات المقاتلة والمقاتلات وطائرات التدريب المحملة بالقنابل والصواريخ تقصف من
ارتفاعات منخفضة مع استخدام تشويش الغوص .
شتراك تشكيل جوى من طائرات الهليكوبتر المحملة بالنابلم ضد كبارى ومعديات العدو بهدف
دميرها ، وهى اضافة نوع من الطائرات لايساوى فى سرعته أو مناورته مع باقى التشكيلات
الجوية المذكورة .
سعوبة التمييز بين الطائرات المعادية والطائرات الصديقة واحتمال اصابة الأخيرة بوسائل دفاعنا
الجوية الأرضية .

سعوبة التمييز بين قواتنا الأرضية وبين قوات العدو فى هذه المنطقة الضيقة بالنسبة للطيارين الذين
يتحققوا من أوضاع قواتنا لضعف التلقين . وقلة المعلومات الصحيحة . ولم تكن النتائج من
جهة نظر قواتنا الجوية مشجعة فى هذه الظروف السيئة التى واجهتها فى المدة من ١٠/١٧ وحتى
١٠/٢٨ ، وارتفعت نسبة الخسائر اليومية بين الطيارين حيث وصلت الى عشر طائرات ميج
يوم ١٠/١٨ ويوم ١٠/٢١ ، كما فشلت محاولات استخدام الهليكوبتر فى القاء عبوات نابالم

وطائرات الباك تدريب وسط هذه المحنة الجوية التى لم تواجه القوات الجوية مثلها من قبل .
وكان تطور الموقف العسكرى غرب القناة وسيطرة قوات العدو الجوية واحتمالات قطع خطوط
مواصلات الجيشين الثانى والثالث ، والخسائر التى منيت بها قواتنا الرية والجوية فى الأيام الأخيرة
للمعركة ، مع عدم وجود احتياطى قوى فى يد القيادة العامة ، قد شلت تفكير القائد العام
للقوات المسلحة الذى لم يجد وسيلة لديه سوى طلب وقف اطلاق النيران .

حصيلة التعاون الجوى

ان تطور العمليات فى جبهة قناة السويس جعلت تطبيق القواعد التى ابتكرها القائد العام
ورئيس الأركان فى اسلوب استخدام القوات الجوية للحفاظ على التفوق الجوى المحلى ، كذا لمعاونة
الجيشين الثانى والثالث تم فى غير صالحها ففى الوقت الذى كانت فيه قوات العدو بعيدة عن
قواتنا ولكنها فى متناول قواتنا الجوية ، احجم القائد العام عن استخدامها بتأثير (ضربة جوية
واحدة فقط ــ لا استطلاع ــ معاونة ارضية مباشرة ضعيف جدا) .

وعندما اقتربت قوات العدو والتحمت بقواتنا واصبح التمييز بين العدو والصديق غير واضح
من وجهة نظر طيارى المعاونة المباشرة ، مع زوال تأثير حائط الصواريخ بسبب إصابة بعض
كتائبه . دفع القائد العام معظم طائراته بمختلف انواعها فى هذا الموقف غير المناسب للقتال
الجوى أو التوجيه مع حصول العدو الجوى على السيطرة الجوية فى نفس الوقت . فكان التعاون
الجوى غير مثمر . ولم ينجح القائد العام فى تأمين وسلامة قواته الجوية التى كان يشندها عندما
طبق اساليبه الخاطئة فى بداية العمليات . كما وصلت الخسائر فى قواتنا الجوية حوالى نصف
قوتها فى الأيام الأخيرة من المعركة فقط ، بسبب العقائد والأساليب الخاطئة التى طبقها القائد
العام استجابة لأهداف الرئيس السادات فى تحجيم حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

الفصل الحادى عشر

القيادة والسيطرة

ـ القيادة هى اعداد وتوجيه وإدارة القوات المحاربة لتحقيق الهدف بنجاح وبأقل خسائر ممكنة . والقيادة علم وخبرة تكتسب بالتدريج بعد ممارسة طويلة فى الأعمال الميدانية . والقيادة قدوة حسنة واخلاق وحزم . والقيادة معرفة بالشئون الدنيوية والمعنوية للمقاتلين قبل أن تكون معرفة بالخصم الذى نقاتله . والقيادة التزام بتطبيق قوانين الحرب وأساليب القتال المعروفة .

ـ أما السيطرة فهى امكانية استخدام وسائل الاستطلاع المتنوعة ، ووسائل ومعدات الاتصال بأشكالها المختلفة ، ووسائل التعارف من أجل توفير المعلومات فى الوقت المناسب للقادة على جميع المستويات مع ضمان تدفق هذه المعلومات من الخلف الى الأمام وبالعكس بأسرع وأيسر الطرق مع مراعاة تأمينها من التسرب الى العدو .

ـ والقيادة توكل الى القائد العام لمسرح العمليات أو لجبهة القتال أو لمحور منفصل من محاور العمليات . ومنه تحول سلطات قيادية الى القادة الميدانيين على كل المستويات من قيادة الجيش الى قيادة الفرق وهى الوحدة القتالية التى يمكن ان تعتمد على ذاتها فى مختلف العمليات الحربية .

ـ اما السيطرة فتوكل الى رئيس الأركان العامة وعليه توزيع مسئوليات السيطرة على أجهزة الاستطلاع والاخبارات والمتابعة على جميع المستويات القيادية حتى مستوى الفرقة أو مايعادلها فى الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة .

ـ وتحدد قوانين خدمة الميدان واجبات وسلطات القمة العسكرية المتمثلة فى القائد الأعلى للقوات المسلحة (رئيس الجمهورية) ومجلسه الاستشارى (مجلس الدفاع الوطنى) القائد العام للقوات المسلحة (وزير الدفاع) ومجلسه الاستشارى (المجلس الأعلى للقوات المسلحة) رئيس هيئة اركان الحرب واجهزته الخاصة بالسيطرة .

وبهذه الطريقة الدستورية تتحدد المسئوليات كما تتحدد السلطات لكل قائد فى القمة العسكرية فى الدولة . ولما كانت هذه القوانين غير متوفرة لدينا حتى ذلك الوقت فقد تعرضت الدولة وكيانها لهزات واخطاء بسبب طغيان قائد من الثلاثة المسئولين عن الحرب والسلام فى الدولة يحاول ان يجمع بين يديه

جميع السلطات كلها فى الوقت الذى لايمكنه اداء الواجبات كلها وفى حالة الهزيمة أو الفشل لايجد القانون الذى يحاسبه على اخطائه .

ففى معركة يونيو ١٩٦٧ مثلا كانت جميع السلطات المخولة لقادة القمة العسكرية مركزة فى يد المشير عبد الحكيم عامر وبسبب قلة الخبرة وعدم تفرغه للمهمة الضخمة أصدر قرار تعيين قائد الجبهة سيناء ، دون ان يحدد واجبات أو يمنح سلطات له . والقوات فى جبهة سيناء هى قوات جيش ميدانى يتولى قيادته قائد جيش يعلم واجباته الميدانية وله سلطاته على قوات جيشه . فأصبح فى مسرح عمليات سيناء قيادتان ميدانيتان على جيش واحد فحدث صدام على السلطة بين القائدين ظل قائما حتى نهاية المعركة . وعندما انتهت المعركة بالفشل بدأ السؤال التقليدى عن المنصب — هل هو قائد الجيش الميدانى ام هل هو قائد الجبهة بجانب مسئولية القائد العام كما ظهر صدام آخر فى التسلسل القيادى فى الميدان لأغراض العمليات . اذ أن القرار يصدر من المشير الى رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة وعلى الأخير حسب التنظيم الميدانى الذى تتبعه القوات المسلحة منذ عام ١٩٥٨ . ان يرسل القرار بعد توضيحه فورا الى قائد الجيش الميدانى . كيف يتم ذلك وقائد الجبهة موجود بقيادته التى شكلت على عجل ولم يتحدد لها سلطات أو يتعين لها واجبات .

ونحول هذا الحدث الى درس يجب معالجته فى نفس الوقت الذى لايوجد فيه قوانين خدمة الميدان . وبعد دراسة متأنية صدر القانون رقم ٤ لعام ١٩٦٨ يحدد ويضع المسئوليات والواجبات والسلطات للقادة الذين يمثلون القمة العسكرية فى الدولة وهم القائد الأعلى والقائد العام ورئيس الأركان حين استصدار قوانين خدمة الميدان التى تستغرق وقتا طويلا .

نشر هذا القانون فى مارس ١٩٦٨ ومنه صدرت تعليمات تنظيمية تكملة بالنسبة لباقى القيادات الميدانية الأدنى مثل قادة الجيوش . قادة الفرق الميدانية تحت اسم « قانون تنظيم اسلوب القيادة والسيطرة على القوات المسلحة » ودخلت القوات المسلحة بعد تطبيق هذا القانون وتعديل قوانين أخرى داخل الاطار التنظيمى الطبيعى للدولة وأصبحت جهازا تنفيذيا من أجهزتها ولفظت عنها صفة « المؤسسة العسكرية » التى اكتسبتها بحكم كونها الاداه المنفذة لاجراءات الثورة واهدافها بالاضافة الى ان « المؤسسة العسكرية » صبغت القوات المسلحة صفة كريتية هى « البيروقراطية » وكان تأثيرها الضار على سلوكيات القادة ومرونة القوات جعل الجمود فى الفكر وفى الأداء له آثاره السلبية على الكفاءة والقدرة القتالية بصفة عامة ، كما ساعدت على عدم ابراز قدرات القادة الناشئين من الوصول الى مستوى قيادات ميدانية أكبر .

بدأت عجلة اعادة تنظيم وبناء القوات المسلحة الجديدة بعد هزيمة ١٩٦٧ مباشرة وكانت البداية فى تصحيح الأخطاء الكبيرة فى المعارك السابقة واهمها معركة ١٩٦٧ وكان أولها اقامة منشآت حرسانية لمراكز القيادة والسيطرة على مستوى القيادة العامة للقوات كذا على مستوى قادة الجيوش والأفرع الرئيسية للقوات وذلك مع التخطيط الميدانى لتحقيق هدف تحرير سيناء الشاملة فى الخطة ٢٠٠ عام ١٩٦٨

تم التصديق على انشاء مركز القيادة الرئيسى للقوات فى القاهرة — تحدد له مكان المركز (١٠) الحالى ومركز القيادة العامة المتقدم فى « وادى القمر » مكان فى منتصف قوات الجيشين الثانى والثالث ويبعد عن الحد الخلفى للجيشين بقليل . وكان تصميم مراكز القيادة والسيطرة كما هى فى كتب التعل بحيث تسع ٢٠٠ ضابط على الأقل وهو المرتب العادى للقيادة العامة الميدانية . وان يكون الأ (الرئيسى) حرسانيا وغير ظاهر على سطح الأرض بينما يكون الثانى (المتقدم) انشاء ميدانى فقط أ قابل للحركة والتقدم شرقا كلما تقدمت قواتنا .

ولما كان تخطيط عمليات تحرير سيناء الشامل يدعو الى العمليات الهجومية على مراحل فان تمرك القائد العام فى مقر القيادة المتقدم فى وادى القمر « يصبح أمرا ضروريا فى توزيع الواجبات بينه وبين رئيس أركانه ويصبح رئيس الأركان فى المركز الخلفى حيث يقوم بمهمة السيطرة على مسرح العمليات .

وبالرغم من هذا الوعى الميدانى الذى اكتسبته القوات المصرية سواء من أخطائها عام ١٩٦٧ من ممارستها عندما صححت اخطاءها الميدانية خلال حرب الاستنزاف فان الضرر الناشىء من تطبيق عناصر القيادة والسيطرة فى عمليات اكتوبر ١٩٧٣ نسبت الى القمة العسكرية بسبب عد التزامها بأصول وقواعد القيادة والسيطرة فى الميدان . وقبل ان أوضح التفصيلات التى أدت الى ه النتائج وجب على ان اذكر المقومات الرئيسية التى تؤثر على الممارسة السليمة للقيادة والسيطرة الميدان وهى :

أولا — القائد دائما فى الأمام

قاد الفريق اول احمد اسماعيل القائد العام للقوات المسلحة القوات المصرية فى معارك اك ١٩٧٣ من مركز قيادته للعمليات العسكرية (المركز ١٠) ولم يتركه طوال فترة القتال من ٦ أ الى ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣ عدا المشوار الذى قطعه مع الرئيس السادات فى عربة مكشوفة الى مجلس الش يوم ١٦ اكتوبر ١٩٧٣ وهو المشوار الذى سماه السادات « موكب النصر » كما لم يترك رؤساء الأ الرئيسية فى مركز القيادة (المركز ١٠) وظلوا مرافقين للقائد العام طوال هذه الفترة فيما عدا ال الشاذل رئيس الأركان الذى زار جبهة القتال زيارات قصيرة أيام ٨ و١٤ و١٨ اكتوبر .

أى أن الفريق أول احمد اسماعيل القائد العام للقوات المسلحة قاد قواته فى العمليات الهجوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وهو فى مركز قيادته على بعد ٢٠٠ كيلو تقريبا .

اما القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس انور السادات فقد افتتح المعارك يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ مركز القيادة الرئيسى المركز (١٠) ثم توجه الى مقر قيادته للعمليات فى بدروم قصر الطاهرة طوال الأ الأول من العمليات . ولم يحاول زيارة جبهة القتال أو القواعد الخلفية لها طوال فترة الحرب وكلا الا الميدانين (١٠) للقيادة العامة للقوات المسلحة ومركز القائد الأعلى قد تم انشاؤها عام ١٩٦٩ انشاءات وتحضيرات معركة تحرير الأرض الشاملة وقد تم تشغيل مركز القيادة الميدانى (١٠) واختباره

فى المشروع الاستراتيجى التدريبى الكبير للقوات المسلحة فى شهر مارس ١٩٧١ ، وكلا المركزين الميدانيين بالاضافة الى مركز القيادة المتقدم فى وادى القمر خلف النطاق التعبوى للجيشين الثانى والثالث مباشرة ومقر عمليات ميدانى جديد لقيادة القوات البحرية فى الاسكندرية ومقر عمليات ميدانى لقيادة القوات الجوية فى المناطق وتحديد وتحديث مقر عمليات ميدانى لقيادة قوات الدفاع الجوى فى جبل الجيوش ضمن خطة انشاءات ميدانية جديدة تصدق عليها فى أوائل عام ١٩٦٨ ، وانتهت معظمها فى أواخر عام ١٩٦٩ وكان تجهيز مركز عمليات ميدانى متقدم للقائد العام للقوات المسلحة فى وادى القمر بكل مطالب المواصلات السلكية واللاسلكية ومتعدد القنوات كما خصصت له سرية اشارة القيادة العامة لتشغيله واختباره كما تم تجهيز هندسى ملاجىء وقائية ميدانية للقائد العام وأجهزته ، كذا أماكن وحفر وملاجىء افراد وعربات وأجهزة القائد العام . وان المسافة العرضية بين مركز القيادة المتقدم فى وادى القمر وبين اى جزء من اجزاء الجبهة لايزيد على ٤٠ كيلومترا .

وكان معروفا سلفا ضمن تعليمات ادارة العمليات الهجومية للتحرير أن القائد العام للقوات المسلحة يقود قواته من المركز المتقدم فى وادى القمر مع أجهزته بينما يظل رئيس أركان هيئة اركان القيادة العامة فى المركز الرئيسى (١٠) مع باقى أجهزة القيادة .

وبهذا الأسلوب يتحقق ماهو منصوص عليه فى كتب القيادة والسيطرة والتى يدرسها جميع ضباط الأركان. خصائص المركزين الميدانيين المركز المتقدم من اجل قيادة القوات فى الميدان والمركز الرئيسى من اجل السيطرة على القوات فى مسرح العمليات .

وتظهر خصائص كلا المركزين اذا كان :

أ ــ التفاهم والانسجام والتعاون بين القائد العام ورئيس أركانه كاملا .

ب ــ سرعة تبادل المعلومات بين المركزين منتظمة ومضمونا .

وان هذا التوزيع بين القائد العام ونائبه لتحقيق القيادة والسيطرة على القوات حتمية فى حالة العمليات الهجومية ويكون جوازا فى حالة الدفاع خاصة وان جبهة قناة السويس هى المحور الرئيسى الوحيد للعمليات ضد اسرائيل . لم يطبق الفريق أول أحمد اسماعيل القائد العام للقوات هذا الأسلوب لتحقيق القيادة والسيطرة فى عمليات اكتوبر ١٩٧٣ . للآتى :

١ ــ تخوف القائد العام من البعد عن رئيس الجمهورية مصدر القوة والنفوذ وحاجته الى مساندته الشخصية مقابل معارضات قيادات القوات لقرارات القائد العام .

٢ ــ شعوره الخاطىء بضرورة الرجوع للرئيس فى تفاصيل المواقف العسكرية والانصياع له منذ البداية .

٣ ــ التخوف من ترك الفرصة متاحة لاتصال رئيس الأركان ــ منافسه ــ فى التقرب للرئيس بعد اندفاعه الى مركز القيادة المتقدم بعيدا عن موقع تمركز الرئيس .

وفات على القائد العام أن يغلب المبادىء العسكرية ويندفع للأمام بصحبة رئيس الأركان ليكون معه دائما ولكن فى المكان الصحيح فى المعركة مصحيا مبدأ السيطرة وهو أقل الضررين وخاصة بعد خلو

منطقة الأمن التعبوية للقوات من القوات الضاربة .

ليس هناك بديل آخر لتحقيق رغبة القائد العام فى بقائه بالقاهرة بجانب رئيس الجمهو
تعين قائد عام للجبهة يعطيه كل مسئولياته وسلطاته واختصاصاته بالنسبة لجميع القوات الم
الجبهة وفى هذه الحالة يفقد القائد العام هيبته وسمعته القيادية .

وبدا كان هذا الخطأ الشخصى من الفريق أول أحمد اسماعيل القائد العام للقوات المسلح
بداية عجز فاعلية القيادة العامة فى القيادة والسيطرة على القوات فى الميدان خاصة بعد ان فقد
الميدانية بعد أسبوع واحد من عملياته الناجحة .

وكانت هذه السلبية من القائد العام للقوات المسلحة بتواجده فى المركز (١٠) فى القا
المعركة هى التى جعلت احساس الشعب الواعى يردد « ان السياسة هى التى ادارت حرب ا
القاهرة وان السادات يحارب معركة سلام وليس معركة تحرير » وكان من الطبيعى أن تنتهى

ثانيا ــ سرعة نقل المعلومات ودقتها

ان سرعة نقل المعلومات الميدانية من الأمام الى الخلف ودقتها لها أهمية بالغة جدا
العمليات التصادمية والهجومية . حيث ان المواقف العسكرية لكلا الجانبين تتسم بالتغير ال
يلزم الخروج عن الأسلوب العادى المتبع فى أوقات السلم أو فى حالات الدفاع الثابتة لح
المعلومات ومكانها وتوقيتها ، كذا سرعة انتقالها الى مصدر القرار أو صانعه على المستويا
الميدانية . ومثال على ذلك ماقام به العدو بعبور مفرزة قواته القناة ومناقلاها من تدفق قواته ل
اكتوبر عبر قناة السويس عند الدفرسوار هى معلومة هامة جدا وخطيرة جدا كان يتحتم
القيادة العامة رأسا وبسرعة منذ بدايتها وبصرف النظر عن المصدر الذى علم به .

وصلت أول معلومة فى الساعة ١... فجر يوم ١٠/١٦ ونقلت فورا عن طريق خط
وبلاغات الدفاع الجوى الى أن وصلت الى المركز (١٠) حيث تلقاها الفريق الشاذلى رئيس أ
المسلحة المسئول عن السيطرة على القوات وكان رد فعله « أين أجهزة استطلاع الجيش الثانى
هذا القطاع » وتصوره عن التصرف السليم ازاء هذه المعلومة الخطيرة انتظارا لوصولها من القـ
وبالتسلسل الطبيعى الروتينى طبقا لتفكيره وهو وحدات استطلاع الجيش الثانى ــ فقيادة ا
فالقيادة العامة . رغم علمه اليقينى بتواجد وحدات استطلاع الجيش الثانى فى شرق القـ
الحدث وقع فى غرب القناة . وبذا تأخر اتخاذ الاجراء المضاد السليم حتى يوم ١٠/١٧ حيث
من اجتياز المرحلة الزمنية الحرجة وقدرها ٣٦ ساعة دون اعتراض أحد من القوات المصرية وأ
وصعب بعد ذلك حصاره أو منعه .

كما ان عدم متابعة المعلومات على مستوى القيادة العامة بالنسبة لحجمها جعل التق
المركز (١٠) وهو يبعد ٢٠٠ كم تقريبا عن الحدث الخطير مضللا حتى يوم ١٩٧٣/١٠/١٨

و مازالت ٧ــ٨ دبابات مما استتبع قرار القيادة العامة بتوجيه قوة غير مناسبة مكونة من مجموعة صاعقة من ٢ كتيبة للتصدى لفرقتين مدرعتين من العدو وهو الأمر الذى يؤكد عدم دقة المعلومة تأخيرها فى الوصول الى صانع القرار القابع فى مركز قيادته بعيدا عن مكان الحدث ٢٠٠ كم تقريبا .

ان تأمين نقل المعلومات وسريتها من الأهمية بمكان تماثل سرعة نقلها ودقتها تماما ، حيث أن أى لجهاز السيطرة فى القوات على المسافات البعيدة يؤدى الى فقد تأمين هذه المعلومات على جميع تويات مما قد يتسبب فى تزييفها أو فقد أهميتها . وتلاحظ من دراسة معارك اكتوبر ١٩٧٣ أن أجهزة يطرة فى القوات كانت مؤمنة نسبيا لوقوعها فى نطاق وسائل الاتصالات داخل نطاق قواتنا غرب اة طوال فترة تطبيق خطة العبور .

لو كان القائد العام فى مقره المتقدم فى وادى القمر لشعر بجو المعركة ولأصبح الحس فى التقديرات سكية متقاربا بين القادة الموجودين معا فى مسرح العمليات نفسه أى لا يختلف التقدير بين قادة وش والقائد العام الذى لايبعد عنهم اكثر من ١٠ كيلومترات . وبناء على هذا الاحساس والتقدير زن تكون قرارات قادة الجيوش والقائد العام متوافقة ومتكاملة والأمثلة على عدم التوافق تتبين فى لاف بين قادة الجيوش وبين القائد العام ، وبين القائد العام ورئيس اركانه ، وبين رئيس الأركان وقادة وش فى الوقائع التالية :

ـ قرار تحريك الفرقتين المدرعتين شرقا لرفع الضغط على جبهة الجولان .

ـ اعتراض جميع القادة حتى مستوى قادة الفرق فى تنفيذ عمليات الهجوم شرقا بواسطة أربعة لواءات مدرعة منفردة يوم ١٩٧٣/١٠/١٤ واستدعاء قائدى الجيشين الى المركز (١٠) فى القاهرة بدلا من انتقال القائد العام اليهما فى الأمام .

ـ النزاع الذى شب من أجل اعادة اللواءات المدرعة التى فشلت فى الهجوم ١٠/١٤ الى الغرب مرة أخرى .

ـ النزاع الذى شب من أجل القضاء على الثغرة من الغرب بدلا من الشرق .

ـ النزاع الذى شب من أجل اعادة اللواءات المدرعة وكتائب المدفعية المضادة للدبابات « المالوتكا » الى وحداتها الأصلية بعد نجاح عملية العبور .

وأخيرا فان سرعة اصدار القرار وتأمينه بالسرية يصبح مكفولا للقوات فى حالة تواجد القائد العام لامام حيث تضمن سرعة ودقة وتأمين المعلومات بين مركز القيادة العامة المتقدم وبين التشكيلات انية وبالعكس .

ـ تقديرات المواقف الميدانية واصدار أوامر سريعة

ان الموقف العسكرى لقواتنا وقوات العدو شرق قناة السويس مساء يوم ٨ أكتوبر وصباح يوم ٩ بر كان يقتضى قرارا حاسما وسريعا من القائد العام للقوات المسلحة لانتقال القوات المصرية من الدفاع فى رؤوس الكبارى الى عمليات تصادمية متحركة بهدف التقدم الى المضايق الاستراتيجية فى سيناء واحتلالها ، والتى تعتبر من الناحية العسكرية هى الحد الأمامى لتأمين قواتنا الموجودة شرق القناة . ولايمكن بالقطع تقدير الموقف الحقيقى لاصدار مثل هذا القرار الا بعد توفر المعلومات الدقيقة عن قوة وأوضاع وقوات العدو ثم عرض الموقف على القائد العام لاستصدار قرار بتطوير العمليات الهجومية الرئيسية .

كيف تم هذه الاجراءات ومصدر القرار بعيد فى القاهرة فى المركز (١٠) بمعنى أن سيل المعلومات عن الموقف العام على طول المواجهة يلزم توصيله أولا الى القاهرة حيث تتم الدراسة لاستصدار القرار الحاسم فى الوقت الملائم ولعل ذلك هو الذى دعا القائد العام للقوات المسلحة وهو موجود فى القاهرة أن يصدر قرارا بوقفة تعبوية اعتبارا من يوم ٩ أكتوبر للتفكير فيما يجب ان تفعله القوات بعد ذلك وقد وصلت الى أهدافها المباشرة المحددة فى توجيهات الرئيس .

ان قرار الوقفة التعبوية الذى أصدره الفريق أول أحمد اسماعيل على كان قد سبقه تعليمات الفريق الشاذلى وقادة الجيوش بضرورة تأمين القوات فى اماكنها التى وصلت اليها يوم ٩ أكتوبر وذلك بوضع الألغام والموانع الصناعية لتأمين منطقة رؤوس كبارى فرق المشاه الخمسة على الجانب الشرقى للقناة . الأمر الذى يوحى بأن المقصود من الوقفه التعبوية هو نهاية المعركة دون الافصاح علانية عن ذلك .

معنى ذلك ان مدى المعركة قد انتهى عند هذا الحد من واقع أن وضع الألغام امام الحد الأمامى للقوات شرق القناة يعنى تثبتها فى هذه الأوضاع الدفاعية .

وهناك موقف آخر يدلل على عدم استيعاب القائد العام للموقف على جبهة القتال يوم ١٩٧٣/١٠/١٢ ، عندما انصاع الى تحقيق رغبة رئيس الجمهورية باتخاذه قرار نقل قوات الفرقتين المدرعتين ٤ و٢١ الى شرق القناة ليلتى ١٣ و١٤ اكتوبر ١٩٧٣ والذى تلازم مع وصول ثلاث فرق مدرعة اسرائيلية الى الجبهة فى نفس يوم اصدار القرار أى أن الموقف يستدعى تقديرا جديدا يضع فى الاعتبار زيادة ملحوظة فى قدرات العدو تجبر القائد العام لاتخاذ مواقف دفاعية وليس قرارا بالهجوم .

رابعا ــ البيروقراطية العسكرية

من دراستى لمعارك اكتوبر ١٩٧٣ وجدت أحداثا كثيرة كان سببها الأساسى البيروقراطية وتأثيرها المباشر على سواء النتائج وبتحليل مسببات هذه النتائج السيئة وجدتها تنحه دائما الى هذا الطابع المثبط للهمم كما وجدت أن انتشارها فى القوات المسلحة خلال معارك اكتوبر يرجع الى العوامل التالية :

١ ــ استحواذ الرئيس السادات منفردا لسلطات القرار بالقوات المسلحة بوصفه قائداً أعلى وامتداد سيطرته ليكون قائدا عاما للقوات .

٢ ــ سيطرة البيروقراطية القديمة على تصرفات القائد العام وقراراته حتى هبط عن التطبيق الى مستوى مخالف للقواعد الأساسية ولمبادىء الحرب وتطبيقاتها فى الميدان الأمر الذى أدى الى اجهاض معنويات وحركة قواته فى الميدان بل وعرضها فى أحد مواقع العمليات الى الهلاك .

٣ ــ تردد القادة المرؤوسين للتصرف فى الأمور الطارئة انتظارا لتعليمات القيادة العامة بسبب تركيز السلطات فيها .

وفى ما يلى أمثلة لآثار هذه العوامل فى سير العمليات الحربية فى الميدان :

الجيش الثانى الميدانى

١ ــ استجاد القائد العام بالرئيس السادات ليلة ٢٠/٢١ اكتوبر لفصل الخلاف بينه وبين رئيس الأركان الخاص بطلب الأخير سحب لواءات مدرعة من شرق القناة لدعم القوة المقابلة غرب القناة . ويمثل هذا الموقف فى حد ذاته تأكيدا صريحا للمعوامل السابق ايضاحها عن تدخل رئيس الجمهورية فى ادارة العمليات فضلا عن افتقاره للخبرة الميدانية .

٢ ــ تمركزت الفرقة ٢١ مدرعة مع الفرقة ١٦ مشاه فى قطاع واحد شرق القناة اعتبارا من صباح يوم ١٤ اكتوبر ١٩٧٣ وكان من الواجب فى مثل هذه الحالات تعيين قيادة ميدانية تقود وتسيطر على الفرقتين معا حيث كانت البيروقراطية عائقا لتحقيق ذلك كما يلى :

ا ــ تولى قائد الفرقة ١٦ مشاه قيادة رأس كوبرى الموحد المكون من الفرقة ٢١ مدرعة والفرقة ١٦ مشاه بوصفه أقدم من قائد الفرقة ٢١ مدرعة .

ب ــ أصيب قائد رأس الكوبرى الموحد واحلى من المسرح صباح يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ وتولى القيادة رئيس اركان الفرقة ١٦ مشاه وهو أقدم الموجودين من القادة .

جـ ــ اعترض قائد الفرقة ٢١ مدرعة على القيادة الجديدة واتصل بالقائد العام فى القاهرة الذى أمر بتكليف رئيس اركان الجيش الثانى الميدانى وهو اقدم الموجودين بتولى مهمة قيادة رأس الكوبرى الموحد .

د ــ تولى رئيس اركان الجيش الثانى قيادة رأس الكوبرى الموحد حتى ١٠/١٨ ، وتولى بعده قائد الفرقة ٢١ مدرعة بأوامر من الفريق سعد الدين الشاذلى ، بالرغم من أن قائد الفرقة ١٦ مشاه المسئول عن رأس الكوبرى الموجود أقدم منه وهو تقليد غير مشروع فى أسلوب وقواعد القيادة فى الميدان .

وهكذا كان عدم استقرار قيادة الفرقتين معا سبب فى فشل عملياتهما .

٣ ــ وصل الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان القوات الى قيادة الجيش الثانى يوم ١٠/١٨ بأوامر من السادات وفرض نفسه على هذه القيادة وأصدر التعليمات والأوامر وتجانبه قائد الجيش المعين حديثا مستمعا . وكان الأفضل للفريق الشاذلى أن يحضر الى المسرح فى القطاع الأوسط ومعه مجموعة قيادة ميدانية كى يتولى القيادة والسيطرة على المسرح كله اعتبارا من ١٠/١٤ ــ اليوم الذى تقرر فيه بدء عمليات الهجوم شرق القناة بدلا من حضوره يوم ١٠/١٨ حيث كان الموقف فى رأس الجسر الموحد شرق القناة قد وصل الى درجة من التخلخل فى القيادة والتفسخ الذى أصاب نظم السيطرة .

٤ ــ يوم ١٩ اكتوبر كلفت القيادة العامة مجموعة ١٣٩ صاعقة بمهام قتالية فى نطاق عمل الجيش الثانى دون اخطاره ، الأمر الذى استحال معه تقديم معاونه أو تنسيق بين وحدا
المجموعة ١٣٩ صاعقه .

٥ ــ القيادة العامة تصدر تعليماتها بتكليف كتيبة مدرعة من لواء الحرس الجمهور
المحمسة لتكون احتياطى الجيش الثانى دون اخطار قيادة الجيش بذلك . و
المحمسة تصدر القيادة العامة تكليفا آخر للكتيبة مباشرة للانتقال من المحمسة (
الى تجميع الفرقة ٤ مدرعة احتياطى عام الجيش الثالث .

٦ ــ ألغت القيادة العامة الأمر الذى أصدره قائد الجيش الثانى بسحب اللواء ١٥ م
شرق الى غرب القناة دون اخطار قيادة الجيش بذلك وذلك بعد تقديم قائد الفرقة
لها لواء ١٥ مدرع ببلاغ هاتفى مباشر الى القيادة العامة معترضا على قرار قائ
وهو تابع له وكان رد القائد العام له بعدم تنفيذ قرار قائد الجيش .

وأمثلة كثيرة من هذا النوع .. تم اتصالات هاتفية مباشرة من قادة الفرق الى القي
حيث تم خلالها الغاء أوامر صدرت لقادة الفرق من قيادة الجيش .

٧ ــ فى يوم ١٠/١٩ الساعة ١٣٠٠ أبلغت القيادة العامة قيادة الفرقة ٢١ مدرعة بأن
وتدمر العدو الموجود بها تحددت الساعة ١٦٠٠ نفس اليوم لبدء الهجوم . وفى الس
القيادة العامة قيادة الفرقة بايقاف الهجوم والتمسك بالخط الذى وصلت اليه

كل هذه التعليمات تصدر مباشرة من المركز (١٠) بالقاهرة الى قيادة الفرقة
تخاط قيادة الجيش الثانى الذى تتبع له هذه الفرقة .

الجيش الثالث الميدانى

أما بالنسبة لأحداث الجيش الثالث الميدانى المأساوية فان الضغط الذى نشأ
المدرعة الاسرائيلية الى الجنوب مهددة النطاق التعبوى للجيش مع عدم وجود احتيا
هذا الضغط قد اضاف الى سوء التخطيط للعمليات فكونت معا مأساة ضخمة
١٩٧٣ لصالح العدو .

١ ــ فمنذ البداية وبعد نجاح عملية العبور . بدأ اللواء (١) المشاه الميكانيكى من
ميكانيكى من رأس كوبرى الجيش الثالث متجها الى رأس سدر فى ط
رديس على الشاطىء الشرق لخليج السويس وذلك بالتعاون مع ٤ سرايا صاعقة
هليوكوبتر من الشاطىء الغربى لخليج السويس الى مناطق أبو رديس على الش

ويبرز موضوعان هامان أمام مخطط العمليات : **أولهما** موضوع القيادة

ـ تنسيق التعاون بين القوتين المشتركتين فى العملية ـ الأولى هى قيادة اللواء الميكانيكى التابع
٦ مشاه ميكانيكى والملحق على الفرقة ١٩ مشاه من الجيش الثالث الميدانى والثانية هى قوة كتائب
فة الملحقة على منطقة البحر الأحمر العسكرية والتى تفصلها عن مسرح العمليات عرض خليج
ل المانى . وقررت هيئة عمليات القوات المسلحة أن توكل مسئولية القيادة والسيطرة الى ثلاث
ل ميدانية على التوالى الأمر الذى جعل من المستحيل عمليا اتمام القيادة والسيطرة على الوجه
ل طوال عملية اللواء ، فشل اللواء الأول الميكانيكى بسبب سوء ادارته وضعف السيطرة واضطرت
العامة الى اصدار قرارها بانسحاب اللواء الى رأس كوبرى الفرقة ١٩ مشاه والغاء العملية كلية .
ور التساؤل ـ ماذنب ٤ سرايا صاعقة يتم ابرارها يوم ٦ ، ٨ اكتوبر للتعاون مع هذا اللواء الذى
ل الى ابو رديس ومااهى وسيلة امدادهم من الشاطىء الشرق الى الشاطىء الغربى وقد فشل وصول
الى هدفه على محور فرعى ليس له أى تأثير على تطورات العمليات على جبهة قناة السويس منذ
.

تسلط الرئيس السادات وتدخله فى الشئون الميدانية للقوات دون علم أو معرفة ، الأمر الذى يحول
المناقشة الى قوة ضغط غير قابلة للنقاش أو المراجعة . وظهر ذلك عندما استدعاه الفريق أول
احمد اسماعيل على عجل الى المركز (١٠) لحسم الخلاف الذى نشأ من أسلوب دفع اللواء ٢٥
مدرع مستقل من الجيش الثالث لضرب مؤخرة العدو من شرق القناة . كان رئيس الأركان وقائد
الجيش الثالث وقائد اللواء ٢٥ مدرع ومعظم هيئة القيادة يعارضون القائد العام فى تحرك هذا
اللواء مسافة ٣٠ كم شرق البحيرات المرة فى أرض طبيعتها سبخيه يسيطر عليها العدو تماما وبعيدا
عن حماية قواتنا الأرضية أو الدفاع الجوى .

ولكن الرئيس السادات أيد رأى القائد العام وأظهر غضبه واستياءه وتهديده للقادة وكان
نتيجة هذا التسلط هو حصار هذا اللواء المدرع من الأجناب والمواجهة بواسطة كاتن
مدفعية مضادة للدبابات صاروخية يساندها ، لواء مدرع وقصف جوى مركز اتبى بتدمير أكثر
من ٨٠ دبابة من هذا اللواء وفشل كامل لتخطيط عملية القضاء على ثغرة الدفرسوار من الشرق
١٩٧٣/١٠/١٧ .

قيام لواء ١١ ميكانيكى من قوة الفرقة ٧ مشاه بالهجوم على محور الجدى الساعة ٦،٣٠ يوم
١٩٧٣/١٠/١٣ ضمن مخطط اكبر يشمل هجوم أربعة لواءات مدرعة منفصلين على طول
المواجهة .

تأجل هجوم جميع اللواءات المدرعة والميكانيكية الى الساعة ٦،٣٠ يوم ١٠/١٤ ولكن قرار التأجيل لم
الى قيادة الفرقة ٧ مشاه التابع لها اللواء ١١ ميكانيكى بسبب خطأ شعبة عمليات الجيش الثالث
م توصيل الأمر الى قيادة الفرقة ٧ مشاه .

نفذ قائد الفرقة ٧ مشاه ودفع اللواء بعد اجراء تحضيرات الهجوم ووحدات الدعم فى الساعة ٦،٣٠
يوم ١٩٧٣/١٠/١٣ حسب التعليمات السابقة قبل التأجيل .

لواء ميكانيكى يقوم بالهجوم منفردا على جبهة الجيش الميدانى شرق القناة فى اتجاه ممر الجدى وبيدأ
الساعة ٦،٣٠ صباح يوم ١٠/١٣ ويستمر حتى الظهر ولايعلم أحد فى جبهة الجيش الثالث عنه شيئا !! ـ
أين قيادة الجيش الثالث ـ أين قيادات الفرقة المجاورة ، أين القيادة العامة وأجهزة استطلاعها ؟

٤ ـ اعتبارا من يوم ١٩٧٣/١٠/٢٢ فقدت السيطرة على الوحدات الادارية والفنية والاعاشة الموجودة فى
النطاق التعبوى للجيش الثالث كذا فى قيادته المتقدمة . الأمر الذى أثار التساؤل بالنسبة للأفراد
عندما اقتربت دبابات العدو الى مواقع هذه الوحدات ، وكان من ضمنها مواقع الصواريخ سام ـ
هل هى دبابات العدو أم دباباتنا ، وكانت مفاجأة ارتبكت معها جميع القيادات فى هذا
القطاع .

٥ ـ ان مجرد سرد مامر بالنسبة الى وحدات الفرقة ٦ مشاه ميكانيكى المتمركزة فى هذا القطاع وتفتيت
وحداتها منذ بداية العمليات وفشل هذه العمليات والخسائر الكبيرة التى اصابتها ثم تكلف هذه
الوحدات المفتتة بواجبات دفاعية عاجلة لصد تقدم اللواءات المدرعة الاسرائيلية فى المنطقة التعبوية
للجيش الثالث غرب قناة السويس هى عمليات يائسة لاينتج عنها سوى زيادة الخسائر للأفراد
والمعدات .

وماذا يمكن أن يحققه اسلوب القيادة والسيطرة مع هذا التفتيت والتشتيت المتناهى لوحدات هذه
الفرقة ؟ .

٦ ـ ان ماحدث للقيادة المتقدمة للجيش الثالث الميدانى يوم ١٠/٢٤ ليعطى صورة حية للموقف
العسكرى والمعنوى الذى اتسمت به جميع فلول الوحدات الأخرى الموجودة فى هذا القطاع .
وذلك عندما اقتربت دبابات العدو الى ملاجىء القيادة المتقدمة للجيش الثالث وكان بها قائد
الجيش لواء عبد المنعم واصل ـ ومساعد قائد الجيش ورئيس اركان الجيش ورئيس عمليات
الجيش ـ ورؤساء أفرع عمليات الجيش ـ وكانت الصدفة البحتة التى صرفت نظر العدو فى
اجتياح مركز قيادة الجيش الثالث وأسر من فيه . وأستمر العدو فى تقدمه متخطيا مركز قيادة
الجيش مما دعا للظن بهلاكهم وأسرهم وبادر القائد العام بتعيين لواء محمد فائق اليوربى رئيس
هيئة تدريب القوات المسلحة قائدا للجيش الثالث يوم ١٩٧٣/١٠/٢٤ ثم تبين بعد فترة أن قيادة
الجيش الثالث لجأت الى مقر القيادة الخلفية وأن جميع قياداتها أحياء يرزقون .

عودة الى الماضى القريب

والغريب فى أمر هذا الطابع الملعين « البيروقراطية العسكرية » التى تحدطريقها ميسورا كلما سنحت
لها الظروف والمواقف مع تواجد قادة عسكريين ليسوا على مستوى الوعى السياسى والعقائدى فى ادراك

ضرر هذه البيروقراطية وتأثيرها على سمعة وسلوك وعمليات القوات المسلحة فى الميدان .

كان المشير عامر هو المسيطر وصاحب القرار النهائى فى القوات المسلحة عام ١٩٦٧ وهو نفس الموقف بالنسبة للرئيس السادات حيث كان المسيطر وصاحب القرار النهائى فى القوات المسلحة عام ١٩٧٣ ، مع وجود قائد عام للقوات ، الأمر الذى كان له تأثير ضار على اسلوب القيادة والسيطرة كذا فى ادارة عمليات كلتا المعركتين كالآتى :

١ ــ فى أسلوب القيادة والسيطرة

(أ) كانت الأوامر والتعليمات والتوجيهات حتى المصيرية منها تصدر من المشير عامر الى القيادات الميدانية مباشرة متجاوزا قيادة الجبهة وقيادة الجيش الميدانى مثلما حدث لقرار المشير فى انسحاب القوات المسلحة من سيناء الى غرب قناة السويس مباشرة ، وفى ليلة واحدة دون أسلحتهم الثقيلة الى قائد الفرقة الثالثة المشاه بجبل لبنى ، والذى نفذ أمر المشير ولم يخطر باقى التشكيلات أو القيادات فى سيناء .

وهو نفس ماحدث فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ حين أصدر القائد العام أوامره الى قادة الفرق المشاه دون أن يخطر قادة الجيوش بل تمكن فى بعض المواقف من تكليف وحدات من الاحتياطى بالقاهرة للقيام بعمليات عسكرية فى نطاق الجيوش الميدانية دون أن يخطر قادة الجيوش .

(ب) قام المشير عامر فى يونيو ١٩٦٧ بتفتيت القوات وانتزاع وحدات صغرى كتيبة وسرية من أصول تشكيلاتها الميدانية ونقلها الى وحدات أخرى تعمل فى محاور أخرى . كذا انتزاع أجهزة لاسلكية ومدافع مضادة للطائرات من تنظيم وحداتها كى يدعم بها وحدات أخرى كان المشير يركز اهتمامه عليها اكثر من غيرها مثلما تم بالنسبة لاستكمال النقص الخطير فى « قوة صد وتدمير مدرعات العدو » والتى أنشأها ارتجالا بعد انتشار وفتح القوات للمعركة فى سيناء ولكن على حساب قدرات التشكيلات الميدانية الأصلية .

وهو نفس ماحدث فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ حيث قام القائد العام بتفتيت الفرق الثلاث الميكانيكة الى لواءات ثم انتزع اللواء المدرع من كل فرقة وقام بتوزيعه على فرق مشاه مكلفة بالعبور دون أن يكون لها دور أساسى أو هام فى عملية العبور كما قام بانتزاع جميع كتائب الدفعية المضادة للدبابات الصاروخية الطويلة المدى « المالوتكا » من تشكيلاتها المتمركزة غرب القناة . كذا فى تشكيلات احتياطى القيادة العامة . وعندما اجتاحت قوات العدو المدرعة بعد نجاح ثغرة الدفرسوار ، وهاجمت الوحدات الموجودة غرب القناة لم تجد هذه الوحدات دباباتها أو مدفعيتها المضادة للدبابات السابق انتزاعها منها كى تدافع عن كيانها وتمنع العدو من التوغل فى الضفة الغربية للقناة .

٢ ــ فى ادارة العمليات

(أ) أمر المشير عامر فى يونيو ١٩٦٧ تحريك الاحتياطى الاستراتيجى والاحتياطى العام من الخطة الدفاعية لسيناء الى مهام أخرى ، الأولى فى المطلة (المحور الجنوبى) نسق ثا والثانية فى منطقة شرم الشيخ (محور منفصل) . وعندما اخترقت القوات الإ الشمالى فى سيناء متقدمة الى قناة السويس لم يجد المشير الاحتياطى الاستراتيجى ا العام فى متناول يده كى يصد به هذا الاختراق الضعيف المكون من عشرين دبابة م مشاه ميكانيكى .

(ب) وفى اكتوبر ١٩٧٣ وبسبب قرار الرئيس السادات المفاجىء بضرورة تنفيذ عمليات هج أجبر القائد العام باستخدام وتحريك الفرقتين المدرعتين ٤ و٢١ من غرب القناة الى عليها تمكين القوات الاسرائيلية من اختراق فى الدفرسوار ونقل المعركة الى غرب ال الضفة الغربية للقناة وحصار الجيش الثالث ومدينة السويس .

٣ ــ وفى القرار

كانت قرارات المشير عامر الانفرادية فى يونيو ١٩٦٧ من تغير التخطيط العـ والمصدق عليه منذ عام ١٩٦٦ أربع مرات خلال ٢٠ يوما (المدة من ٤/١٥ حتى ٦٧/٦/٥ على ذلك من تعديل أوضاع القوات المسلحة أربع مرات .

وكان ذلك مشابها لما قام به الرئيس السادات منفردا فى أكتوبر ٧٣ بالتغيير المتتالى المخططة من قبل بدءا بقرار الحل السلمى ، ثم العودة الى قرار الحرب مع تحديد حجم ا محدودة قاصرة ، ثم قرار الاكتفاء بالعبور ، ثم الدفاع الثابت ، ثم القيام بالهجوم بعد قرار ت فى وقفة تعبوية ... الخ .

وكما تمثل فى تعامله مع الاتحاد السوفيتى من الاشادة بمواقفه المساندة لقواتنا و الوحدات والمستشارين ثم انقلابه المفاجىء بالاستنكار ــ على غير الحقيقة ــ بمواق استبعادهم وفقد استمرارية امدادنا بالأسلحة والمعدات والذخيرة وجميع هذه القرارات ك الرجوع أو استشارة من الأجهزة الدستورية المختصة أو القائد العام .

إن أخطر الأمور تأثيرا على العمليات الحربية هو عدم تحديد الهدف النهائى والتمسك عليه حيث تصبح تصرفاتنا دون ذلك مجرد ردود فعل للخصم وهو مايؤدى فى النهاية الى القائد وفى الهدف .

ثانيا : الملحق (أ) لاتفاقية السلام بين مصر واسرائيل

بروتوكول بشأن الانسحاب الاسرائيلى وترتيبات الأمن :

المادة الأولى : (ملخص)

« بشأن الانسحاب ــ اسلوبه ــ مراحله ــ وتشكيل لجنة مشتركة للاشراف والمتابعة وقد انتهى اجل هذه المادة بانتهاء انسحاب اسرائيل من سيناء » .

المادة الثانية :

بشأن تحديد الخطوط النهائية والمناطق

ــ من اجل منح الطرفين اقصى قدر من الأمن بعد الانسحاب النهائى يتم انشاء وتنظيم الخطوط والمناطق المبينة على الخريطة (١) كما يلى : مرفق رقم (١٥)

أ ــ المنطقة .

١ ــ المنطقة أ يحدها من الشرق الخط (ا) ــ (الخط الأحمر) ومن الغرب ــ الساحل الشرق لخليج السويس كما هو مبين بالخريطة (ا) .

٢ ــ تتواجد فى هذه المنطقة فرقة مصرية من جنود المشاه الميكانيكة وأجهزتها العسكرية وتحصينات الميدان

٣ ــ ستتكون العناصر الاساسية للفرقة من :

ا ــ ٣ الوية مشاه ميكانيكية

ب ــ لواء مدرع

جـ ــ ٧ كتائب مدفعية ميدان تضم ١٢٦ قطعة مدفعية

د ــ ٧ كتائب مدفعية مضادة للطائرات تضم صواريخ ارض ــ جو فردية سام ٧ وما يصل الى ١٢٦ مدفعا مضادا للطائرات عيار ٣٧ م

هـ ــ عدد يصل الى ٢٣٠ دبابة

و ــ عدد يصل الى ٤٨٠ عربة مدرعة من جميع الأنواع

د ــ عدد يصل الى اجمالى ٢٢ ألف فرد

ب ــ المنطقة (ب)

١ ــ المنطقة (ب) يحدها الخط ب (الخط الأحمر) من الشرق والخط ا الخط الأحمر من الغر
موضح على الخريطة (ا)

٢ ــ تتولى وحدات حدود مصرية تتكون من ٤ كتائب مزوده بالأسلحة الخفيفة والعر
بمسئولية الأمن واستكمال مهمة البوليس المدنى فى حفظ النظام فى المنطقة (ب) وتتكون
الأساسية لكتائب الحدود الأربعة من عدد يصل الى اجمالى ٤ آلاف فرد

٣ ــ وقد تنشأ على ساحل هذه المنطقة نقاط انذار ساحلية متمركزة ارضا وذات مدى قص
نيران محدودة من وحدات دوريات الحدود :

٤ ــ يمكن اقامة تحصينات ميدانية ومرافق عسكرية لخدمة الـ ٤ كتائب حدود فى هذه ا

جـ ــ المنطقة (جـ)

١ ــ المنطقة (جـ) يحدها الخط (ب) ــ (الخط الأخضر) من الغرب والحدود الدولية وخط
من الشرق كما هو مبين فى الخريطة (ا) .

٢ ــ تتمركز فى المنطقة (جـ) قوات الأمم المتحدة وافراد البوليس المدنى المصرى فقط

٣ ــ يسلح افراد البوليس المدنى المصرى بالأسلحة الخفيفة ويقوموا بمهام البوليس المدنى الع

٤ ــ قوات الأمم المتحدة تتوزع فى المنطقة (جـ) وتقوم بمهمتها المحددة فى المادة ٦ فى هذا

٥ ــ تقيم قوات الأمم المتحدة فى معسكرات اماكنها بعد التشاور مع السلطات المصرية
أ ــ موقع على الحدود الدولية وعلى بعد ٢٠ كيلومترا جنوب البحر الأبيض المتوسط
ب ــ موقع فى منطقة شرم الشيخ

د ــ المنطقة (د)

١ ــ المنطقة (د) يحدها الخط (د) ــ (الخط الأزرق) من الشرق وخط الحدود الدولية من
هو مبين فى الخريطة

٢ ــ تتواجد فى هذه المنطقة قوات اسرائيلية محدودة مكونة من ٤ كتائب مشاه وموافقتهم
وتحصيناتهم بالاضافة الى مرافق هيئة الأمم المتحدة

٣ ــ لا دبابات أو مدفعية ميدان او صواريخ مضادة للطائرات تتواجد مع القوات الاسرائيلية
(د) ماعدا صواريخ الفردية المضادة للطائرات

٤ ــ العناصر التى تتواجد مع القوة الاسرائيلية فى هذه المنطقة تتكون من ١٨٠ عربة مدرعة
الأنواع وعدد لايزيد على ٤ آلاف فرد

ــ محاور العبور على الحدود الدولية تتم من خلال نقط تفتيش يحددها كل طرف وتتوا
عليها طبقا للقواعد والقوانين المحلية لكل دولة .

— التحصينات والمرافق العسكرية والقوات والأسلحة التى ذكرت فى هذا الملحق هى فقط التى تتواجد فى هذه المناطق

المادة الثالثة — النظام الجوى

١ — الطائرات المقاتلة وطائرات الاستطلاع لكل من مصر وإسرائيل يمكنها الطيران فقط فوق المنطقة ا ، د

٢ — الطائرات غير المسلحة كل من مصر وإسرائيل يمكنها التمركز فى المنطقة ا ، د على التوالى

٣ — الطائرات غير المسلحة المصرية يمكنها الهبوط والاقلاع فى المنطقة (ب) ويمكن الاحتفاظ بعدد ٨ طائرات نقل غير مسلحة فى المنطقة (ب) كما يمكن تجهيز وحدات الحدود التى تخدم فى هذه المنطقة بطائرات هليكوبتر غير مسلحة للقيام بمهامها فى المنطقة

٤ — يمكن انشاء مطارات مدنية فقط فى المناطق

٥ — سيسمح دون الحاق الضرر بنبود هذه المعاهدة بممارسة هذه الأنشطة الجوية العسكرية لتحديد الأنشطة المسموح بها فى هذا الملحق فى المناطق والمجال الجوى فوق مياهها الاقليمية

المادة الرابعة — النظام البحرى

١ — بامكان مصر واسرائيل وضع وتشغيل سفن حربية على طول سواحل المنطقتين ا ، د .

٢ — يتم وضع زوارق خفر سواحل مصرية مسلحة تسليحا خفيفا وتشغيلها فى المياه الاقليمية

٣ — سيقوم البوليس المدنى المصرى المجهز بالزوارق الخفيفة والأسلحة الخفيفة بتأدية وظائف البوليس العادية فى المياه الاقليمية للمنطقة (ج)

٤ — لاشىء فى هذا الملحق سوف يعتبر انتقاصا من حق المرور البرىء للسفن البحرية لكلا الطرفين

٥ — يجرى انشاء موانى بحرية مدنية فقط ومنشئات فى هذه المناطق

٦ — سيسمح بهذه الأنشطة البحرية فقط ودون الحاق الضرر بنبود المعاهدة .

المادة الخامسة — اجهزة الانذار المبكر

بامكان مصر واسرائيل انشاء وتشغيل اجهزة للانذار المبكر فى المنطقتين أ ، د

المادة السادسة — عمليات الأمم المتحدة

١ — ستطلب الأطراف الى الأمم المتحدة تزويدها بالقوات والمراقبين للاشراف على تنفيذ هذا الملحق وبذل أفضل جهودها لمنع أى خرق لبنوده

٢ — فيما يتعلق بقوات الأمم المتحدة والمراقبة وافقت الأطراف على طلب الترتيبات التالية :

أ — تشغيل نقاط التفتيش ودوريات الاستطلاع ومراكز المراقبة على طول الحدود الدولية **وخط ب وداخل المنطقة ج**

ب — التحقيق الدورى من تنفيذ بنود هذا الملحق سيتم ليس اقل من مرتين شهريا الا الأطراف على غير ذلك .

جـ — اجراء تحقيق اضافى فى خلال ٤٨ ساعة بعد استلام طلب بذلك من اى م

د — ضمان حرية الملاحة خلال ممر تيران طبقا للمادة (٥) من المعاهدة

٣ — تشرف قوات الأمم المتحدة على تنفيذ الترتيبات المنصوص عليها فى هذه المادة (ا،ب،جـ) ويشرف مراقبو الأمم المتحدة على تنفيذها فى المنطقة (د)

٤ — سيصحب ضباط اتصال من كلا الطرفين فرق التحقق التابعة للأمم المتحدة

٥ — ستقدم قوات الأمم المتحدة ومراقبوها تقارير عن نتائج مهمتها لكلا الطرفين

٦ — تتمتع قوات الأمم المتحدة ومراقبوها العاملون فى المناطق بحرية الحركة وغيرها من الضرورية لأداء مهامها .

٧ — ليس لقوات الأمم المتحدة ومراقبوها سلطة اصدار تراخيص لعبور الحدود الدولية

٨ — سيتفق الطرفان على الدول التى سيتم منها تشكيل قوات الأمم المتحدة ومراقبوها وس هذه القوات من دول اخرى غير الدول الاعضاء الدائمين فى مجلس الأمن .

فى حالة عدم التوصل الى اتفاق بين الطرفين فيما يتعلق بأحكام الفقرة الثامنة من الم من الملحق الأول ، فانهما يتعهدان بقبول أو تأييد ماتقترحه الولايات المتحدة الأمريكية بش قوات الأمم المتحدة والمراقبين .

٩ — يتفق الطرفان على ضرورة ان تقوم الأمم المتحدة باتخاذ هذه الترتيبات بأفضل وسيلة تض الفعال لمسئولياتها .

المادة ٧ — نظام الاتصال :

١ — فور حل اللجنة(*) المشتركة يتم انشاء نظام اتصال بين الأطراف ويقصد بنظام الا وسيلة فعالة لتقييم التقدم فى تنفيذ الالتزامات المنصوص عليها فى هذا الملحق وحل يمكن ان تبرز خلال عملية التنفيذ والرجوع فى القضايا الأخرى التى لايمكن السلطات العسكرية الأعلى فى كلتا الدولتين تباعا للنظر فيها .

كما يقصد بنظام الاتصال تجنب المواقف الناجمة عن اخطاء سوء التفسير من جا الطرفين

(*) اللجنة المشتركة شكلت من اجل متابعة الانسحاب وحل عقب اتمام الانسحاب الاولى من سيناء اعضاءه مشتركة من ممثل واحد عن كل من مصر واسرائيل من مجموعة إتصال دائمة وسوف تمارس لمهام اللجنة المشتركة كما جاء فى المادة الرابعة من الملحق الاضافى (١) والمادة السابعة من الملح

٢ ــ سيتم انشاء مكتب اتصال مصرى فى العريش ومكتب اتصال اسرائيلى فى بئر سبع ويرأس كل مكتب ضابط من الدولة المعنية ويساعده عدد من الضباط

٣ ــ سيتم انشاء خط تليفون مباشر بين المكتبين كذلك سيتم انشاء خطوط تليفونية مباشرة بين المكتبين وقيادة قوات الأمم المتحدة .

المادة ٨ ــ احترام النصب التذكارى

كل طرف يحافظ بشىء من التقدير على النصب التذكارى لشهداء الحرب لكل منهما ــ وبالذات النصب المقام بواسطة اسرائيل فى سيناء والذى سيقام للمصريين فى اسرائيل على نحو يسمح بمرات لهم

المادة ٩ ــ الترتيبات المؤقتة (ملخص)

«شرح تفصيلى لطريقة انسحاب القوات الاسرائيلية وأسلوب عمل قوات هيئة الأمم المتحدة كقوات فاصلة بين الطرفين ولمدة سبعة أيام فاصل بين كل انسحاب واحلال قوات حدود فى المناطق المحددة لها كذا تنظيم عملية التصرف فى المنشآت والمعدات الدفاعية العسكرية خلال فترة الانسحاب وتخص بالذكر فقط مياه بحوار العريش والطور واسلوب تسليمها الى لجان فنية مصرية للاشراف على هذه المنشآت والمعدات التى سيأخذونها وفقا لعملية نقل بعدها مسبقا اللجنة المشتركة كذا تنظيم عملية» الاستطلاع الجوى خلال مراحل الانسحاب .

ثالثا : اتفاق التفاهم بين الولايات المتحدة الأمريكة واسرائيل بشأن تقرير الولايات المتحدة لضماناتها العسكرية لاسرائيل فى حـ انتهاك احكام معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية

اعترافا بأهمية ابرام معاهدة السلام بين مصر واسرائيل وبالنظر الى اهمية تطبيق أحكـ السلام المذكورة لمصالح ، وامن اسرائيل واسهام إبرام معاهدة السلام فى أمن اسرائيل وتنميتها ب اهميتها لسلام المنطقة واستقرارها وحفظ السلام الدولى والأمن .

واعترافا بان الانسحاب من سيناء يفرض اعباء ثقيلة اضافية فى مجال الأمن والمجالين والاقتصادى لاسرائيل .

تؤكد حكومتا الولايات المتحدة ودولة اسرائيل مايلى مع مراعاة قوانينهما واجراءاتهما الدستو

١ ــ فى ضوء دور الولايات المتحدة فى إبرام معاهدة السلام ورغبة الأطراف فى ان تحظ المتحدة على طريق تقديم المساندة سوف تتخذ الولايات المتحدة التدابير الملائمة للتو الكاملة لمعاهدة السلام .

٢ ــ اذا ماتضح للولايات المتحدة ان انتهاكا لمعاهدة السلام او تهديدا بانتهاكها قد الولايات المتحدة سوف تستشير الأطراف حول التدابير الواجب اتخاذها لوقف هذا الحيلولة دون وقوعه وكفالة مراقبة المعاهدة وتعزيز العلاقات الودية والسلمية بين الأط تتخذ ما تعتبره ملائما من الاجراءات بما فى ذلك الاجراءات الدبلوماسية والاقتصاد المذكورة فيما بعد

٣ ــ سوف ستقوم الولايات المتحدة ما تراه لازما مساندة الى ماتقوم به اسرائيل من اع انتهاكات على هذا النحو لمعاهدة السلام خاصة اذا مارأى ان انتهاك معاهدة السلـ اسرائيل بما فى ذلك على سبيل المثال تعرض اسرائيل لحصار يمنعها من استخدام ا الدولية وانتهاك بنود معاهدة السلام بشأن الحد من القوات أو شن هجوم مسلح على الولايات المتحدة الأمريكية على استعداد لأى تنظر بعين الاعتبار وبأقصى سرعة فى أ مثل تعزيز وجود الولايات المتحدة فى المنطقة وتزويد اسرائيل بالمستحقات العاجلة وم البحرية لوضع حد الانتهاك

٤ ــ سوف تساند الولايات المتحدة حقوق الأطراف فى الملاحة البحرية والجوية للدخول أو ذلك عبر وفوق مضيق تيران وخليج العقبة وفقا لما نصت عليه معاهدة السلا

٥ ــ سوف تعترض الولايات المتحدة وتعارض ــ عند الضرورة ــ اى عمل أو قرار يتعارض مع وجهة نظرها ــ مع معاهدة السلام

سوف تعمل الولايات المتحدة بتصريح ومصادقة الكونجرس — على النظر بعين الرعاية لطلبات المساعدة العسكرية والاقتصادية لاسرائيل وتسعى الى تلبيتها .

سوف تواصل الولايات المتحدة فرض قيود على شحنات الأسلحة التى تقدمها الى كل بلد قيود تحظر نقل هذه الأسلحة دون تصريح الى أى طرف اخر . ولن تزود الولايات المتحدة أو تسمح بنقل مثل هذه الأسلحة اذا ما استخدمت فى هجوم مسلح ضد اسرائيل وسوف تتخذ التدابير اللازمة مثل هذا النقل غير المصرح به

ان الاتفاقات والتأكيدات القائمة بين الولايات المتحدة واسرائيل لاتلغيها أو تعدلها معاهدة السلام ، باستثناء ماورد فى المواد .... من مذكرة الاتفاق بين الولايات المتحدة وحكومة اسرائيل الموقعة فى سبتمبر ١٩٧٥ .

توضع بنود هذه المذكرة موضع التنفيذ على القدر وتعلن الولايات المتحدة واسرائيل موافقتهما عليها وسوف تطبق كما هى .

سايروس فانس
ولايات المتحدة الأمريكية
لن ١٩٧٩/٣/٢٦

موشى ديان
عن حكومة اسرائيل

رابعا : بروتوكول بشأن القوات متعددة الجنسيات

تم توقيع اتفاقية بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية يوم ١٧ يوليو ١٩٨١ فى لندن بشأن القوة الدولية متعددة الجنسيات بعد أن عجز مجلس الأمن عن تشكيل قوات الأمم المتحدة والمراقبين تطبيقا للمادة الرابعة من المعاهدة والمادة السادسة من الملحق الأول وتمثل الاتفاق :

١ — يتم تشكيل **قوة متعددة الجنسيات ومراقبين «م . ف . او»** وبالانجليزية «M.F.O» كبديل لقوات الأمم المتحدة والمراقبين

٢ — تتطابق احكام ونصوص المعاهدة الخاصة بتشكيل ومسئوليات ومهام القوة الدولية والمراقبين تطابقا كاملا مع مسئوليات ومهام القوة متعددة الجنسيات والمراقبين

٣ — تبدأ مهامها الساعة ١ بعد ظهر يوم ٢٥ ابريل ١٩٨٢

وارفق مع الاتفاق ملحق يبين الصفة الدولية لهذه القوة وتشكيلها وحجمها(*) وعملياتها كما ارفق مع الاتفاق خطاب من الولايات المتحدة الأمريكية الى كل من مصر واسرائيل **يحدد مهام ومسئوليات الولايات المتحدة الأمريكية فى تشكيل وقيام القوة وتزويدها بوحدات من قواتها المسلحة .**

(*) تتشكل القوة من قيادة عامة وثلاث كتائب مشاه لايزيد عددها عن ٢٠٠٠ بالاضافة الى وحدة حربة تقوم بالدوريات ووحدة مراقبة ووحدة طيران ووحدة اشارة ووحدة مساندة للاعمال الادارية .

— تحمل وحدات القوة اسلحة تقليدية مناسبة تتفق وطبيعة مهامها الخاصة تحفظ السلام

— البروتوكول اعطى الحق للولايات المتحدة الأمريكية **باشتراك قواتها مع القوة المتعددة الجنسيات فى سيناء وبذا تحقق التواجد الأمريكى فى المنطقة .**

خامسا : أمن مصر

فرضت معاهدة السلام بين مصر واسرائيل ترتيبات أمن شملت قيودا عسكرية كثيرة حددت حجم القوات المسلحة وأوضاعها وتسليحها شرق وغرب قناة السويس ، كما فرضت اجراءات مراقبة ومتابعة تقوم بها لجنة من قوات الأمم المتحدة لضمان تنفيذ احكام الملحق (١) للمعاهدة

هذه القيود العسكرية حرمت مصر من تأمين وسلامة حدودها الدولية . اذ ان نزع سلاح معظم اراضى شبه جزيرة سيناء خلق منطقة امن استراتيجية من اجل حماية أمن اسرائيل .
كما نصت المادة ٢ من الملحق الأول على انشاء وتنظيم الخطوط والمناطق المبينة على الخريطة (١) مرفق رقم (١٤) توضح القيود التالية :

١ ــ حجم القوات شرق القناة

تتمركز فرقة مشاة ميكانيكى فى المنطقة (أ) قوامها ٢٢ ألف فرد مكونة من ثلاثة لواءات مشاة ميكانيكية ولواء مدرع وسبع كتائب مدفعية ميدان فى حدود ١٢٦ قطعة ، وسبع كتائب مدفعية مضادة للطائرات تتضمن صواريخ ارض / جو وحتى ١٢٦ مدفعا مضاداً للطائرات عيار ٣٧مم .

٢ ــ تحديد أماكن التمركز

تتواجد هذه القوة فى المنطقة (١) التى يحدها من الشرق (الخط الأحمر) ، ومن الغرب قناة السويس والساحل الشرقى لخليج السويس . والخط الأحمر يبعد عن القناة حوالى ٥٠ كم شرقا وان القوة المصرية بهذا الوضع لايمكنها الإرتكاز على المضايق الاستراتيجية غرب سيناء لمواجهة اى تهديد اسرائيلى .

٣ ــ تخفيض القوات غرب القناة

حددت اتفاقية فض الاشتباك الأولى حرمان منطقة غرب القناة فى حدود ٣٠ كم من تمركز مدفعية الميدان طويلة المدى كذا الصواريخ ارض / جو حتى لاتؤثر نيرانها على مواقع شرق الخط الأحمر .

٤ ــ الاستطلاع الجوى ــ حرية العمل مكفولة للقوات المصرية فى المنطقة (أ) فقط ولايتعدى نشاط الاستطلاع الجوى شرق الخط الأحمر .

٥ ــ القوات الجوية ــ حرية العمل مكفولة للقوات الجوية فى المنطقة (ا) فقط لايتعدى نشاطها شرق الخط الأحمر .

٦ ــ القوات البحرية ــ حرية العمل مكفولة للقوات البحرية داخل المنطقة (أ) وامتدادها فى البحر الأبيض شمالا والبحر الأحمر جنوبا ولايتعدى نشاطها شرق الخط الأحمر .

الدورى من تنفيذ احكام الملحق الأول للمعاهدة مرتين فى الشهر .

كما ورد فى المادة (ا) من اتفاق التفاهم بين الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل تعهد الولايات المتحدة القيام بالتدابير الملائمة للنهوض بالمراقبة الكاملة لمعاهدة السلام .

أى ان نزع معظم اراضى سيناء والقيود العسكرية التى التزمت بها مصر فى معاهدة ال
والتدابير الملائمة التى تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية القيام بها فى حالة انتهاك امن اسرائيل تجعل
الصعب على القوات المسلحة المصرية ان تؤمن حدودها الدولية مع اسرائيل كما تجعل امن مصر م
بصفة دائمة .

وان الخط الأحمر الوارد ذكره فى الملحق الأول للمعاهدة والذى قيد حركة القوات المسلحة ال
شرقا يعتبر من وجهة نظر اسرائيل حدودا آمنة لها .

وسوف تبقى القيود العسكرية والتهديد لأمن مصر قائما طالما بقيت روح ونصوص مع
السلام بين مصر واسرائيل نافذة .

الفصل الثالث عشر

الدروس المستفاد

ان نتائج معركة اكتوبر كما تابعناها فى الفصول السابقة **ليست تعبيرا عن عدم قدرة القـ المسلحة المصرية على قتال اسرائيل أو نتيجة لقلة أو ضعف اسلحتها ومعداتها العسكرية أو معنوياتها بقدر ماهى ارتباك وشلل فى فكر القيادة وسوء تقدير للقمة العسكرية ممثلة فى القائد ا للقوات المسلحة (رئيس الجمهورية) والقائد العام للقوات المسلحة (وزير الحربية)** .

فمنذ تولى الرئيس السادات السلطة قام بمخاصمة الاتحاد السوفيتى المورد الوحيد الذى يقد السلاح وارتمى فى حضن الولايات المتحدة الأمريكية حليفة اسرائيل . وعندما حان وقت المعركة اخ التقدير السياسى عندما تصور ان عبور القناة سوف يؤدى الى الحل الشامل فقام بتغيير الخطة كانت تستهدف التحرير الى مجرد القيام بعملية عبور قناة السويس . وجاءت الطامة الكبرى ع تدخل فى ادارة العمليات الحربية مما ادى الى حدوث الثغرة وفشله فى التعامل معها .

والقارىء الذى يتابع معارك اكتوبر ١٩٧٣ بدقه يمكنه الخروج منها بدروس كثيرة واضحة وقد عاصرت ثلاث معارك مع اسرائيل وتابعت الدروس المستفادة من وقائعها حاولت نشرها وتوزيعها القادة بعد عام ١٩٦٧ الا انى لاحظت تكرار هذه الأخطاء فى معارك اكتوبر . واهم هذه الدروس ه

أولا ــ تحديد الهدف

حدد التوجيه الاستراتيجى السياسى للرئيس السادات فى ١٩٧٣/١٠/١ هدف القوات المس ليكون « تحدى نظرية الأمن الاسرائيلى طبقا لامكانات القوات المسلحة » وكان الرئيس يتصور ان السويس كمانع مائى تدافع عنها النقط القوية فى خط بارليف تشكل الحد الأمامى للدفاع عن اسرائيل تدميره واحتلاله يعتبر من وجهة نظره كسرا لنظرية الأمن الاسرائيلى ومن اجل ذلك حدد القائد الهدف العسكرى للقوات ليكون « عبور قناة السويس وتدمير خط بارليف وانشاء رؤوس كبارى بعم ــ ١٢ كيلومترا شرق القناة » .

وحققت القوات المسلحة هدفها فى معركة العبور الباسلة أيام ٦ ، ٧ وصباح يوم ٨ أ ١٩٧٣ ولكن لعدة أيام فقط حتى تمكن العدو من اختراق دفاعاتنا ونقل المعركة عبر ثغرة الدفرسوا ١٩٧٣/١٠/١٦ الى غرب القناه .

وكان السادات قد اخرف عن الهدف العسكرى الذى حدده فى بداية العمليات بسبب انبهاره بالأداء الرائع الذى قامت به القوات فى معركة العبور وتدخل فى ادارة المعركة وقرر استخدام الاحتياطى المدرع فى المعركة طمعا فى مكاسب اكبر فاحدث خللا فى توازن قواته أدى الى فشل العمليات وانتهت المعركة دون ان يحقق السادات هدفه السياسى .

وكان تقدير القيادة الاسرائيلية قد بنت خطة امن اسرائيل على اساس الاحتفاظ بمنطقة المضايق وتأمينها بوصفها حدا اماميا لأمن اسرائيل من جهة الغرب لصد أى محاولة للقوات المصرية لتحرير سيناء .

وكانت تقديرات القيادة الاسرائيلية السابقة تؤيد ذلك فى :

١ ــ يوم ١٩٦٧/٦/٢ وافق مجلس وزراء اسرائيل على خطة العدوان على مصر بالهجوم على سيناء بدءابضربة جوية بينما كان هدف قواته النهائى هو منطقة المضايق . وعندما وصلت القوات الاسرائيلية الى هدفها يوم ٦٧/٦/٧ كان المشير عبد الحكيم عامر قد اصدر قراره المشئوم بانسحاب كل القوات المصرية فى سيناء الى غرب قناة السويس بعد ظهر يوم ١٩٦٧/٦/٦ عندئذ سارعت القيادة الاسرائيلية باصدار تعليماتها الى قواتها بالتقدم الى قناة السويس متجاوزة هدفها النهائى التى حددته فى التعليمات الأولية .

٢ ــ اكد موشى ديان فى كتابه المعيزات المنوفرة فى منطقة المضايق انها منطقة الدفاع الامامية فى سيناء من وجهة نظر اسرائيل كما انها منطقة تمثل حائط الأمن الأمامى من جهة الغرب الذى تحقق نظرية الأمن الاسرائيلى التى تعتمد على مواقع طبيعية وافضل ميزة بها انه يمكن الدفاع عنها بقوات قليلة العدد .

٣ ــ فى نوفمبر ١٩٧٠ صرح موشى ديان « انه من الأوفق لكل من مصر واسرائيل ان تخلى(*) منطقة قناة السويس لامكان فتحها للملاحة الدولية وكان موشى ديان يرى العودة الى مشروعه القديم بتمركز القوات الاسرائيلية فى المضايق وبذلك تبتعد قواته عن تهديد وازعاج القوات المصرية الضخمة المحتشدة غرب القناة واعادة الملاحة الدولية فى قناة السويس . وهو الأمر الذى يجعل مهمة التحرير امام القوات المصرية فى المستقبل شديدة التعقيد لانها ستضطر الى اغلاق القناة من جديد .

٤ ــ **بعد ان نجحت اسرائيل فى حصار الجيش الثالث ومدينة السويس أرغمت الرئيس السادات على قبول تنازلات لاسرائيل مقابل فك حصار الجيش الثالث** وكان أول شرط من شروط اسرائيل هو احتفاظها بالمضايق مع انسحاب القوات المصرية الضخمة التى عبرت القناة وحطمت خط بارليف عدا قوات رمزية يحدد مراكزها وتسليحها ومعداتها الى غرب القناة وقبل الرئيس السادات شروط اسرائيل . واعلن موشى ديان يوم توقيع اتفاقية فض الاشتباك الأول ٧٤/١/١٨ « ان

(*) امريكا والعرب محمود رياض ص ١٤٢ .

مشروع فض الاشتباك على الجبهة المصرية يرتكز على اقتراحه الذى سبق واعلنه فى ١٩٧٠ » .

وحققت اسرائيل من هذا الوضع عدة اهداف هى :

ا ــ زادت من الرقعة الأمنية لحدودها اكثر من ٢٠٠ كم غربا تجاه قوى دولة عر

ب ــ حرمت مصر من الاعتماد على المضايق وهو خط الدفاع الاساسى عن وادى

جـ ــ حرمت القوات الجوية من استخدام مطارات سيناء الأربعة .

٢ ــ ارادة القتال

ارادة القتال مقوم أساسى من مقومات المعركة الناجحة . وان حرب الاستنزاف ١٩٦٧ ــ بدأت مبكرة بسبب توفر ارادة القتال لدى القوات المسلحة ثم اضيف اليه المقومات الأخرى بعـ وهى القدرة البشرية والتسليح .

وبالرغم من أن العدو الاسرائيلى تمكن من هزيمة القوات المصرية فى يونيو ١٩٦٧ واحتـ سيناء ، كما تمكن من تدمير الأسلحة والمعدات والطائرات الا أنه لم يتمكن من تدمير ارادة القتا الذى جعل من استمرار معركة يونيو ١٩٦٧ ثلاث سنوات أخرى أمرا واقعيا .

وكانت ظاهرة الصمود والتحدى فى معركة رأس العش فى ٦٧/٧/١ بين قوة مصرية صغـ مدرعات العدو دليلا على توفر ارادة القتال لدى القوات المسلحة بعد الهزيمة .

بينما كان إقبال الشباب للالتحاق بالكليات العسكرية قد وصل الى ٣٨ الف طالب سنو ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ وهو دليل آخر على توفر ارادة القتال لدى الشعب .

وقد فشل الرئيس السادات فى الاحتفاظ بارادة القتال فى حرب اكتوبر ففى يوم ٢٠ أكتوبر اضطر الرئيس السادات تحت ضغط عسكرى من العدو أن يطلب وقف اطلاق النيران بعد ف ادارة المعركة العسكرية مما ادى الى ضياع النصر الذى حققته القوات المسلحة فى بداية الحر

وعندما لم يلتزم العدو بقرار وقف اطلاق النار واستمر فى اجتياح القوات الضعيفة فى الغربية للقناة استجمع الرئيس السادات بقوات من الدولتين الأعظم .

وقد صاحب استجماع الرئيس السادات بقوات أجنبية تصريحات مفاجئة كان لها تأثير سيـ معنويات القوات المسلحة والشعب المصرى .

ثم اعلن الرئيس السادات « **أن حرب أكتوبر هى آخر الحروب** كما أعلن تبريره لطلب وقف النار » « **أننا ليس لنا طاقة لمحاربة امريكا** » **زعما أن الامداد الأمريكى بالسلاح لاسرائيل الذى** ١٩٧٣/١٠/١٣ هو العامل المؤثر الذى أدى الى نجاح ثغرة الدفرسوار وتدفق القوات الاسرائيلية القناة .

وقد هبطت ارادة القتال فى جبهة قناة السويس بالرغم من أن الموقف العسكرى ومقارنة القوات والتوازن بينهما كان لايزال فى صالحنا مما كان يحتم على القوات المصرية أن تعمل على تدمير الجيب الاسرائيلى وتعمل على فك حصار الجيش الثالث الميدانى ولاتترك هذا الموقف الشائن يحدث أثره السيىء فى الشعب وفى مراحل المفاوضات التالية للمعركة .

وكان لدى الرئيس السادات عدد من الدبابات يفوق مالدى اسرائيل فى الجيب الاسرائيلى تمثلت دبابات الفرقة ٤ مدرعة والفرقة ٦ مشاه ميكانيكى ولواء الحرس الجمهورى المسلح بدبابات ت ٦٢ بالاضافة الى الدعم الذى وصله من الدول العربية المكون من لواء مدرع جزائرى وآخر ليبى وعدد ١٤٠ دبابة من يوجوسلافيا بالاضافة الى عدد كبير من قذائف المالوتكا المضاد للدبابات بالاضافة الى قوة جيشين ميدانيين احدهما قادر على التحرك . ومع قرب القوة المصرية لقواعدنا الجوية فى الدلتا نجد ان توازن القوة بين الجيب الاسرائيلى وبين قواتنا كانت فى صالحنا خاصة وان قدرة اللواءات المدرعة للعدو كانت قد هبطت فى الأيام الأخيرة للمعركة الى اعداد محدودة جدا من الدبابات فى كل لواء مدرع فمثلا كانت لواءات مجموعة « ماجن » تتراوح بين ١٧ دبابة ، ٣٠ دبابة فى كل لواء مدرع فقط الأمر الذى أوجد الفرصة الجيدة للقضاء على الجيب الاسرائيلى المحاصر فى غرب القناة وطريق امداده محدود عبر ثغرة الدفرسوار فقط .

الا أن الرئيس السادات رفض التصديق على تنفيذ الخطة شامل بل واطاح برئيس الأركان الذى كان يبغى التصرف الذى يعطى أملا فى القضاء على الجيب الاسرائيلى .

استمرت ارادة القتال فى الهبوط الى أن تبين للمقوات النتائج السيئة التى وصلت اليها مفاوضات وتبادلات الرئيس السادات فى فض الاشتباك الأول عام ١٩٧٤ واعترض الفريق الجمسى رئيس الأركان على الشروط المهينة التى فرضها هنرى كيسنجر على السادات حيث قال « ان تأثير ذلك على القوات المسلحة سيكون سيئا للغاية » . فى نفس الوقت الذى تطاول الرئيس السادات على القوات المسلحة فى قوله مخاطبا هنرى كيسنجر فى أسوان « فى البداية واجهتنى مصاعب لاقناعهم بالحرب والآن تواجهنى المناعبة لاقناعهم بالسلام » . وتناسى الرئيس السادات انه هو الرافض للمعركة فى ربيع عام ١٩٧١ فى الوقت الذى كان ميزان القوى فى صالح قواتنا المسلحة .

وكان رد فعل تصريحات الرئيس السادات المهينة لروح القتال وارادته كبيرا على الشعب أيضا فقل اقبال الشباب على ادارات التجنيد بالقوات المسلحة الأمر الذى جعل وزارة الدفاع تشدد عقوبة التخلف عن الخدمة العسكرية وترفع عقوبة الغرامة حتى وصلت الى ٥٠٠٠ جنيه أو الحبس أو الاثنين معا .

وتأكيدا لهذا المعنى نجد الشعور العام لدى الشعب يميل نحو السلبية والبعد عن المخاطر المشروعة ووضع همومه ومشاكله على الحكومة ، كما وضع أمله كله على المعونات الأمريكية وكانت النتيجة هى ضعف الانتماء للوطن وضعف الرغبة فى حمايته وسلامة أراضيه .

٣ — الامداد بالعتاد الحربى

إحدى النتائج الهامة لمعارك اكتوبر ١٩٧٣ — اضطر الرئيس السادات عقب انتهاء المعارك
رفع شعار « تنويع مصادر السلاح » للقوات المسلحة المصرية . والشعار فى حقيقته تغطية اعلامية
الفعل المتوقعة من مجموع أفراد القوات المسلحة للقصور الواضح فى استعواض خسائر الحرب
الأسلحة والمعدات مثلما تحصل عليه اسرائيل فى الولايات المتحدة الأمريكية من معدات حديثة وم
بالقدر الذى يعوض خسائرها ويضمن استمرار تفوقها العسكرى على كافة الدول العربية .

ونظرا لشعور الرئيس السادات بمسئوليته الشخصية عن انحسار الدعم العسكرى السوفيتى
استعباده للمستشارين والوحدات السوفيتية فى يوليو ١٩٧٢ تجاوبا مع الرغبة الأمريكية وما آل اليه م
وقدرة الأسلحة والمعدات . فقد أعد الرئيس السادات مخططا اعلاميا منذ البداية يهدف الى تح
الاتحاد السوفيتى مسئولية القصور فى امداد القوات المسلحة بالأسلحة والمعدات وفقا لالتزاماته بدا ب
الباطل عام ١٩٧١ بتأخير وصول صواريخ الدفاع الجوى لحماية صعيد مصر متناسيا أنه شريك لـ
مسئولية الدفاع الجوى عن عمق مصر .

كما ان السادات لم يتمكن من استعواض ١٢٠ طيارا سوفيتيا الذين كانوا يشاركون قواتنا فى مه
كما لم يتمكن من استعواض وسائل الاستطلاع التعبوى والاستراتيجى التى كانت السوفييت يوف
بوسائلهم الحديثة فمن الوحدات السوفيتية التى كانت تعاونا .

وتوجت هذه الحملة فى نهايتها بانهاء التعاون والصداقة مع الاتحاد السوفيتى وخسرت ق
المسلحة استعواض الأسلحة والمعدات التى دمرت فى حرب أكتوبر أسوة بما تم فى عمليات ٥٦
وعمليات ١٩٦٧ .

الامداد بالعتاد الحربى ليس مجرد تجارة كما صورها الرئيس السادات اذ أنها تخضع فى المقام ا
لسياسات الدول المنتجة والدول المستوردة أى أنها سياسة تحكمها توافق أو تعارض هذه السياس
وليست تجارة . والامداد بالأسلحة والذخائر يتركز فى الدولتين الأعظم الاتحاد السوفيتى والولايات المتح
الأمريكية . وان الضمان والتأكيد على الامداد بالعتاد الحربى يعتبر من وجهة نظر مخططى الحرب أ
المقومات الأساسية بل شرط أساسى يلزم توافره قبل اقحام القوات المسلحة فى أى قتال .

وعلى سبيل المثال فان سوريا استعوضت خسائرها فى الدبابات والتى وصلت الى الف دبابة تق
خلال بضعة أسابيع من الاتحاد السوفيتى . واذا كانت سوريا قد التجأت الى فرنسا مثلا لاستعواض ه
العدد الكبير فى الدبابات لاستغرق استعراضه ثلاث سنوات واكثر .

اطلاق الرئيس السادات شعار تنويع مصادر السلاح بعد قراره بالابتعاد عن الاتحاد السوفيتى تل
لرغبة الولايات المتحدة الأمريكية التى اوهمته ان ذلك هو السبيل الوحيد لمعاونته . ولم يكن لهذا الشع
من مضمون سوى استيراد الأسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية أو روافدها فى غرب اوربا مما يستـ

التوافق السياسى مع الولايات المتحدة الأمريكية وما يتمشى مع سياستها فى منطقة الشرق الأوسط بمعنى الخضوع لسياسة حليفة اسرائيل والتى تعلن ان اساس سياستها فى المنطقة هو استمرار تفوق إسرائيل العسكرى على كافة الدول العربية مجتمعة .

وبعد أن طوعت الادارة الأمريكية الاستراتيجية المصرية فى شخص الرئيس السادات عقب النتائج السلبية لعمليات اكتوبر ١٩٧٣ والاتجاه الى الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب لامدادنا بالسلاح والمعدات الحربية اللازمة لاستعواض مافقدناه فى اكتوبر ١٩٧٣ . فقد كانت الشروط التجارية القاسية التى فرضت على مصر هى سمة هذا التعامل من حيث ارتفاع الأسعار ومعدلات فوائد القروض مما استتبع قصور الوفاء بمتطلبات قواتنا المسلحة استحالة الوصول الى معدل توازن عسكرى مقبول مع اسرائيل .

لقد تسببت هذ السياسة فى تحميل الدولة اعباء مالية فوق طاقتها مما أعجزها عن الوفاء بدفع أقساط هذه الأسلحة وتوقف توريدها تبعا لذلك . وان قصور الامكانات المالية لاستيراد الأسلحة نفسها تعنى بالتبعية القصور الحتمى لاستمرار تدبير مستلزمات تشغيلها وامكانات التحديث المستمر لها فضلا عن ضمان استمرار تدفقها لاستعواض الخسائر .

وحفاظا على سياسة الوفاق القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى سارعت الادارة الأمريكية بتوجيه الرئيس السادات الى شراء أسلحة من الصين الشعبية كخطوة ابتدائية فاصلة بين موقف الاتحاد السوفيتى عن امداد مصر بالأسلحة وبين اسلوب اعطاء مصر المعونات بقروض التى تمكنها من الحصول على الأسلحة الأمريكية بهذه الطريقة امكن للادارة الأمريكية أن تتفادى الموقف الحرج مع الاتحاد السوفيتى .

لقد اثبت الاتحاد السوفيتى فى جميع المراحل برغم مما شاب علاقته مع مصر من فترات ركود عدم التكوص عن التزاماته فى امدادنا بالسلاح اللازم لرفع القدرة القتالية لجمهورية مصر العربية وليس للقوات المسلحة فقط بالاضافة الى التسهيلات المالية المتميزة والذى جعلت الشعب أو خزينة الدولة لاتشعر بثقل اعباء الدعم السوفيتى فى يوم من الأيام بالاضافة الى هداياه بتعويض خسائر معركة ١٩٥٦ ومعركة ١٩٦٧ دون مقابل .

ولايخفى ان تنويع مصادر التسليح تستتبع زيادة العبء الادارى والتموينى وتنوع الأسلوب التدريبى واسلوب الصيانة والاصلاح وأخيرا التوافق مع مطالب العمليات مثل تضارب وسائل التعارف بين الوحدات المقاتلة الأرضية والجوية أو بين الوحدات المقاتلة الجوية فيما بينها . وهى صعاب تعمل كافة الجيوش على تفاديها لما فيها من مساوىء . الا ان السادات كان يفاخر باعلانها وكأنها حسنة من الحسنات .

٤ — اشتراك سلاح البترول فى المعركة

كان انضمام سلاح البترول لأول مرة فى معارك اكتوبر ١٩٧٣ قد وحد بين عمليات الخليج وعمليات شرق البحر الأبيض معا فلم يعد هناك فى أكتوبر ١٩٧٣ مسرحان متميزان للعمليات بل واحد ضم اغلب دول الوطن العربى . فى منطقة استراتيجية واحدة تشكل مجموعة متجانسة وسياسية مترابطة تتساوى فيها الحياة لكل الدول التى تعيش فيها . الأمر الذى يقرب الى الذهن العمل على وضع استراتيجية واحدة تحقق الأهداف السياسية والاقتصادية والأمنية لجميع دول ا

بالاضافة الى الظاهرة التى إتضحت فى أهمية المحيط الهندى كمسرح موصل لبترول الخليج حيث مرت خلال عام ١٩٧٤ حوالى ٣٠٠ مليون طن من البترول وبذا جمع البترول بين ثلاث م المحيط الهندى — الخليج العربى — شرق البحر الأبيض فى مسرح عمليات واحد .

٥ — تأخير وصول الدعم العربى فى معارك اكتوبر

برزت فكرة توحيد جهود الدول العربية لتحرير الأرض المغتصبة بعد مؤتمر القمة العربى بالخ أغسطس ١٩٦٧ وان المعركة مع اسرائيل هى معركة قومية وسعت دول المواجهة الى حث باقى العربية لانضمام الوحدات المقاتلة التى يمكن تدبيرها الى صفوف قوات دول المواجهة من اجل المشترك فى تحرير الأرض . وزادت حماسة الدول العربية عندما تصاعدت العمليات على جبهة قناة السو خلال حرب الاستنزاف . الأمر الذى دعا الجزائر والسودان والكويت لإيفاد وحدات مقاتلة قوات الجبهة الغربية فى قناة السويس . ولما كان الدعم الجوى له تأثيره لامكان الوصول الى تو العدو فقامت الدول العربية بتدبير وحدات جوية لدعم الدولتين القائمتين بالتصدى لاسرائيل وهى وسوريا تمهيدا لاتمام معركة التحرير .

ففى يناير ١٩٧٣ صدرت قرارات مجلس(*) الدفاع العربى بأن مسئولية مواجهة العدوان الا هى مسئولية عربية مشتركة ورفض الحلول الجزئية باعتبارها ضارة بالقضية الفلسطينية والزام دول الم بأن تكون قواتها جاهزة بأماكن تمركزها فى دولها فى نهاية شهر مارس ١٩٧٣ على أن تكون م للتحرك الى الأماكن التى يحددها القائد العام للقوات المسلحة العربية .

وكان العراق والسعودية والكويت وليبيا والجزائر والمغرب والسودان وتونس والامارات قد بتقديم الدعم البرى والجوى للجبهات العربية عندما يطلب القائد العام ذلك .

---

(٠) امريكا والعرب لمحمود رياض ص ١٤٢

وكان حجم الدعم العربى كبيرا دلل على التأييد السياسى والعسكرى والمتصل من دول العربية .

وعندما بدأت العمليات فى ٦ أكتوبر على الجبهتين المصرية والسورية سارعت دول المساندة العربية الى ارسال وحداتها البرية والجوية للاشتراك فى المعركة القومية على الجبهتين . وكانت بعض أسراب مقاتلة / قاذفة من العراق قد سبقت هذا الحشد الكبير .

فشل الرئيس السادات فى الاستفادة بهذا الدعم العربى الكبير بسبب تسرعه فى طلب وقف اطلاق النار بعد اسبوعين اثنين فقط من بدء القتال فحال دون تمكين القوات العربية من الوصول الى مسرح العمليات والاشتراك فى المعركة بكل ثقلها .

٦ ــ الاعداد الجيد للمعركة

فوجئت اسرائيل بعد معركة يونيو ١٩٦٧ ان الجبهة المصرية لم تهدأ ودخلت مصر حرب الاستنزاف التى خسرت فيها اسرائيل افرادا ومعدات كثيرة نتيجة لتركيز قوة النيران الضخمة التى تمكنت مصر من حشدها بكثافة على خط المواجهة مع اسرائيل . فى نفس الوقت التى نجحت فيه مصر من اعداد قواتها اعدادا علميا مكّنها من المواجهة العسكرية بكفاءة وقدرة فى اكتوبر ١٩٧٣ .

شمل هذا الاعداد ــ الدولة ــ الشعب ــ القوات المسلحة . وبرز فى هذا الاعداد العلمى ، اعداد الفرد المقاتل خاصة بعد الحاق خريجى المعاهد العليا والجامعات جنودا مقاتلين .

ــ الممارسة العملية فى رفع كفاءة الجندى المقاتل فى معارك صغيرة وجريئة مع العدو عبر قناة السويس

ــ الاستفادة بخبرة المستشارين العسكريين السوفييت فى رفع كفاءة وقدرة التشكيلات المقاتلة البرية والجوية والبحرية والدفاع الجوى .

ــ اعداد الطيار المقاتل لأول مرة على يد مدربين اكفاء ومعاونيه خبراء سوفيت فى ثلاث كليات جوية انشئت خصيصا بالاضافة الى كلية بلبيس ومعاهد تدريب الطيارين فى الاتحاد السوفيتى . كان هذا التركيز بسبب ادراكنا ان الطيار المقاتل الممتاز . وتوافره وهو عامل رئيسى فى نجاح أى معركة . كما كان اعداد مسرح العمليات له اهميته وتأثيره خاصة فى انشاء المطارات الجديدة وتأمينها بالدشم والملاجىء الخرسانية .

كذا انشاء واستكمال خطوط المواصلات السلكية واللاسلكية لجميع مناطق العمليات المنظرة .

واخيرا كان تركيز واهتمام القيادة السياسية والقيادة العسكرية ومؤسسات الدولة والشعب من اجل الاعداد السليم للمعركة .

مما يجدر الاشارة اليه عن جدّية الاعداد لمعركة التحرير التى استغرق ثلاث سنوات فقط تم خلالها مواجهات مباشرة مع العدو فى البر والبحر والجو وبرزت خلالها أمثلة بطولية رائعة والأمر الذى ادى بقواتنا أن تسجلها وتفاخر بها وتحتفل بها سنويا فى اعياد بأفرع القوات المسلحة التى قامت بها .

لدينا المساعدات الجوية المطلوبة لأداء مهامها البحرية بنجاح . كما لايمكن ان نعتبر ان قواتنا البحرية قوات ردع دون توفر الدعم الجوى اللازم لعملياتها . وباحبذا لو وضعت اسراب المعاونة الجوية تحت القيادة المباشرة للقوات البحرية أو نعيد النظر فى موضوع انشاء قوات جوية خرية خاصة للقوات البحرية مرة اخرى — صحيح انه موضوع مكلف جدا ولكنه يتساوى مع عدم التفريط فى قدرة قواتنا البحرية .

ان معارك اكتوبر البحرية وضحت لنا ضرورة اضافة عنصرين هامين الى تشكيلاتنا البحرية هما عنصر المساعدات المباشرة الجوية كذا عنصر الالكترونيات والأخير هام جدا لرفع كفاءة وحداتنا البحرية اسوة بما تم فى وحدات الاستطلاع والقوات الجوية وقوات الدفاع الجوى .

١٣ — قدرة الدبابة على القتال

كانت النظرية السائدة قبل معارك اكتوبر ١٩٧٣ ان الدبابة هى السلاح الأساسى لتدمير دبابة اخرى . الا أنه ثبت ان التطور فى الأسلحة المضادة للدبابات انه يمكن تدمير الدبابات المعادية بالصواريخ والقواذف المضادة للدبابات . هذا بالاضافة الى أن ثمن الصواريخ والقواذف المضادة للدبابات اقل بكثير من ثمن الدبابات . الأمر الذى يعنى من الناحية التكتيكية امكانية استخدام اعداد كبيرة من هذه الصواريخ لسد الطريق على المدرعات المتقدمة وسوف نرى فى الحروب القادمة الصراع فى التصنيع بين قدرة الدبابة على الصمود امام تطور صناعة الصواريخ المضادة للدبابات .

١٤ — استهلاك الأسلحة والمعدات والذخائر

نتائج حرب اكتوبر اسفرت عن خسائر مادية كبيرة فى الأسلحة وخاصة فى الطائرات المقاتلة القاذفة وفى الدبابات بالاضافة الى استهلاك معدل كبير من الصواريخ بأنواعها سواء المضادة للطائرات أو المضادة للدبابات كذا فى الذخائر عامة ، الأمر الذى يجعل المخططين على اعداد الحروب المقبلة يحرصون على تغيير معدلات الاستهلاك ، كذا اعادة الحساب فى المخزون من الأسلحة والذخيرة كذا فى المخزونات الأحتياطية على مستوى الدولة وبالذات فى الدبابات بالطائرات والصواريخ والذخائر الأمر الذى يشكل عبئا ماليا على الدولة .

١٥ — التدريب على العمليات المشتركة

تطورت اساليب القتال فى العمليات المشتركة للدرجة التى استوجبت اعداد القوات وتدريبها على هذه الأساليب فى وقت السلم واهمها .

١ — زيادة الاهتمام بتدريب القوات على العمليات الهجومية اذ تبين ان جميع العمليات الهجومية التى قامت بها القوات المدرعه فى حرب اكتوبر كانت فاشلة بينما نجحت جميع العمليات الدفاعية . ويرجع السبب فى ذلك الى اهتمام هيئة التدريب فى القوات المسلحة على اتقان العمليات الدفاعية ارتكازا على ان سياسة الدولة دفاعية منذ ان نشأ الصراع المسلح مع اسرائيل علما بان التدريب على العمليات الهجومية جزء لايتجزأ من العمليات الدفاعية .

٢ — التدريب على العمليات المشتركة للتشكيلات المقاتلة لأفرع القوات المسلحة الرئ
واجبا أساسيا لاختبار قدرة القوات المسلحة بوصفها قوة مقاتلة متكاملة . وان
المختلفة معا هو محور النصر فى المعركة . اذ ان اى سلاح وحده لايمكن أن يك
وظهر فى معارك اكتوبر القصور الواضح فى عدم التعاون بين القوات الجوية وبين
والثالث فى أمور الاستطلاع ، كذا فى المعاونة المباشرة الأرضية .

ان متابعتى لست عمليات هجومية تمت على مستوى لواءات مدرعة و
القناة لم تنل من المعونات الجوية المباشرة فى القتال سوى عملية الفرقة ٢١ مد
وعملية لواء ١٣٠ مشاه مستقل فقط .

هذا مع العلم ان خطة عمليات جرانيت (٢) المعدلة — خصصت
للجيش الثانى ، ٤ طلعه سرب للجيش الثالث تحت طلب قيادتى الجيشين ف
للخطة وتبين اثناء تنفيذ الخطة ان هذه المعاونات الجوية ظلت تحت يد القيادة العا
الا بعد طلبات جديدة من الجيشين .

وهذا الأسلوب ينطبق ايضا على التعاون الضرورى بين لواءات الزوارق البحر
المعاونة الجوية المباشرة للعمليات البحرية .

ونستخلص من ذلك ان تطور اساليب القتال فى الوقت الحاضر تلزم الحاق
التعاون الجوى على جميع الفرق المشاه والميكانيكية والمدرعة . كذا على لواءات زوا
أوقات السلم حتى يمكن التعايش والتعارف والتدريب بصفة مستمرة ، وان تكو
استمرارا لحالة السلم فى هذا الشأن وان يراعى تخصيص طلعات الأسراب المعاونة
التشكيل المقاتل وهو الفرقة أو اللواء البحرى .

٣ — تطوير اساليب القتال تحم التوسع فى استخدام اسراب الهليكوبتر فى جميع العمل
والهجومية للتشكيلات البرية أو البحرية أو مجموعات الصاعقة ، الأمر الذى يعرض
زيادة تسلحها خاصة بالأسلحة المضادة للدبابات صواريخ جو / ارض . كذا ال
اطقمها على واجبات العمليات المختلفة مع التشكيلات المقاتلة المذكورة .

١٦ — دور القيادة السياسية فى المعركة

دور القيادة السياسية يجب ان ينتبى باصدار توجيهاتها السياسية والعسكرية لبدء ا
قام به الرئيس السادات فى ١٩٧٣/١٠/١ ، ٧٣/١٠/٥ بوصفه القائد الأعلى للقوات المسل
ذلك دور القيادة العسكرية فى ادارة العمليات العسكرية .

الا ان تدخل الرئيس السادات فى ادارة العمليات العسكرية تسبب فى تحويل النصر الى

وقد ثبت خلال معارك اكتوبر ١٩٧٣ لنا الرئيس السادات امر القائد العام بعمل ا

يوم ١٠/٩ ثم عاد وامر بعمليات هجومية إضافية شرقا يوم ٧٣/١٠/١١ على ان ينفذ صباح يوم ١٠/١٣ واستخدام الاحتياطي مما ادى الى حدوث الثغرة ثم رفض رأى رئيس الأركان بسحب بعض اللواءات المدرعة لتكوين احتياطي جديد والرئيس هو الذى رفض استئناف القتال بهدف القضاء على الجيب الاسرائيلى وانهاء حصار الجيش الثالث .

ولو دققنا البحث عن سبب هذه النتيجة نجد ان الانفراد باصدار القرار المصيرى سواء فى مرحلة التخطيط (تحديد الهدف) او فى مرحلة ادارة العمليات (قيادة وسيطرة) مرجعه انفراد الرئيس السادات باصدار القرار بينما الواجب ان يصدر القرار من مجلس متخصص أو مجلس رئاسى أو جماعى . ولم يكن انشاء مجلس الدفاع الوطنى أو المجلس الأعلى للقوات المسلحة الا للنظر وبحث ودراسة مثل هذه القرارات .

وكان اصرار السادات على الانفراد باصدار القرارات المصيرية ادت الى وقوعه فى أخطاء جسيمة واجراء التنازلات السياسية والعسكرية لاسرائيل وهى :

١ ــ تنازل الرئيس السادات لكيسنجر عن التمسك بخط ٢٢ اكتوبر ١٩٧٣ الصادر به قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨ على ان يكون الحد الفاصل بين القوات المتحاربة غرب قناة السويس . وكانت القوات الاسرائيلية قد تجاوزته بعد توقيت وقف اطلاق النار نظير وعد من هنرى كيسنجر بفصل القوات فصلا شاملا ، وعودة القوات الاسرائيلية الى شرق القناة وهذه الموافقة من الرئيس السادات اكدت بقاء الجيش الثالث ومدينة السويس محاصرة ، وحرمت القوات المسلحة المصرية من حقها فى القتال (اتفاق قصر الطاهرة ١٩٧٣/١١/٧) .

٢ ــ تنازل الرئيس السادات عن شروطه فى التسوية الشاملة وانسحاب اسرائيل الى خطوط ٤ يونيو ١٩٦٧ من اجل العمل أولا على رفع الحصار عن الجيش الثالث ومدينة السويس وبذا اسقط الهدف السياسى الذى حارب من اجله (اتفاق قصر الطاهرة فى ١٩٧٣/١١/٧ م) .

٣ ــ وافق الرئيس السادات على رفع الحظر البحرى على باب المندب والسماح بمرور سفينة شحن بترول الى ايلات فى يوم ١٩٧٣/١٠/٢٨ نظير مرور قول تموين واحد الى الجيش الثالث المحاصر ،فجهض افضل عملية بحرية ناجحة تمت فى أكتوبر ١٩٧٣ .

٤ ــ عدل الرئيس السادات عن تمسكه بتحقيق تسوية فلسطينية خلافا للسياسة المصرية المقررة فى التسوية الشاملة ــ تبليغ اسماعيل فهمى وزير الخارجية المصرية الى هنرى كيسنجر عند زيارته لواشنطن فى ١٩٧٣/١٠/٢٩ .

٥ ــ توجيه من الرئيس السادات الى اسماعيل فهمى يوم ١٩٧٣/١٠/٢٥ الذى قام باخطار مجلس الأمن بعدم حاجة مصر الى مراقبى القوتين الأعظم ، وبذا تنازل الرئيس عن المشاركة السوفيتية الأمريكية ثم عمل على استبعاد السوفييت من القضية نهائيا خدمة لأهداف الولايات المتحدة الأمريكية .

٦ ــ قبل الرئيس السادات تبادل اسرى الحرب نظير تخلى اسرائيل عن بعض المواقع شرق مدينة السويس مباشرة (منطقة رأس مسلة) وكان لاينطبق عليها القواعد الاسرائيلية التى تحدد أماكن تمركز القوات المصرية شرق القناة فى فض الاشتباك الأول يناير ١٩٧٤ .

٧ ــ تقاعس الرئيس السادات عن واجب مشاركة الحليفة سوريا فى حرب أكتوبر من ضرو
فى اتفاقية فض الاشتباك الأول الذى تم بالنسبة للجبهة المصرية فى قناة السويس ف

٨ ــ قام الرئيس السادات بالضغط على الدول العربية المنتجة للبترول للعمل على رفع الحظ
يوم ١٩٧٣/١٠/١٦ والذى وضحت اثاره الضارة على دول غرب أوروبا والولايات
١٩٧٣/١٠/٢٠ على جبهة قناة السويس وتخليص قوات الجيش الثالث ومدينة السويس
الاسرائيل .

(رسالة هنرى كيسنجر الى الرئيس السادات يوم ١٩٧٣/١١/١٨)

٩ ــ موافقة الرئيس السادات على حفظ واهداف الولايات المتحدة الأمريكية فى تغيير سيا
الخارجية والداخلية ، وقصر اجراءات المفاوضات لفض الاشتباك تحت اشرافها وحده
سيطرتها على الموقف (رسالة هنرى كيسنجر الى الرئيس السادات يوم ١٩٧٣/١١/١٨

١٠ــ موافقة الرئيس السادات منفردا(*) لهنرى كيسنجر فى اسوان للتنازل عن تمسك القو
المصرية بمنطقة المضايق الحيلية فى سيناء ، كذا فى تخفيض القوات المصرية من ٧٠٠٠٠
٢٠٠٠ ومن ١٠٥٠ دبابة الى ٣٠ دبابة فقط فى الشريط الضيق ٦ ــ ١٠ كم التى تم تح
القوات المسلحة فى معركة العبور وبذا تحقق لاسرائيل اقصى حدود امنية فى سيناء
فض الاشتباك الأول فى ١٩٧٤/١/١٨) .

١١ــ موافقة الرئيس السادات منفردا لهنرى كيسنجر فى اسوان بتراجع صواريخنا المضا
ومدفعيتنا طويلة المدى الى خط غرب القناة ٣٠ كم حيث لاتفصل تأثير نيران هذه
المواقع الاسرائيلية غرب سيناء .

١٢ــ فى ٧٣/١٠/٢٧ قبل السادات بعد مرور ٢٥ سنة على انشاء اسرائيل اجراء مفاوضات
نظير مرور قول واحد من الامدادات غير العسكرية الى الجيش الثالث المحاصر . (
الاشتباك الأول فى ١٩٧٤/١/١٨)

١٣ــ وفى اتفاقية فض الاشتباك الثانى التزمت مصر بامداد اسرائيل بالبترول المستخرج
المصرية بالسعر الدولى . تجاوبا مع الرغبة الاسرائيلية لفتح باب التعاون التجارى
١٤ــ لم تكشف الولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب اكتوبر خداع الرئيس السادات
تعهدات لاسرائيل بضمانات عسكرية تؤكد امن اسرائيل فى حالة انهيار مصر لمعا
« اتفاق تفاهم بين حكومتى الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل »
وتسلم الرئيس السادات صورة من هذه التعهدات الأمريكية لاسرائيل فى اليوم ال
معاهدة السلام ويبارغم من ان هذه التعهدات معادية لمصر الا ان الرئيس السادات م
التراجع فى توقيع المعاهدة لعدم وجود خيار اخر غير الاستسلام للخداع الأمريكى

(*) تواجد وزير الخارجية ووزير الحربية فى نفس الوقت فى حديقة استراحة الرئيس بأسوان .

مرفق ٢ - راجع ص ٩
البحر الابيض المتوسط
البحيرات المره
قناة السويس

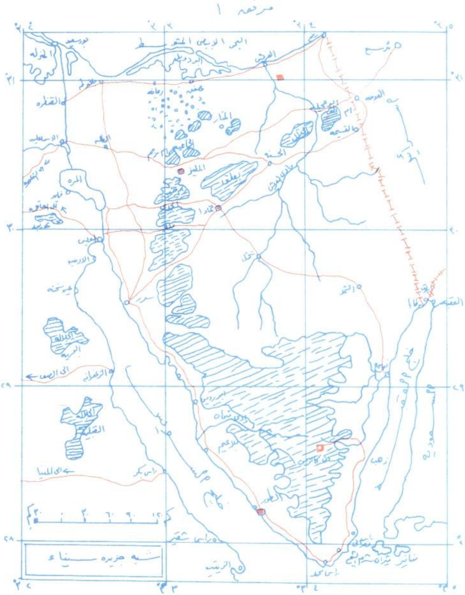
مرفق ١
البحر الابيض المتوسط
شبه جزيرة سيناء

مرفق ٢ - راجع ص ٢٧

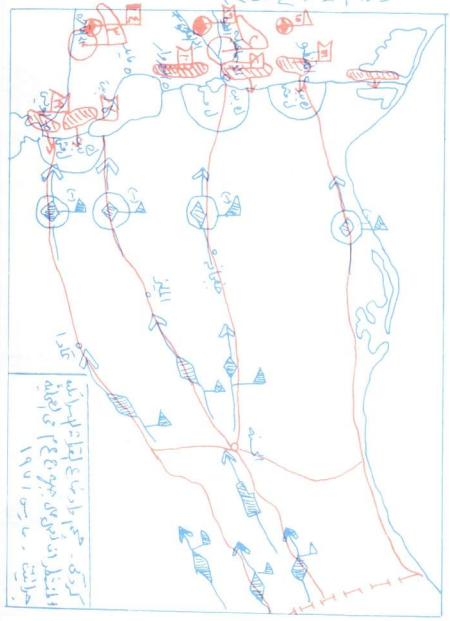

مرفق ٤ - راجع ص ٣٤

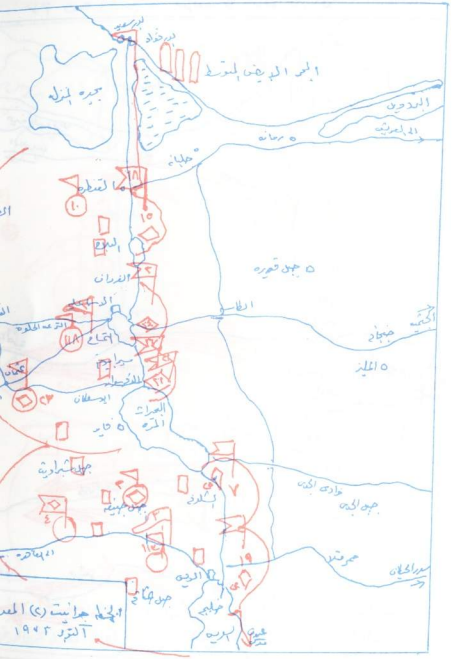

مرفق ٦ - راجع ص ٧٩

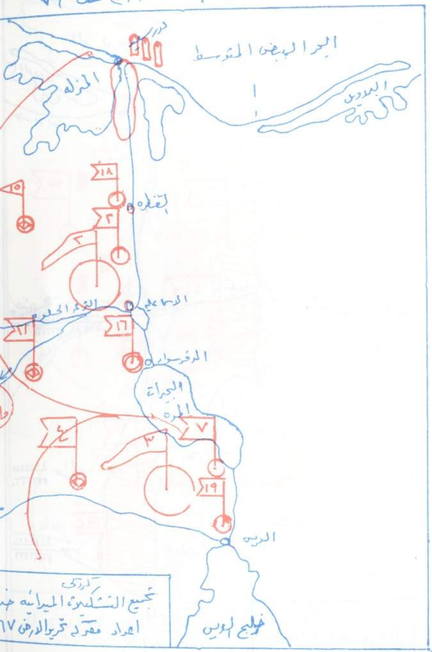

مرفق ٥ راجع ص ٥١

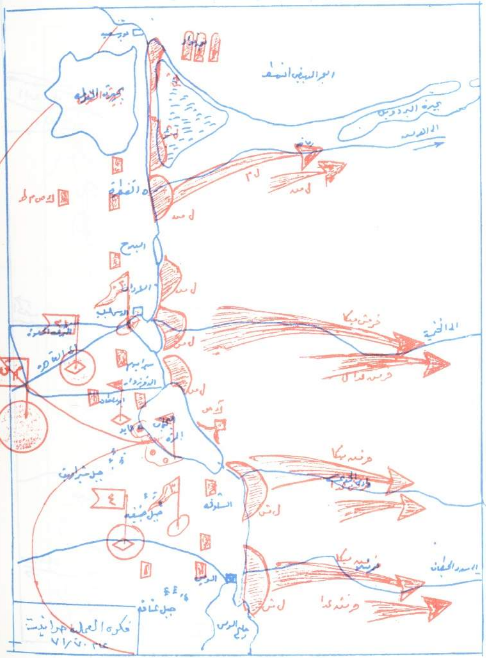

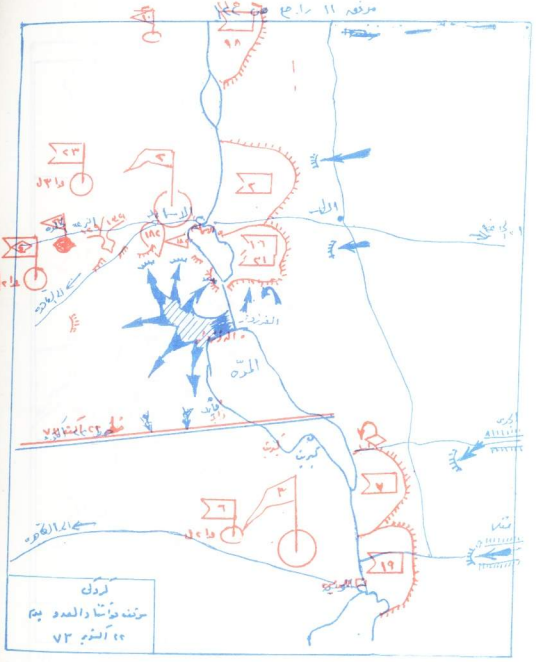

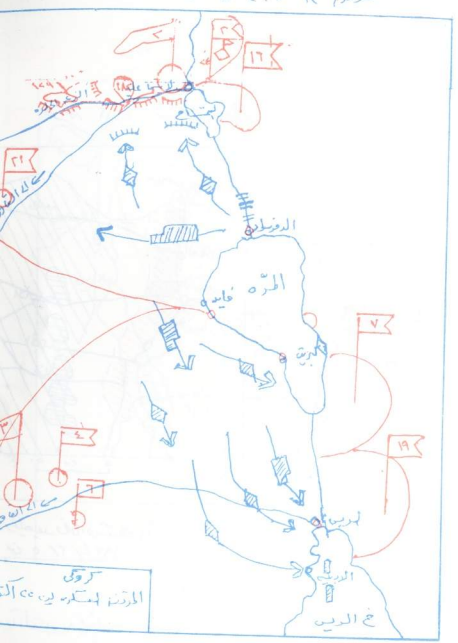

اهتمام قيادة عامة بـ ١٠ ل قصف النقاط
ل ٣ ضاربة - ل ٣ لين - ل ٣ يحمدون - ل ٣ مرس بحيره

مرفق ١٣ راجع ص ٢١٨

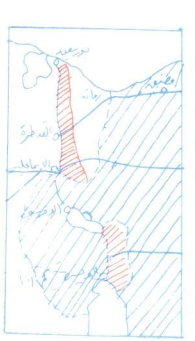

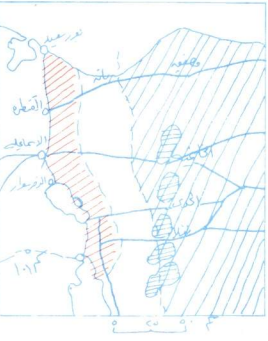

المقرات الإسرائيلية وفق الاستيلاء المؤقت
من ٥ / ٦ / ١٩٧٤

المقرات الإسرائيلية وفق خط ١٨ / ١١ / ١٩٧٣

مرفق ١٤ ص ٢٢٢

الحدود الدولية بين مصر وإسرائيل

الخط الأحمر الذي يشير إلى انسحاب إسرائيل حدودها الآ

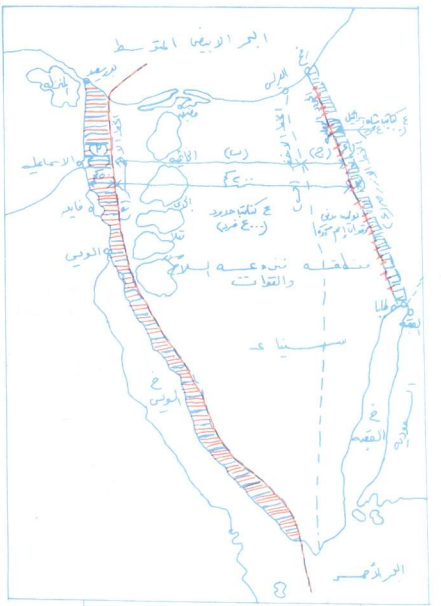

خريطة رقم ١٥

كروكي بين ترتيبات الأرض
(« الحدود والمناطق »)

رموز واصطلاحات

مركز قيادة متقدم ــ القيادة العامة للقوات المسلحة

الجيش الثاني	ج ٢
الجيش الثالث	ج ٣
فرقة مشاه	فر مش
فرقة ميكانيكية	فر ميكا
فرقة مدرعه	فر م
لواء مشاه	ل مش
لواء مدرع	ل م
مظلات	مظ
صاعقه	صع

الحدود بين الدول

الحدود بين الجيوش

مظله جويه

صواريخ مضاده للطائرات

قواعد بحرية

اتجاه التقدم

مطار

مضيق

قول مدرع متقدم

قول مشاه ميكانيكى متقدم

اللون الأحمر يمثل قواتنا

اللون الأزرق يمثل قوات العدو

فهرست الكروكيات

مرفق ١ كروكى شبه جزيرة سيناء ــ طبيعية ــ راجع ص ٧
مرفق ٢ كروكى قناة السويس ــ طبيعة ــ راجع ص ٧
مرفق ٣ كروكى خطة العدو فى حالة تحرير سيناء ــ راجع ص ٢٨
مرفق ٤ كروكى خطة جرانيت (٢) المعدلة ــ أكتوبر ٧٣ ــ ص ٣٠
مرفق ٥ كروكى خطة جرانيت (١) عام ٧٠/٧١ ــ ص ٤٧
مرفق ٦ كروكى تجميع التشكيلات الميدانية غرب القناة ٦٧ ــ ٧١ ــ ص ٧٥
مرفق ٧ كروكى نجاح خطة العبور حتى يوم ٩ أكتوبر ٧٣ ــ ص ٧٧
مرفق ٨ كروكى حجم واتجاهات الهجوم يوم ١٤ أكتوبر ٧٣ ــ ص ٩١
مرفق ٩ كروكى ثغرة الدفرسوار ليلة ١٥/١٦ أكتوبر ٧٣ ــ ص ٩٧
مرفق ١٠ كروكى دفع اللواء ٢٥ مدرع ص ٩٩
مرفق ١١ كروكى موقف قواتنا والعدو يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ ص ١١٥
مرفق ١٢ كروكى المواجهة العسكرية يوم ٢٢ أكتوبر ص ١١٩
مرفق ١٣ كروكى القوات الاسرائيلية قبل وبعد فض الاشتباك الأول ص ٢٦٥
مرفق ١٤ كروكى الحدود الدولية والحدود الأمنية مع اسرائيل ص ٢٦٦
مرفق ١٥ كروكى ترتيبات الأمن فى سيناء بعد معاهدة الصلح ص ٢٦٧

الفهرس

مقدمة

الفصل الأول

القوات المتحاربة

الفصل الثانى

التخطيط لعمليات أكتوبر ١٩٧٣

الفصل الثالث

قرار معارك أكتوبر ١٩٧٣

الفصل الرابع

تعبئة وتوزيع احتياطى القوات المسلحة

الفصل الخامس

معركة العبور

الفصل السادس

عمليات هجومية إضافية « تطوير الهجوم شرقا »

الفصل السابع

وقف إطلاق النار وحصار الجيش الثالث

الفصل الثامن

قوات الدفاع الجوى فى معارك أكتوبر ١٩٧٣

الفصل التاسع

القوات البحرية فى معارك أكتوبر ١٩٧٣

الفصل العاشر

القوات الجوية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣

الفصل الحادى عشر

القيادة والسيطرة

الفصل الثانى عشر

المفاوضات النتائية

الفصل الثالث عشر

الدروس المستفادة

الفصل الرابع عشر

التقييم العام لحرب أكتوبر ١٩٧٣

ملحق الكروكيات

هـذا الكتـاب

صدرت الطبعة الأولى من كتاب « حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ دراسة و دروس » في أكتوبر ١٩٨٨ و توزعت كل أعدادها في أبريل ١٩٨٩ و عند تجهيز الطبعة الثانية للنشر وجدت لزاما علىّ أن أضيف المعلومات التي تحصلت عليها حديثا عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ كما جمعت آراء الباحثين خاصة من المحايدين الذين تعمقوا في أحداث و وقائع و نتائج هذه الحرب و أضفت إليها انطباعي كقائد قديم و ألحقتها كفصل أخير كتقييم عام للحرب في آخر هذه الطبعة .

و لا شك عندي أن الكثير من الحقائق ما زال غائبا ، الأمر الذى يجعلنى أزيد من الإطلاع و البحث وراء كل الحقائق ، و أؤكد للقارئ أن هدفي من هذه الدراسة المتواضعة هو توضيح و إبراز خبرات قتال على المستوى التعبوي و الاستراتيجي من خلال الأعمال الإيجابية و السلبية التي قامت بها قواتنا بالإضافة إلى دروس و مواقف تصلح لإضاءة الفكر العسكري لقادتنا في الأجيال القادمة بإذن الله .

فريق أول م / محمد فوزي
وزير الحربية الأسبق

دار المستقبل العربى
٤١ شارع بيروت . مصر الجديدة
ت ٦٦٥٩٠٠ القاهـــرة